

الإسماعيلية المعاصرة

الأمم - العقائد - الطائفة الإسماعيلية

تأليف

محمد بن أحمد الجعفي

الإسماعيلية المعاصرة

الأصول . المعتقات . المظاهر الدينية والاجتماعية

تأليف
محمد بن أحمد الجوير

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم . . . أما بعد .

فقد قال الله تعالى : ﴿ وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَنُفِرَ بَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ^(١) وقال عز من قائل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ ^(٢) .

وقال ﷺ : (افتقرت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة ، وتفرقت النصارى على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة ، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة) . ^(٣)

وفي رواية أنه ﷺ قال : ^١ إن أهل الكتابين اختلفوا في دينهم على ثنتين

(١) سورة الأنعام ، الآية (١٥٣)

(٢) سورة الأنعام ، الآية (١٥٩)

(٣) سنن أبي داود ، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ١٩٧/٤ - ١٩٨ رقم الحديث

(٤٥٩٦) كتاب السنة ، باب شرح السنة .

وسبعين ملة ، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة - يعني الأهواء - كلها فى النار إلا واحدة وهى (الجماعة)^(١).

وبعد ، فإن من المعلوم فى الدين بالضرورة أن عقيدة التوحيد هى أصل دين الإسلام وأساس ملته ، وعليها مدار الأقوال والأفعال ، وهى الطريق الصحيح للفوز بالسعادة فى الدارين ، ولكن الإنحراف عن هذه العقيدة أدى الى ظهور كثير من الفرق التى انتسبت للإسلام ولبست ثوبه ظاهراً ، وهى فى الحقيقة بعيدة كل البعد عن الإسلام وتعاليمه الصحيحة ، ولم تكن إلا وسائل لحرب الإسلام بعد أن عجز أعداؤه من حربه بالسلاح ، فأخذت تنفث سموم أباطيلها بين صفوف المسلمين متلبسة بالإسلام.

وما التيار الباطني عمومًا والإسماعيلية خصوصًا إلا واحدة من تلك الفرق والحركات ذات النزعات الفكرية المنحرفة ، والأهداف العدوانية الهدامة ، وتعود جذور هذه الفرقة والحركات ، وما ارتبط بها من فتن الى اليهودي الذي عرف فى التاريخ بـ (عبدالله بن سبأ)^(٢) والذي تلبس بالإسلام ظاهراً ، واندس بين صفوفه ، وأخذ يروج لفكره اليهودي المنحرف ، إذ كان أول مانادى به موالاته الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وذلك فى عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ثم ادعى أن علياً وصى رسول الله ﷺ ، وخليفته من بعده ، كما ادعى برجعته ، وبهذه الدعوات والفتن مهد الطريق أمام كل من يريد الكيد

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ١٠٣/٤

(*) أصله من يهود اليمن ، ويعرف بابن السوداء ، ادعى ألوهية الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

للإسلام وأهله . وكان من بين من سار على هذا الطريق ، وجدٌ فيه دعاة الباطنية ، وقادتها أمثال أبو الخطاب ، ومحمد بن اسماعيل ، وعبدالله بن ميمون القداح ، المؤسسون الحقيقيون لفرقة الإسماعيلية ، ثم اقتفى أثرهم ، وتبع نهجهم دعاة الإسماعيلية المعاصرون .

وأمام مؤامرات هذه الفرق والحركات ، ودفعاً لشرورها ، قبض الله لهذا الدين من يحميه ، ويدافع عنه تنفيذاً لوعده سبحانه بحمايته والدفاع عنه . فظهر العديد من علماء الأمة الإسلامية يذبون عن الإسلام عقيدة وشريعة ، ويكشفون مخططات تلك الفرق والحركات الهدامة ، ويميطون اللثام عن مؤامراتها ، وظهر فى هذا المجال أعلام مثل ابن حنبل ، الأشعري ، البغدادى ، الشهرستاني ، ابن حزم ، الغزالي ، ابن الجوزي ، ابن تيمية ، ابن الأثير ، وغيرهم .

وعلى مر التاريخ نجد محاولات أتباع هذه الفرق والحركات المتجسدة بإحياء كتب أسلافهم باعتبارها تراثاً إسلامياً يجب المحافظة عليه وهم بذلك يريدون العودة الى إحياء مذهبهم وقيام دولتهم وما نلمسه فى وقتنا الحاضر من قوة شوكة الشيعة عموماً ، والباطنية على وجه الخصوص ، دليل على هذا التوجه المذهبي ، الذى يتخذ من الإسلام ستاراً له .

ومن هذا المنطلق وجدت نفسي تواقاً لتناول واحدة من تلك الفرق أو الحركات بشيء من الدراسة والتحليل ، ليكون موضوعاً للبحث الذى تقدمت به لنيل درجة الماجستير .

وليس من هدف هذه الدراسة استعادة تاريخ تلك الفرق الضالة أو الحركات الهدامة ، ولاكشف جهود علماء المسلمين فى مقاومتهم ، وحربهم ، ورد كيدهم ،

فهذا أمر قد بينه كثير من الدارسين قدامى ومعاصرين ، ولكن تهدف هذه الدراسة الى الكشف عن المؤامرات التى يحكيها المعاصرون من استهوتهم تلك الفرق والحركات ، ووجدوا فى فكرها وسيلة لهدم هذا الدين ، وفى مناهجها أسلوباً من الإضلال والتضليل ، فبعد أن كانت الفرق الباطنية القديمة تعمل فى الخفاء ، فإن أتباعها المعاصرين كشفوا عن أقنعتهم ، وجدوا فى نشر أباطيلهم . فالإسماعيلية المعاصرون - موضوع هذا البحث والدراسة - يسعون جاهدين الى تجديد فكر أسلافهم وبعث أفكارهم عن طريق نشر كتب الباطنية القديمة - ومنها الإسماعيلية - على أنها كتب من التراث الإسلامى ، أو بتشويه الحقائق والكذب على التاريخ ، كما هو الحاصل فى الكتب التى يحققها أو يكتبها بعض دعاة المعاصرين أمثال : مصطفى غالب ، وعارف تامر ، ومحمد حسن الأعظمي ، وغيرهم ممن تعاطف معهم مثل : د . محمد كامل حسين وبعض المستشرقين أمثال : برنارد لويس ، وأجناس جولدسيهر وأبوا نوف .

فكان هذا النوع من النشاط من أسباب اختيار هذا الموضوع للبحث والدراسة ومن الأسباب أيضاً ، أنه من خلال إطلاعي المحدود على البحوث والدراسات المتعلقة به ، لم أجد من أفرد بالبحث والدراسة منهجياً ، أو عقائدياً ، أو فكرياً سوى بعض المؤلفين المعاصرين أمثال : الشيخ احسان الهى ظهير^(*)

(*) فى كتابه المشهور « الإسماعيلية تاريخ وعقائد » الذى كشف من خلاله هذه الفرقة ، وبين خطرها ، وما تحمله معتقداتها من غلو والحاد ، فكانت حياته - والله أعلم - ثمناً لهذا الجهاد - جهاد القلم واللسان - فاغتيل عام ١٤٠٧هـ حيث وضع له مادة متفجرة فى مزهريه على منصة أمامه ، عندما كان يلقي خطاباً فى إجتماع حاشد لعلماء الحديث فى باكستان . أنظر: (مجلة المجتمع الكويتية ، عدد ٨١٢ ، شعبان ١٤٠٧هـ ، ص ٢٣) . ولأستبعد أن يكون ذلك الحادث قد دبر له من قبل أحد الشيعة الإسماعيلية .

الذي اكتفى رحمه الله بالإشارة لبعض مؤلفيهم المعاصرين ، وبين ما تميز به هؤلاء من كذب وخداع ^(*) .

والدكتور محمد أحمد الخطيب في كتابه (الحركات الباطنية في العالم الإسلامي) الذي ركز اهتمامه على الإسماعيلية القديمة ، ومع هذا لم يخل كتابه من بعض الإشارات الهامة المتعلقة بهذه الفرقة بحالتها المعاصرة .

والدكتور أحمد محمد جلي في كتابه (دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين) الذي يبدو أن طبيعة تأليف الكتاب لم تمكنه من دراسة الإسماعيلية المعاصرة دراسة مفصلة ، ومع هذا لم يخل كتابه من بعض الإشارات الهامة التي تناولت هذه الفرقة .

أما الدكتور محمد كامل حسين في كتابه (طائفة الإسماعيلية) فقد غلب عليه طابع التعاطف معهم فمنهج في نظري قائم على خلاف مذهب أهل السنة والجماعة .

هذا وقد كان منهجي في هذا البحث يقوم على :

- ١ - دراسة تاريخية لأصول هذه الفرقة المعاصرة .
- ٢ - دراسة وصفية لمعتقدات هذه الفرقة وأسلوبها الجديد في الدعوة ، وأثرها على بعض المذاهب والديانات الأخرى ودراسة للمظاهر الدينية والاجتماعية لديها .

(*) أنظر : الإسماعيلية تاريخ وعقائد ، إحسان إلهي ظهير ، للوقوف على شخصية كل من مصطفى غالب ، وعارف تامر ، ومحمد حسن الأعظمي ، وما تميزوا به من سرقة وخداع وكذب ، ص

٣ - دراسة نقدية تقوم على عرض فكر ومعتقدات هذه الفرقة وما تقوم به من ممارسات فى حياتها الإجتماعية على ماكتبه حولها علماء أهل السنة والجماعة قدامى ومعاصرين .

وإضافة الى ذلك قمت بزيارة بعض أماكن الإسماعيلية ، فحصلت على بعض المعلومات عن طريق المقابلات ، والحوارات مع من عاشروهم ، ومع من اهتموا منهم على مذهب أهل الحق ، فكانت من الأسباب التى ساعدتني على تحقيق ماأسعى اليه .

وقد كانت خطة البحث كالتالي :

الباب الاول

(الاصول التاريخية لفرقة الإسماعيلية)

الفصل الاول : تمهيد ويتناول النشأة وعلاقات التاثر .

تناولت فى هذا الفصل نشأة هذه الفرقة ، والأسباب التى أدت الى انقسام الإمامية الى اثني عشرية ، وإسماعيلية ، وكذا الألقاب التى أطلقت عليها على اختلاف مراحل تطور نشأتها مع بيان جذور الفكر الباطني لهذه الفرقة ، والديانات والمذاهب التى تأثرت بها وبنيت عليها عقائدها وفكرها .

الفصل الثانى : المؤسسون (الدعاة) ومراحل تطور فرقة الإسماعيلية .

فقد بينت فى هذا الفصل أشهر مؤسسي هذه الفرقة ، وأشهر دعائها ،

والبلاد التي قاموا بالدعوة فيها الى مذهبهم ، والمراحل التي تطورت فيها الدعوة في البلاد المختلفة .

الفصل الثالث : الإسماعيلية المعاصرة إمتداد للمذهب الشيعي (الرافضة الباطنية) .

تتبع في هذا الفصل علاقة هذه الفرقة بالمذهب الشيعي الرافضي ، ومحاولات بعض الشيعة الإثني عشرية احتواء الإسماعيلية .

الباب الثاني

(منهج ومعتقدات الإسماعيلية المعاصرة واثرها في بعض المذاهب)

الفصل الأول : منهج عقيدة الإسماعيلية المعاصرة في مسائل
الاستقراء الكبرى ، وفي قضايا الشريعة
واحكامها وذلك من خلال المباحث التالية :

المبحث الأول في الألوهية

المبحث الثاني في النبوة

المبحث الثالث في الإمامة

المبحث الرابع في الغيبيات

المبحث الخامس موقف الإسماعيلية من الشريعة الإسلامية

قمت بدراسة معتقدات هذه الفرقة ومقارنتها بمعتقدات أسلافهم والنتيجة التي أفرزتها تلك المعتقدات .

**الفصل الثاني : اثر فرقة الإسماعيلية المعاصرة على بعض
المذاهب المعاصرة مثل الدروز والبابية
والبهائية ، والقاديانية ، وملاقتهم
بالعلمانية والماسونية .**

بينت من خلال ذلك مدى تأثير الإسماعيلية على هذه المذاهب وكيف دفعت
بها الى الإعتقاد بفلسفتها التى بنت عليها معتقداتها ، والعلاقة التى تربط
الإسماعيلية المعاصرة بالماسونية والعلمانية .

الباب الثالث

(المظاهر الدينية والاجتماعية لفرقة الإسماعيلية المعاصرة)

**الفصل الأول : المظاهر والشعائر الدينية للإسماعيلية المعاصرة
فى بعض مناطق تجمعاتهم ومن أهم هذه المظاهر :**

- ١ - عباداتهم
 - ٢ - أعيادهم واحتفالاتهم الدينية
 - ٣ - الشعائر والمراسم الأخرى الخاصة بهم .
- قامت بدراسة الأماكن المخصصة للعبادة عندهم ، ومزاراتهم التى يعظمونها ،
وأعيادهم التى يقدسونها . ثم استعرضت الجانب المادى الذى انغمس به أئمة الآغاخانية ،
وعادات وتقاليد هذه الفرقة بشقيها البهري والآغاخاني وموقفهم من حجاب المرأة .

**الفصل الثاني : اسلوب الدعوة الإسماعيلية المعاصرة وعلاقته
بعقائدهم :**

تناولت هذا الفصل من جوانب عدة منها : نشاطهم السياسى ، بحثهم عن وطن خاص بهم
يلم شعنتهم ، نشاطهم الدعوى القائم على التنظيمات الجديدة للدعوة الى مذهبهم .

**الفصل الثالث : رسوم العضوية ، وهاجبات الأعضاء (الضرائب)
والعوائد الاجتماعية في فرقة الإسماعيلية
المعاصرة .**

وقفت في هذا الفصل على نوعية الضرائب التي فرضها أئمة ودعاة البهرة
والآغاخانية على أتباعهم ، والنتيجة التي ترتبت على ذلك .

**الفصل الرابع : حكم الإسلام في جملة ما ذهبت إليه فرقة
الإسماعيلية المعاصرة .**

تطرقت في هذا الفصل لأقوال سلف هذه الأمة حول هذه الفرقة ، ثم
أعقبته بأقوال علماء هذا العصر لمعرفة موقف الإسلام منها .

الخاتمة :

أوردت فيها ملخصاً للنتائج التي توصلت إليها وتوصياتي في هذا الموضوع .

وفي ختام هذه المقدمة ، أتوجه بالشكر لله عز وجل على ما من به عليّ من إتمام لهذا
البحث ، ثم أشكر كل من قدم لي مساعدة أو توجيهاً سواء من قريب أو بعيد ، راجياً الله سبحانه
وتعالى أن يجعل ذلك في موازين أعمالهم كما أرجوه تعالى أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه
الكريم خالياً من الرياء والسمعة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف
الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المؤلف

« الباب الأول »

الأصول التاريخية لفرقة الإسماعيلية

الفصل الأول : تمهيد : ويتناول النشأة وعلاقات التاثر .

**الفصل الثاني : المؤسسون (الدعاة) ومراحل تطور فرقة
الإسماعيلية .**

**الفصل الثالث : الإسماعيلية المعاصرة امتداد للمذهب
الشيعة (الرافضة الباطنية)**

الفصل الأول

تمهيد : النشأة وعلاقات التاثرو

فى هذا الفصل سوف نتناول بايجاز النقاط التالية :

- ١ - النشأة .
- ٢ - الألقاب .
- ٣ - جذور الفكر الباطني .
- ٤ - علاقة الإسماعيلية ببعض المذاهب والديانات .

(١) النشأة

تعتبر فرقة الإسماعيلية من غلاة ^(١) الشيعة ، ومن الحركات الباطنية المعاصرة . بل تعتبر المعين الذى تستقي منه الحركات الباطنية المعاصرة - باختلاف مسمياتها وألقابها - أفكارها وتوجهاتها . لقد إتخذت هذه الفرقة كباقي الفرق والحركات المماثلة الأخرى التشيع لآل البيت ستاراً لها تحاول من خلاله تحقيق مطامعها وأهدافها بغية تقويض الإسلام وهدم أركانها . وتعود جذور هذه الفرقة الى الشيعة الإمامية فى نشأتها وتلتقى مع الإمامية فى القول

(*) من المعلوم أن الشيعة ينقسمون الى طوائف و فرق ، فهناك غلاة الشيعة أو الباطنية الذين انبثقت منهم الحركة الإسماعيلية موضوع هذه الدراسة . كما أن هناك الشيعة الإمامية الإثنى عشرية والزيدية وفروعهما . ويراد بالغلاة كما قال عنهم الشهرستاني : « هم الذين غلو فى حق أنصتهم وأخرجوهم من حدود الخلقية ، وحكموا فيهم بأحكام الإلهية ، فربما شبهوا واحداً من الأئمة بالإله ، وربما شبهوا الإله بالخلق ، وهم على طرفى الغلو والتقصير » . الملل والنحل / لابن الفتح الشهرستاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ١٤٠٢ هـ ، ١٧٣/١

بإمامة جعفر الصادق رضي الله عنه . إلا أنه بعد وفاة جعفر (سنة ١٤٧هـ وقيل ١٤٨هـ) حصل إنشقاق بين الشيعة ، ففريق ساق الإمامة إلى موسى الكاظم بن جعفر الصادق ، فسموا الموسوية نسبة إلى موسى هذا . ويطلق عليهم الامامية الاثنا عشرية نسبة إلى عدد الأئمة الإثني عشر وآخرهم محمد بن الحسن العسكري الذي يعتقدون فيه أنه دخل السرداب في سامراء شمال بغداد بالعراق .^(١)

وفريق آخر ساق الإمامة إلى اسماعيل بن جعفر فسموا بالإسماعيلية . وهذا الفريق لما ساق الإمامة إلى اسماعيل بن جعفر استدلوا على أن أباه نص على إمامته وذلك باتفاق من أولاده ، ولكن الاختلاف بينهم حصل في موته في حال حياة أبيه ، فمنهم من قال إنه لم يميت إلا أن والده أظهر موته تقية خوفاً عليه من خلفاء بني العباس .^(٢)

ومنهم من قال إن موته صحيح ، وأن الإمامة تكون في الأعقاب ، ولا ينبغي أن تنتقل إلى أخيه ، فالإمام بعد اسماعيل ابنه محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق .^(٣)

والإثنا عشرية حينما ادّعوا بإمامة موسى الكاظم قالوا أن اسماعيل مات

(١) أنظر طائفة الاسماعيلية : تاريخها ، نظمها ، عقائدها . د . محمد كامل حسين ، مكتبة

النهضة المصرية ، ط ١ ، ١٩٥٩م ، القاهرة ، ص ١١

(٢) أنظر : الملل والنحل / لأبي الفتح الشهرستاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني ،

دارالمعرفة ، بيروت ، ١٤٠٢هـ ، ١٦٧/١

(٣) أنظر : المرجع السابق ، ١٦٨/١ .

فى حياة أبيه ، ومنهم من ذهب إلى القول بأن جعفر لم يعجبه سلوك ابنه إسماعيل ، فصرف الإمامة إلى أخيه موسى الكاظم ، ولكن هذه الدعاوى لم يقبلها الإسماعيلية الذين رفضوا ذلك بحجة أن الإمامة تكون فى الأعقاب ، واستدلوا بالآية الكريمة « **وجعلنا كلمة باقية فى عقبه** »^(١) باعتبار أن الكلمة عندهم هي الإمامة^(٢).

(٢) الألقاب

ولهذه الطائفة ألقاب كثيرة تطلق عليها أشهرها لقبى (الإسماعيلية والباطنية) ، فأما تسميتهم بالباطنية فلقولهم بالظاهر والباطن ، يؤكد ذلك الشهرستاني حيث يقول : « ومن أشهر ألقابهم الباطنية ، وإنما لزمهم هذا اللقب لحكمهم بأن لكل ظاهر باطناً ، ولكل تنزىل تأويل »^(٣).

ويقول الغزالي عن سبب تسميتهم بهذا اللقب : « لقد سميت الإسماعيلية بالباطنية لدعواهم أن لظواهر القرآن والأخبار بواطن ، تجرى فى الظواهر مجرى اللب من القشر ، وهى عند العقلاء ، والأذكىاء رموز وإشارات إلى حقائق معينة »^(٤).

ولما كانت هذه الفرقة من الفرق الباطنية وربما يغلب عليها هذا اللقب . إلا

(١) سورة الزخرف ، آية ٢٨ .

(٢) انظر : طائفة الإسماعيلية : تاريخها ، نظمها ، عقائدها / د. محمد كامل حسين ، مكتبة النهضة المصرية ، ط ١ : ١٩٥٩ م ، ص ١٢ - ١٣ .

(٣) الملل والنحل / الشهرستاني ، ١ / ١٩٢ .

(٤) فضائح الباطنية / لأبى حامد الغزالي / تحقيق عبد الرحمن بدوي - الدار القومية للطباعة ، القاهرة ، ١٣٨٣ هـ ، ص ١١ .

أنه يندرج تحت هذا اللقب - الباطنية - حركات وفرق عدة ، فهو لفظ تشترك فيه هذه الحركات ، القاسم المشترك بينهم التأويل .

يقول د . عبدالرحمن بدوي عن هذا اللقب : « لقب عام مشترك يندرج تحته مذاهب وطوائف عديدة . الصيغة المشتركة بينها هي تأويل النص الظاهر بالمعنى الباطن تأويلاً يذهب مذاهب شتى ، وقد يصل التباين بينها حدّاً العناقض الخالص فهو يعنى أن النصوص الدينية المقدمة رموز وإشارات إلى حقائق خفية وأسرار مكنونة ، وأن الطقوس والشعائر بل والأحكام العملية هي الأخرى رموز وأسرار ، وأن عامة الناس هم الذين يقتنعون بالظواهر والقشور ، ولا يتعدون إلى المعاني الخفية المستورة التي هي من شأن أهل العلم الحق ، علم الباطن » ^(١).

وهم يسمون بالإسماعيلية نسبة إلى الإمام اسماعيل بن جعفر كما أشرنا ، وهم فخورون بهذا الاسم ، لذا نراهم يقولون « نحن الإسماعيلية لأننا قمينا عن فرق الشيعة بهذا الاسم وهذا الشخص » ^(٢).

ومن الألقاب التي تطلق عليهم (التعليمية) لإبطالهم النظر والاستدلال والرأي والقياس اعتماداً على سلطة الإمام المعصوم التعليمية . كما أطلق عليهم لقب (السبعية) نسبة إلى إمامهم السابع محمد بن اسماعيل بن جعفر

(١) مذاهب الاسلاميين / عبدالرحمن بدوي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ١ ، سنة ١٩٧٣ م ، ٧/٢ .

(٢) الملل والنحل / الشهرستاني ، ١٩٢/١ .

ولاعتقادهم أن أدوار الإمامة سبعة ^(١).

وهذه الألقاب إضافة إلى غيرها منتشرة في كثير من البلدان تختلف من بلد إلى بلد ، الهدف من هذا الاختلاف في الألقاب والمسميات هو التستر لنشر هذا المذهب فمهما اختلفوا في هذه الألقاب والمسميات ، إلا أنه يجمعهم القول بالظاهر والباطن .

يقول محمد زاهد الكوثري عن ألقابهم :

« وللمذهب هؤلاء ألقاب على اختلاف البلدان ، أشهرها الباطنية لزعمهم أن لكل ظاهر باطنًا ، ولكل تنزيل تأويلًا .. انسلخًا من الدين . ويعرفون في العراق بالقرامطة ، جمع قرمطي ، نسبة إلى قرمط ، وباسم المزدكية (المزدكية) أيضًا بالنظر إلى أنهم يدينون بدين الإشتراك في الأفضاع والأموال الذي ابتدعه مزدق (مزدك) في عهد قباذ الساساني . ويسمون في خراسان بالتعليمية والملاحدة والميمونية نسبة إلى ميمون أخي قرمط ويدعون في مصر بالعبيدية نسبة إلى عبيد الله المعروف (عبيد الله المهدي) . وفي الشام بالنصيرية والدروز والتيامنة ، وفي فلسطين بالبهائية ، وفي الهند بالبهرة والإسماعيلية ، وفي اليمن باليامية نسبة إلى القبيلة المعروفة (قبيلة يام) ^(٢) ،

(١) أنظر العقيدة والشريعة في الاسلام / جولد تسيهر ، ط٢ ، دار الكتب الحديثة بمصر ومكتبة المثني ببغداد ، ص : ٢٣٨ ، ٢٤٤ .

وأنظر (من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام / بندلي جوزي ، مطبعة بيت المقدس ، القدس ، ١٠٣/١) .

(٢) ليس كل يامي إسماعيلياً حسبما وقفت عليه من المعلومات الشخصية .

وفى بلاد الأكراد بالبكداشية ^(١) ، والقزلباشية ، على اختلاف منازلهم . وفى بلاد العجم بالبائية ، ولهم فروع الى يومنا هذا تلبس لكل قرن لبوسه ، وتظهر لكل قوم بمظهر تقضى به البيئة ، وقداماؤهم كانوا يسمون بالإسماعيلية باعتبار تميزهم عن فرق الشيعة بهذا الاسم ^(٢) .

وبعد هذا العرض المجلد لمسميات وألقاب هذه الفرقة فيبدو لي أن هذه الفرقة اشتهرت بهذا الاسم - الإسماعيلية - من بين الأسماء والألقاب التى ذكرتها وأنها إكتسبت هذا الاسم من إسماعيل بن جعفر لقولهم « نحن الإسماعيلية لأننا تميزنا عن فرق الشيعة بهذا الاسم وهذا الشخص » ^(٣) .

(٢) جذور الفكر الباطني

إن الجذر التاريخي لبداية ظهور الاعتقاد الباطني فى أرض المسلمين مزاعم عبدالله بن سبأ اليهودي اليمني ، هذه المزاعم تركزت حول وجود علم سري عند علي بن أبى طالب رضى الله عنه وبالتالى تجسد روح الإله فيه ^(٤) .

(*) البكداشية : طريقة صوفية شيعية تنسب الى خنكار الحاج محمد بكتاش الخرساني النيسابوري المولود فى نيسابور سنة ٦٤٦ هـ . وهذه الطريقة ظهرت فى تركيا ومصر وتوجد فى البانيا ، ولها أورا دآداب وعهد فى الدخول فيها ومراتب معينة تدل فى جملتها على إرتباط الطريقة بأصول ومبادئ الشيعة ، أنظر : الفكر الصوفي فى ضوء الكتاب والسنة ، عبدالرحمن عبدالخالق / مكتبة ابن تيمية / الكويت ، ط ٣ / ١٤٠٦ هـ ، ص ٤٢٣ - ٤٤٦ .

(١) كشف أسرار الباطنية / محمد بن مالك الحمادي ، المقدمة ص ٨ .

(٢) الملل والنحل / الشهرستاني ج ١ / ١٩٢

(٣) أنظر : العقائد الباطنية وحكم الإسلام فيها / د. صابر طعيمة ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، ط ١ ، سنة ١٤٠٦ هـ ، ص ٢١ .

وقد سعى أعداء الإسلام منذ بداية الدعوة الإسلامية الى هدم هذا الدين وتقويض دعائمه ونشر الفرقة بين أتباعه ، وقد اتخذت الشيعة وغيرها من الفرق الضالة من التشيع ستاراً عملت من خلاله علي تحقيق أهدافها ومطامعها ، بقول أحمد أمين : « والحق أن التشيع كان مأوي يلجأ اليه كل من أراد هدم الإسلام لعداوة أو حقد ، ومن كان يريد إدخال تعاليم آباه من يهودية ونصرانية وزردشتية وهندية ، ومن كان يريد استقلال بلاده والخروج على مملكته ، كل هؤلاء كانوا يتخذون حب أهل البيت ستاراً يضعون وراءه كل ماشاءت أهواهم »^(١).

وإذا كان جذراً لإعتقاد الباطني بدأ مع عبدالله بن سبأ ، فإن جذور هذه الفرقة توجد في شخصيتين قباديتين خطيرتين هما : شخصية اسماعيل بن جعفر^(٢) وشخصية أبي الخطاب^(٣) اللذين سعيا معا لتأسيس حركة تتخذ من التشيع طريقاً سهلاً للخروج على تعاليم الإسلام وهدم كيانه . فأبو الخطاب الأسدي يعتبر من مؤسسي الفرق الباطنية ، بل من أساتذتها حيث سار في أفكار الغلو

(١) فجر الإسلام ، أحمد أمين ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١١ ، ١٩٧٩ م ، ص ٢٧٦ .

(٢) يعرف اسماعيل بالأمرج ، وكان أكبر إخوته وأحبهم الى أبيه . وقد توفي في حياة أبيه جعفر الصادق بالمريخ بالمدينة المنورة ، ودفن بالبقيع في سنة ١٤٥هـ وهو الراجح ، وقيل سنة ١٢٨هـ . (انظر : مجيد الله المهدي ، حسن ابراهيم حسن وطه شرف ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٧ م ، ص ٣٠ هامش ١) .

(٣) هو محمد بن مقلص أبي زينب الأسدي الكوفي يكنى بأبي الخطاب ، وأبو الضبيان ، وأبو اسماعيل ، وقد كان يقول أن لكل شيء من العبادات باطلاً ، وقد ظل على جناله ومخرفته حتى قتله عيسى بن موسى والي الكوفة من قبل العباسيين سنة ١٤٢هـ . انظر : الفرق بين الفرق / عبدالقاهر البغدادي ، دار المعرفة ، بيروت ، ص ٢٤٧ . وانظر : فرق الشيعة / النويختي ، ط ٤ ، ١٣٨٨هـ ، ص ٥٧ هامش رقم (١) .

شوطاً كبيراً ورئيسياً ، فقد كان أستاذاً للمفضل الجعفي^(١) الذي كان وراء محمد بن نصير في أفكاره الضالة التي أسس عليها فرقته النصيرية . وكان أستاذاً لإسماعيل بن جعفر ولابنه محمد ، وزميلاً مخلصاً لميمون القداح وابنه ، الذين عملوا بشكل فعال على انطلاقة الحركة الباطنية بشوئها (الإسماعيلي) والتي انبثقت منها أكثر الحركات الباطنية الأخرى كالقرامطة والدروز وغيرها^(٢).

وكان هناك صلة وثيقة بين الإسماعيلية والخطابية تكمن في العلاقة بين إسماعيل بن جعفر وبين أتباع أبي الخطاب ، يدل على ذلك غضب جعفر الصادق على أولئك الأتباع الذين أضلوا ابنه وزجوه في الأخطار ، حيث قال جعفر للمفضل بن عمر أحد أتباع أبي الخطاب « يا كافر يا مشرك مالك ولا بني ؟ » ، ثم قال : « ماتريد إلى إبنى ؟ أتريد أن تقتله ؟ »^(٣) وهؤلاء الأتباع الذين التفؤا حول إسماعيل بن جعفر هم أولئك الذين نقم عليهم الإمام جعفر الصادق فكانوا أصحاب صبول ونزعات شيعية متطرفة . ساقطهم الى القول بإمامة إسماعيل بن جعفر وأسسوا الطائفة الإسماعيلية ، ومن هؤلاء ميمون القداح وابنه عبدالله^(٤) . وهذا

(*) هو المفضل بن عمر الجعفي ، كان صرافاً في الكوفة وكان من أتباع جعفر البارزين ، ناصر أبا الخطاب ثم أوجد فرقة صغيرة بإسمه بعد قتل أبو الخطاب ، وكان رغم طرده جعفر إياه ، يذهب إلى إمامة ابن جعفر إسماعيل ، ثم عاد إلى الشيعة الإثني عشرية ، وكان أستاذه محمد بن نصير التميمي الذي أوجد الفرقة النصيرية . أنظر : الحركات الباطنية في العالم الإسلامي عقائدها وحكم الإسلام فيها ، د. محمد أحمد الخطيب ، مكتبة الأقصى ، عمان ، الأردن ، ط ٢ ، ١٤٠٦هـ ، ص ٥٩ ، الهامش رقم ٤ .

(١) أنظر : الحركات الباطنية في العالم الإسلامي / عقائدها وحكم الإسلام فيها ، د. محمد أحمد الخطيب ، مكتبة الأقصى ، عمان ، الأردن ، ط ٢ ، ١٤٠٦هـ ، ص ٢٥ ، ٥٨ .

(٢) أنظر : الكشي ، ص ٢٠٧ نقلاً عن أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية للمستشرق/ برنارد لويس ، دار الهداة ، ط ١ ، ١٩٨٠م ، ص ٨١ .

(٣) أنظر: تاريخ الفلسفة الإسلامية / هنري كوربان ، منشورات هويدات ، بيروت ، باريس ، ص ١٣٣ . وأنظر الحركات الباطنية في العالم الإسلامي / الخطيب ص ٥٩ .

كما يؤكد قول النوبختي (الشيعي الإمامي) بأن الإسماعيلية هي في الأصل الخطابية أتباع أبي الخطاب ^(١).

ويقول المستشرق برنارد لويس : « لقد أنشأ أبو الخطاب وإسماعيل -متعاونين - نظام عقيدة صارت أساساً للمذهب الإسماعيلي فيما بعد . وسعيًا كذلك الى خلق فرقة شيعية ثورية لتجمع كل الفرق الشيعية الصغرى على إمامة إسماعيل وذريته ، ثم افترقت بعد وفاة أبي الخطاب وإسماعيل بن جعفر فرقًا كثيرة ذات أفكار متضاربة ورؤساء متخصصين . ثم التفت هذه الفرق حول محمد بن إسماعيل واستطاع هذا أن يؤلف منها حركة واحدة جلّها من أتباع إسماعيل وفيهم القسم الأكبر من الخطابية . . ونشأت حول محمد بن إسماعيل الحركة الإسماعيلية المعروفة في التاريخ » ^(٢).

ويجدر بنا أن نقف على ما أرّخه لنا ابن الأثير عن بداية التخطيط لهذه الحركة ومن كان وراءها فيقول : « لما يئس أعداء الإسلام من استئصاله بالقوة أخذوا في وضع الأحاديث المكذوبة والتشكيك في الدين لدي ضعاف العقول ، فكان أول من فعل ذلك أبو الخطاب وأبو شاذان ميمون بن ديصان وغيرهما ، فألقوا إلى من وثقوا به أن لكل شيء من العبادات باطنًا وأن الله تعالى لم يوجب على أوليائه صلاة ولا زكاة ولا غير ذلك ولا حرّم عليهم شيئًا ، وأباحوا لهم نكاح الأمهات والأخوات وإنما هذه قيود للعامة تسقط عن الخاصة ، وكانوا يظهرن التشيع لآل النبي ﷺ ليستروا أمرهم ويستميلوا العامة ، فتفرق أصحابهم في البلاد وأظهروا الزهد والعبادة وتعلموا الشعبية ، والنارنجيات ، والنزور ،

(١) انظر : فرق الشيعة/النوبختي ، ط ٤ ، ١٣٨٨هـ ، ص ٨٠ .

(٢) أصول الإسماعيلية / برنارد لويس ، دار الحداثة ، ط ١ ، ١٩٨٠م ، ص ٨٥ - ٨٦ .

والنجوم ، والكيمياء . فهم يحتالون على كل قوم بما يتفق عليهم وعلى العامة باظهار الزهد «^(١) .

ويرجع بعض الإسماعيلية المعاصرين نشأة حركتهم إلى إسماعيل بن ابراهيم الخليل ، بل يرجعها البعض الآخر إلى بدء الخليقة ، والقول باستمراريتها مدي الحياة ، فهذا مصطفى غالب يقول : « وهي باعتقادي نظرة أزلية عاشت في دم الإنسانية منذ بدء الخليقة وستبقي مادامت الحياة »^(٢) .

ويقول : إن الحركة الإسماعيلية نشأت نشأتها الأولى سنة ١٢٨ هـ ، ويؤيد من يقول أنها بدأت في عهد إسماعيل بن ابراهيم الخليل ومن أن كونها دعوة قديمة قدم هذا الوجود^(٣) .

والإسماعيليان المعاصران مصطفى غالب وعارف تامر يدعيان أن واضع أسس وخطط الباطنية هو الإمام جعفر الصادق وابنه إسماعيل حيث أن مصطفى غالب يعتبر الإمام جعفر الصادق « مفجر الثقافات الفكرية الإسلامية ، وعميد المدارس الفلسفية الباطنية في الإسلام »^(٤) وهو « واضع البذرة الأولى في صرح هذه المدارس الفلسفية »^(٥) .

(١) الكامل/ لابن الاثير ، حوادث سنة ٢٩٦ دار صادر ودار بيروت ، بيروت ، ١٣٨٥ هـ ، ١٢٤/٦ .

(٢) المعركات الباطنية في الإسلام / مصطفى غالب ، دار الكتاب العربي ، ص ٤٦ .

(٣) أنظر : المرجع السابق ، ص ٧١ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٥٠ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٥٣ .

وعارف تامر يعتبر الإمام جعفر الصادق وإبنة إسماعيل من المخططين لهذه الحركة الذين وضعوا بذرتها الأولى فيقول : « باعتقادي أن الحركة الإسماعيلية يرجع أمر تخطيطها وتصميمها وغرسها إلى الإمام جعفر الصادق وأعضاء مدرسته الفكرية ومنهم ولده إسماعيل الذي نعتبره من أعضاء هذه المدرسة البارزين على أن ذلك الغرس لم يؤت أكله إلا في فترات متأخرة ، كما أن تلك المدرسة لم تدفع تلامذتها إلى حيز الظهور إلا في عهد الإمام محمد بن إسماعيل الذي نعتبره رأس الأئمة المستورين^(١) » .

ومن خلال استقراء النصوص تبين لى مايلي :

١ - إن بداية التخطيط لهذه الفرقة قد بدأ في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري تقريبا . وأن جذورها ترجع الى الخطابية ومؤسسها أبو الخطاب الذي كان معاصرا للإمام جعفر الصادق وبعد موت أبي الخطاب لجأ أتباعه الى إسماعيل بن جعفر ، ومن ثم الى ابنه محمد بن إسماعيل .

٢ - إن قول عارف تامر أن جعفر الصادق هو مؤسس حركتهم فهذا افتراء عليه وهو منهم براء . إذ ثبت عنه أنه تبرأ من أبي الخطاب عندما جاهر في معتقده المبالغية فطرده من مجلسه . يقول الشهرستاني : « فلما وقف الصادق على غلوه - أي أبي الخطاب - الباطل في حقه - أي جعفر الصادق - تبرأ منه ولعنه وأمر أصحابه بالبراءة منه وشدد القول في ذلك وبالغ في التبيري منه واللعن عليه . فلما اعتزل عنه ادعى الإمامة لنفسه »^(٢) .

(١) القرامطة/ أصلهم ، نشأتهم ، تاريخهم ، هروبهم / عارف تامر ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ص ٤٦ .

(٢) الملك والنحل / الشهرستاني ١/ ١٧٩ .

(٤) علاقة الإسماعيلية ببعض المذاهب والديانات

لقد استمدت الإسماعيلية فكرها ومعتقداتها من مذاهب فلسفية وديانات محرفة . فتأثرت باليهودية والنصرانية والفرس والمجوس والفلسفة اليونانية . هذا ماسنقف عليه من خلال هذا العرض السريع .

١ - علاقتهم باليهودية والنصرانية :

لقد كان للفكر الباطني الموجود لدي اليهودية والنصرانية تأثيراً واضحاً في الباطنية ، هذه المؤثرات أدت دورها عندما عجز أعداء الإسلام من الكيد له ظاهراً ، فلجأوا إلى بذور الفتنة بين جماعة المسلمين ، فأول بذرة لهم - كما ذكرنا - عبدالله بن سبأ الذي تظاهر باعتناق الإسلام ، فأدى دوره الخبيث بإنكار موت علي وقوله برجوع ﷺ^(١) .

وهذه النظرية - نظرية الرجعة - التي قالت بها الشيعة عموماً والإسماعيلية على وجه الخصوص هي في الأصل « معتقد يهودي تسرب الى المسلمين على يد هذا المنافق - عبدالله بن سبأ - حيث قال : (لعجب من يزعم أن عيسى يرجع ، ويكذب بأن محمداً يرجع ، وقد قال الله عز وجل ﴿ إن الذي فوض إليك القرآن لواده الى معاده ﴾ »^(٢) . محمد أحق بالرجوع من عيسى ، ثم تحول بمقولته هذه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي اختاره ليكون قطباً لرحي أفكاره تدور حواليه كل ما يدور برأسه من آراء ومعتقدات وأفكار هدامة^(٣) .

(١) انظر : نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام / د. علي سامي النشار ، دار المعارف ، ط ٧ ، ١٨٥/١٠٧٤ .

(٢) سورة القصص ، آية (٢٨) .

(٣) المهدي في الإسلام / سعد محمد حسن ، دار الكتاب العربي بمصر ، ١٣٧٣ هـ ، ص ٢٨-٢٩ .

كما نلاحظ أثراً نصرانياً في تنظيم الدعوة الإسماعيلية ، فترتيبهم للدعاة ورتبتهم داعي الدعوة ، شبيهه بالكهنوت الكنسي ونظم القسيسين ^(١) .

ولقد رتب الإسماعيلية الدعوة على غرار ترتيب رجال الكنيسة المسيحيين ^(٢) .
ولقد درس الإسماعيلية كتب اليهود والنصارى المقدسة وفسروها بأساليب إسماعيلية ففي فارس كان مجتمع يهودي يعيش تحت حكم الإسماعيلية ويصحبونهم كلما ذهبوا للحروب ، ولقد استفاد فيلسوفهم الكبير حميد الدين الكرمانى من التوراة والإنجيل فى صياغة كثير من أفكاره ^(٣) .

٢ - علاقتهم بالفرس والمجوس :

نتيجة لاتساع رقعة المد الإسلامى وقضائه على ممالك الفرس والروم وتحريره لشعوب تلك الإمبراطوريات من سيطرة الأكاسرة والقناصرة ، حقد قادة تلك الممالك التى أزالها الإسلام على الدين الجديد ، واستخدموا كل وسائل الكيد والمكر للقضاء عليه ، ولجأوا بعد عجزهم عن مواجهته بالقوة الى بث سمومهم وأفكارهم الهدامة ، فأثاروا الفتن والدسائس ، وأشاعوا العقائد المناهضة للعقيدة الإسلامية من التجسيم والتشبيه ، والحلول ، والتناسخ والقول بالصوبة والرجعة ، فتسربت تلك الأفكار والعقائد الفاسدة الى بعض العقول الحاقدة ، فوجدنا مثلاً من يقول أن الإمامة ليست من المصالح التى تفوض الى الأمة ، بل هى ركن الدين وقاعدته ، وبالتالي لا يجوز للنبي إغفالها ولا تفويضها الى الأمة ، بل يجب عليه تعيين إمام لهم ، وأن هذا الإمام لابد أن يكون معصوماً ، وأن الرسول ﷺ عين علياً لهذا المنصب ، وأطلقوا عليه لفظ

(١) أنظر : المضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى/ آدم متز، مطبعة لجنة التأليف

والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٦٠ هـ ، ٦٣/٢ - ٦٤ .

(٢) أنظر طائفة الإسماعيلية / محمد كامل حسين / ١٧٦

(٣) أنظر أصول الإسماعيلية / برنارد لويس من ١٥٤

(الوصي) وقالوا بعصمته ، ورفعوه فوق مرتبة الصحابة جميعاً ^(١) .

ولقد كان للمجوس وللثنية وغيرهم تأثير على الفرق الباطنية عموماً وعلى الإسماعيلية خصوصاً ، حيث ذكر البغدادي أن الذين وضعوا أساس الباطنية كانوا من أولاد المجوس ووجه الاستشهاد في ذلك أن معتقد المجوس في الإله هو القول بالهين يدبران الكون هما إله النور وإله الظلمة وهذا القول يعبر عنه الإسماعيليون بالسابق والتالي فهما المدبران للكون ^(٢) . فالفكر موجود وإن اختلف التعبير واللفظ ، وإلى هذا ذهب الغزالي أيضاً وأشار إلى أن القضية قضية تبديل في العبارات ^(٣) . ولقد تأثر هؤلاء بمزدك ^(٤) ، وزرادشت ^(٥) ، مما جعلهم يرفعون شعار الإباحية والشيوعية ، التي كان يمارسها مزدك وأصحابه . كما كان للأفكار الفارسية تأثير كبير على الشيعة عموماً يقول د. محمد أبو زهرة « وفي الحق إنا نعتقد أن الشيعة قد تأثروا بالأفكار الفارسية حول الملك ووراثته والتشابه بين مذهبهم ، ونظام الملك الفارسي واضح ، ويزكي هذا أن أكثر أهل فارس إلى الآن من الشيعة ، وأن الشيعة الأولين كانوا من فارس » ^(٦) .

(١) أنظر : دراسات في الفرق / د. صابر طعيمة ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤٠٤ هـ ، ص ١٤ - ١٥ .

(٢) أنظر : الفرق بين الفرق / البغدادي ٢٨٤/٢٨٥

(٣) أنظر : فضائح الباطنية / الغزالي / ٤٠

(٤) مزدك هو رجل ظهر في أرض فارس في أيام قبادز والد أنوشروان . من أفكاره الدعوة إلى إباحة الأموال والنساء ، وجعل الناس شركرة فيهما ، وتنسب إليه نحلة المزدكية (أنظر الملل والنحل / الشهرستاني ٢٤٩/١) .

(٥) زرادشت أو زرتشت بن يورشب ، ظهر في زمان كشتاسب بن لهراسب ملك الفرس ، وأبوه كان من أذربيجان ، وأمه من الري ، ويطلق عليه زرتشت الحكيم وتنسب إليه نحلة الزردشتية (أنظر الملل والنحل / الشهرستاني ٢٣٦/١) .

(٦) المذاهب الإسلامية / محمد أحمد أبو زهرة ، مكتبة الآداب ، ص ٦٠ - ٦١ .

٣ - علاقتهم بالفلسفة اليونانية :

لم يقتصر تأثير الإسماعيلية باليهود والنصارى والمجوس وغيرهم من الديانات الهندية القديمة ، بل نجدهم أكثر متأثروا بالفلسفة اليونانية ، وقد أكد ذلك الغزالي من خلال بيانه لمعتقداتهم ^(١) . وكذلك البغدادي عندما ساق رسالة عبدالله بن الحسين الى قائده سليمان الحسن بن سعيد الجنابي وذلك فى قوله : « وإذا ظفرت بالفلسفي فاحفظ به ، فعلى الفلاسفة معولنا ، وإنا وإياهم مجمعون على رد نواميس الأنبياء ، وعلى القول بقدم العالم » ^(٢) . والشهرستاني يقول : « إن الباطنية القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة وصنفوا كتبهم على هذا المنهاج » ^(٣) .

والدكتور النشار يؤكد مدى تأثير الفلسفات والمذاهب المنحرفة فى عقائد الإسماعيلية ، فيذكر لنا أن الإسماعيلية استمدت فكرها ومعتقداتها من مصادر متعددة وأنها أخذت مادتها من الفلسفة اليونانية - كما صورها المسلمون - مزيجاً من فلسفات أفلاطون وأرسطو والفيثاغورية الجديدة وعقائد مسيحية ويهودية ، وأن أهم هذه المصادر عند الإسماعيلية هى الفيثاغورية المحدثه ^(٤)

(١) انظر فضائح الباطنية / الغزالي ، ص ٤٠ - ٤٦

(٢) الفرق بين الفرق / البغدادي / ٢٩٥ .

(٣) الملل والنحل / الشهرستاني ١٩٢/١ - ١٩٣

(٤) الفيثاغورية المحدثه :

نسبة الى فيثاغورس ، الفيلسوف اليونانى الذى اشتهر عام ٥٢٠ ق م ، والذى اعتقد بتناسخ الارواح ، اختلعت تعاليمه بتعاليم افلاطون والرواقين والمثاليين ، واستمرت هذه الفلسفة حتى القرن الثالث الميلادى ، فاندمجت مع الافلاطونية المحدثه ، وأثرت على الفكر اليهودي والمسيحي ، ووجدت مجالا لقبول تعاليمها لدى كثير من غلاة الشيعة كالإسماعيلية مثلاً .

أنظر : (الموسوعة الفلسفية المختصرة / مراجعة واشراف د. زكى نجيب محمود ، دار القلم ، بيروت ، ص ٢٢٠) .

وأنظر : (الموسوعة الفلسفية / د. عبد المنعم الصفتي ، دار ابن زيدون ، بيروت ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط ١ ، ص ٢٥٣ - ٢٥٤) .

مختلطة بالأفلاطونية^(١). ويذهب الى هذا أيضا الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله^(٢).

والذي يؤكد هذا الأثر الفلسفي اليوناني مانجده في كتب الإسماعيلية من تمازج بين الفكرين - الفلسفي والإسماعيلي - ولايكاد يوجد اختلاف إلا في المصطلحات فقط ، أما جوهر الفكر فقد استمدته الإسماعيلية من الفلسفة اليونانية كما يتضح من كتاب الينابيع للسجستاني ، وكتاب راحة العقل للكرماني ، فالأثر الفلسفي اليوناني في هذين الكتابين واضح جدا ، رغم استخدام الإسماعيلية لبعض المصطلحات الإسلامية .

.....

يقول المستشرق اليهودي جولد تسيهر : « وقد صبغت الإسماعيلية الآراء الدينية في الإسلام بعناصر الغنوصية^(٣) والأفلاطونية

(١) أنظر : نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام / د. علي سامي النشار ، دار المعارف ، ط ٤ ، ١٩٦٩ م ، ٤٢١/٢ .

(٢) أنظر : الإسماعيلية تاريخ وعقائد ، إحسان إلهي ظهير ، إدارة ترجمان السنة ، لاهور ، باكستان ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ ، من ٢٦٧ - ٣٦٨ .

(٣) الغنوصية أو العرفانية هو العلم بأسرار الحقائق الدينية ، والعرفاني أو الغنوصي هو الذي لايقنع بظاهر الحقيقة الدينية ، بل على علم باطني ، بزعم معرفة أسرارها ، ويطلق اسم العرفانية أو الغنوصية على المذهب الذي انتشر في القرنين الثاني والثالث الميلادي ، وأمتد بطريق الأفلاطونية الحديثة .

أنظر المعجم الفلسفي / جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ٧٢/٢ .

الحديثة^(١) ، مما جعل تعاليم هذه الفرقة ستارا لحفظ البقايا الدينية للوثنية القديمة^(٢) .

ويذكر في مكان آخر بأن نظرية الفيض الأفلاطوني أثرت تأثيراً بالغاً في العقائد الإسماعيلية، وماتظام الأدوار النبوية التي قالت بها الإسماعيلية إلا صورة تاريخية لنظرية الفيض الكوني التي وضحتها هذه الفلسفة^(٣) .

كما يؤكد الدكتور محمد كامل حسين أن الإسماعيلية أخذوا من الفلاسفة فكرة الإعداد وجعلوها من أصول عقائدهم . فصبغوا آراء الفيثاغوريين بالصبغة الإسلامية على حسب العقيدة الإسماعيلية ، ومن ثم ظهرت عندهم عقائد في الأعداد ومايقابلها من أصول دينية ، فكانوا حقاً متأثرين بالفلسفة الفيثاغورية ، وماهذه العقائد إلا مزيج عجيب من مجموعة المذاهب والديانات والآراء الفلسفية

(*) الأفلاطونية الحديثة :

مذهب فلسفي ظهر في الاسكندرية . ينسب إلى الفيلسوف اليوناني أفلوطين (٢٠٥ - ٢٧٠) بعد الميلاد . يمرض فكر أفلاطون الحقيقي (٤٢٧ - ٣٤٧) ق .م ، الذي ذهب إلى أن للعالم محدثاً مبدعاً أزلياً ، واجباً بذاته ، وأن الارتباط بين أجزاء الكون لديه ارتباط فيضياً أو صدورياً ، يقف في قمته المبدأ الأول ، ثم العقل الكلي ، ثم النفس الكلية ، ثم العالم المادي .

وأصول مذهب الأفلاطونية الحديثة يقوم على الشغف بالاطلاع على المغيبات ، والسحر . والتنجيم ، والعرافة .

أنظر : (قصة الفلسفة اليونانية / أحمد أمين وزكي محمود ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط ٧ عام ١٩٣٥ م ، ص ٢٣١ ، ٢٣٥) .

وأنظر : (تاريخ الفلسفة اليونانية / يوسف كرم ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط ٥ عام ١٣٨٦ هـ ، ص ٢٨٥)

وأنظر : (الموسوعة الفلسفية المختصرة / د . زكي محمود ، ص ٥٣ ، ٦٦)

وأنظر : (عقيدة الدرود / د . محمد أحمد الخطيب ، ط ١ ، ١٤٠٠ هـ ، مكتبة الأقصى ، عمان ، الأردن ، ص ١٧ ، هامش رقم ٢٥) .

(١) العقيدة والشريعة في الاسلام / جولد تسيهر ، ص ٢٤٧

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٣٩

القديمة التى عرفت وانتشرت فى البلاد الإسلامية إبان عصر الفتوحات ، فأخذ الإسماعيلية عن أفلاطون نظرية المثل التى تقول بأن مافى العالم الحسى أشباح لمثل مافى العالم العلوي ، فقال الإسماعيلية إن مافى عالم الدين مثل لمثولات فى العالم الروحاني ، كما أخذوا رأي الأفلاطونية الحديثة فى الإبداع وظهور النفس الكلية عن العقل الكلى ، وأن العالم خلق بواسطة اللوجوس (الكلمة) ، فجاء الإسماعيلية وقالوا إن الكلمة التى خلق عنها العالم هى كلمة (كن) التى وردت فى الآية : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾^(١) وأن كلمة كن مكونة من الكاف والنون ، والكاف رمز على القلم أو العقل الكلى ، والنون رمز على اللوح أي النفس الكلية .^(٢)

والإسماعيلية المعاصرون يؤكدون ارتباطهم بالفلسفة اليونانية ويعتبرونها المعين الذى استقوا منه فكرهم ومعتقداتهم ، فهذا عارف تامر يقول : « إن الإسماعيلية من أنجب التلاميذ الذين درسوا الفلسفة اليونانية دراسة واقعية وأخذوا عنها الأفكار والنظريات وطبقوها وحوروها فى مجتمعهم ، وليست جمهورية أفلاطون إلا أحد الكتب المفضلة القيمة التى درسوها بعناية وطبقوها بإمعان^(٣) » .

ويقول أيضا : « ففى هذه المدرسة نما الفكر اليوناني وشب وترعرع ، وعلى هذه الدعائم القوية والأسس الثابتة قام ونهض فكان سقراط ومن بعده أفلاطون وأرسطو وفيثاغورس وأفلوطين من القانمين عليه والمتكلمين والداعين الى

(١) سورة يس ، آية ٨٢

(٢) أنظر : طائفة الإسماعيلية / محمد كامل حسين ، ١٧٤ - ١٧٥

(٣) القرامطة / عارف تامر ، ص ٨٠

معرفته، وتبعهم بعد ذلك أبو حيان التوحيدي وجابر بن حيان ، وابن قداح وغيرهم «^(١)» الذين اهتموا بهذه الفلسفة ، واستعملوا بعض اصطلاحاتها وطرقها ، وقطفوا زهورها وزيدتها ودرسوها حق دراستها «^(٢)» .

ويقول أيضا : « إن أعلام الفكر ودعاة العقيدة من فلاسفة الإسماعيلية منذ فجر الإسلام قد مهدوا الطريق وهياؤوا الأذهان لفهم الفلسفة وبعض الإنتاج الفكري العالمي وبصورة خاصة عندما جاؤوا بعلوم اليونان وأفكارهم وأدخلوها في مناهجهم ثم نقلوها إلى العربية وطبعوها بطابعهم الفلسفي التأويلي الباطني الخاص »^(٣) .

إن النظام الفكري الإسماعيلي باعتراف عارف تامر قائم على الفلسفة والتأويل والنظم الفكرية اليونانية ، حيث جعلوها من مناهج نظامهم الفكري الشامل الذي مزج الفلسفة بالدين والذي قام على سرية تامة «^(٤)» .

ومصطفى غالب يعبر عن ولاء الإسماعيلية للفلسفة اليونانية فيقول : « لا بد من الاعتراف بأن الحركات الباطنية ليست سوى مجموعة من المدارس الفلسفية الفكرية قائمة بذاتها تزخر بالحياة الفكرية المتفاعلة ، وبالعقلية الخلاقة

(١) أربع رسائل إسماعيلية ، تحقيق عارف تامر ، دار الكشاف للنشر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٥٣م ، المقدمة ، ص ٩ .

(٢) المعز لدين الله الفاطمي ، عارف تامر ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٢هـ ، ص ٢١ .

(٣) سنان ومصلاح الدين / عارف تامر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٥٦م ، ص ٢٠ .

(٤) أنظر : القرامطة/ عارف تامر ، ص ٤١ .

المبدعة التي استنبطت العلوم وانتزعت الأفكار الثورية والاشتراكية ، وابتكرت السنن والقوانين وأوجدت النظم والأحكام «^(١) . ويؤكد قيام المذهب الإسماعيلي على دعائم فلسفية يونانية فيقول : « أقيم المذهب الإسماعيلي على دعائم فلسفية وتعمق دعاة الإسماعيلية في دراسة الفلسفة والشرح والتعليق على ماتركه أفلاطون وأرسطو طاليس وأفلاطون ، وحاولوا التوفيق بين الفلسفة اليونانية والشريعة الإسلامية وذهبوا مذهب الفيشاغوريين الذين يرون أن الموجودات بحسب طبيعة العدد وخواصه »^(٢) .

ومن خلال هذا العرض السريع نجد أن الإسماعيلية قد شرّبت وارتوت من موارد هذه الديانات والمذاهب الفكرية ، بل إن الفكر الفلسفي يعتبر من وجهة نظري أقوى تلك المؤثرات ، إذا أخذ دعاة هذه الفرقة في هذا العصر يجدونه ، ويرفعون من شأنه ، بل يفتخرون به ، وعلى هذا فإن العلاقة لاتعدو كونها علاقة تأثر وأن مصادر الفكر الباطني عموما وهذه الفرقة علي وجه الخصوص ، هي مصادر بعيدة كل البعد عن الإسلام عقيدة وشريعة ، فهي دخيلة عليه أرادت من ذلك إقتلاع جذوره وبأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .

(١) الحركات الباطنية في الإسلام ، مصطفى غالب / ٥٢

(٢) الشاشر الحميري : الحسن الصباح / د. مصطفى غالب ، دار الأندلس ، بيروت ، ص ١١٠

الفصل الثاني

المؤمنون (الدعاة) ومراحل تطور فرقة الإسماعيلية

لقد تقدم القول بأن الإسماعيلية هم أتباع أبي الخطاب الذين لجأوا بعد موته إلى اسماعيل ابن جعفر . وبعد موت إسماعيل بن جعفر ، التفوا حول ابنه محمد وأوعزوا له بالدعوة الى نفسه ولكن محمداً اضطر إلى مغادرة المدينة المنورة وذهب إلى خوزستان ثم إلى بلاد الديلم ، ولم يسمع عنه شيء بعد ذلك ، ويدعى الإسماعيلية أنه عاش في السر حاملاً الدعوة التي توارثها أبناؤه من بعده ، وأن بعض أفراد أسرته وفدوا إلى بلاد الشام واستقروا في مدينة (سليية)^(*) بسوريا ، وكانوا يعملون على هيئة تجار وكانوا يخفون أنفسهم ، ويرسلون دعائهم إلى الأمصار للدعوة اليهم ، وعرف هذا الدور بدور السستر لاستتار الدعاة عن أنظار العباسيين المطاردين لهم ، وبالتالي صعب معرفة هؤلاء الأئمة والدعاة، ونظراً لغموض هذه الفترة ، واستتار دعائهم ، اضطرت آراء مؤرخي الإسماعيلية حولها فنجد كل مؤرخ من مؤرخي الإسماعيلية تناول الحديث عن هذه الفترة بما يبدو له بحيث جاء حديثهم مضطرباً أشد الإضطراب مختلفاً أشد الاختلاف ، فهم مختلفون في عدد أئمة هذه الفترة ، وهم مختلفون أيضاً في أسماء هؤلاء الأئمة، لقد جعل بعضهم الأئمة ثلاثة ، وقال بعضهم خمسة ، وقال بعضهم سبعة^(١) .

ولقد أدّى هذا الاختلاف إلى صعوبة تحديد بداية هذه الدعوة . إلا أن

(*) سليية ، بلدة بسوريا يقطنها الإسماعيلية النزارية .

(١) انظر : طائفة الإسماعيلية / محمد كامل حسين ، ص ١٤ - ١٥ .

بعض المؤرخين يري أن ثمة عامل من العوامل التي ساعدت على نشر الدعوة الإسماعيلية إبان فترة الستر ، حيث أن بعض دعاة الشيعة الإثني عشرية ملأوا إنتظار إمامهم الثاني عشر الذي دخل السرداب ، فعملوا على تحقيق آمالهم في ظل إمام حي ، فاتجهوا للفرع الإسماعيلي ، فأخذوا يدعون لإمام هذا الفرع المستور ، فكانوا يؤثرون ذلك على إمام طال انتظاره ، وأصبح أمراً بعيد الوقوع ^(*) ، ومن أمثال هؤلاء الدعاة (ابن حوشب) ^(**) و (ابن فضل) ^(***) اللذان نشرا الدعوة الإسماعيلية بحماس في اليمن ، وكذلك أبو عبدالله الشيعي الذي كرس جهوده لنشر الدعوة في بلاد المغرب ^(*).

ولم يقف الأمر عند هذا ، بل سعى بعض الإنتهازيين الى استغلال هذا الجو الذي يحيطه الغموض والكتمان والسرية من الحركة والدعوة ، فبثوا من خلال هذه الحركة ما يريدون بثه من آراء باطلة وأفكار هدامة ويشار في هذا المقام الى أبي الخطاب والخطابين من حوله ، والى الحسن بن حوشب ، وعلي بن الفضل اللذان نشرا الدعوة الإسماعيلية بحماس في اليمن ، والى أبي عبدالله الشيعي الذي نقل الدعوة الى بلاد المغرب ، فالشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله يعتبر ميمون

(*) من وجهة نظري أن هذا الرأي غير مسلم به ، لوجود الفارق الزمني الكبير بين عام ١٤٨هـ الذي حصل فيه الانشقاق بين الطائفتين وبين عام ٢٦٠هـ الذي تزعم الإثنا عشرية أنه وقت دخول إمامها الثاني مشر السرداب .

(**) هو أبو القاسم الحسن بن فرج بن حوشب بن زاذان الكوفي ويلقب بمنصور اليمن ، كان ممن يذهب الى مذهب الإمامية الإثني عشرية . أنظر : رسالة افتتاح الدعوة للقاضي النعمان بن محمد ، تحقيق وداد القاضي ، دار الثقافة ، بيروت ، ص ٢٢ ، ٢٣ .

(***) أنظر مايلى ص ٢٥ (الهامش)

(١) أنظر : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، د. حسن ابراهيم حسن مكتبة النهضة المصرية ، ط ٧ ، ١٩٦٥م ، ١٩٤/٣ .

وأنظر : طائفة الاسماعيلية ، د. محمد كامل حسين ، ص ٢١ .

وأنظر : الاسماعيلية عبر التاريخ / سليم هشي ، بيروت ، ١٩٦٩م ، ص ٧٠ .

القداح أحد الخطابين الذين هضموا آراء الخطابية ويصفه رحمه الله بالدهاء ، والمكر ، والفطنة ، وبعد النظر ، والمحافظة على السر ، حيث استطاع أن يبقى نفسه فى حاشية جعفر الباقر تلميذاً مجتهداً وخادماً مخلصاً ، حتى استطاع أن يكون هو وإبنة كفلين لابن جعفر (إسماعيل) وإبنة (محمد بن إسماعيل) ^(١).

فميمون القداح إذن من أخطر الشخصيات التى كانت وراء الحركة الإسماعيلية وساهمت فى تأسيسها ، ويعترف مصطفى غالب الإسماعيلي المعاصر بهذا فيقول : « إن ميمون القداح كان فيلسوفاً وعالمًا من أنبغ علماء عصره ، ومن أعظم واضعي أسس الحركة الإسماعيلية ، وعلى يده وبد أولاده وأحفاده ازدهرت هذه الحركة فى دور الستر الأول » ^(٢).

ويحدثنا المؤرخ (المقريزى) عن أساليب أسرة ميمون القداح فى الدعوة الى مذهبهم فيقول : « وكان لميمون القداح هذا ابن يسمى (عبدالله) كان عالماً بالشرائع والسنن والمذاهب وقد وضع سبع دعوات يتدرج الإنسان فيها حتى ينحل عن الأديان كلها ويصير معطلاً إباحياً لا يرجو ثواباً ولا يخاف عقاباً ، وكان يدعو إلى الإمام محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق حتى اشتهر وصار له دعاة ، فجاء إلى البصرة ، فعرف أمره ففر منها الى سلمية فولد له بها ابن اسمه أحمد ، فلما مات قام من بعده إبنة أحمد وبعث بالحسين الأهوازي داعية الى العراق ، فلقى أحمد بن الأشعث المعروف بقرمط فى سواد الكوفة ودعاه الى مذهبه فأجابه ، وإلى قرمط تنسب القرامطة ، وولد لأحمد بن عبد الله بن ميمون القداح (الحسين ومحمد المعروف بأبي الشلعل) وكان لأحمد بن عبد الله ولد

(١) انظر : الإسماعيلية : تاريخ وعقائد/ إحسان إلهى ظهير ، ص ٥٥

(٢) الحركات الباطنية فى الإسلام ، مصطفى غالب ، ص ٩٢

اسمه سعيد فصار تحت حجر عمه ، وبعث أبو الشلعل بداعيين الى المغرب وهما أبو عبد الله وأخوه أبو العباس ، فنزلا في البربر ودعوهم واشتهر سعيد بسلمية بعد موت عمه ، وكثر ماله ، فطلبه السلطان ففر من سلمية إلى مصر يريد المغرب ، وكان علي مصر عيسى النوشري فورد عليه كتاب الخليفة ببغداد بالقبض عليه فقاته وصار بسجلماصة ^(١) في زى التجار ، فبعث المعتضد من بغداد فى طلبه ، فأخذ وحبس حتى أخرجه أبو عبد الله الشيعى من محبسه ، فتسمى حينئذ بعبيد الله وتكنى بأبى محمد وتلقب بالمهدي وصار إماماً علوياً من ولد محمد بن إسماعيل وإنما هو سعيد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن ميمون القداح ^(٢) .

وإذا كان ميمون القداح وأسرته وراء هذه الدعوة ، فإنهم خططوا لها ورتبوا أمرها ، وتدرجوا بها من اليمن والبحرين ، وشمال أفريقيا حتى أقاموا لها دولة فى مصر حملت لواء الدعوة لها كما سنرى .

(١) الدعوة الى المذهب فى اليمن

حاول دعاة الإسماعيلية أن يتلمسوا لدعوتهم أماكن بعيدة عن أعين العباسيين ورقابتهم ، ووقع اختيارهم على اليمن ، لبعدها عن أنظار الخلفاء العباسيين من جهة ، ولإمكانية تأثر أهلها بهذه الدعوة من جهة أخرى ، وكان

(٢) سجلماصة : بلدة قديمة من أعمال مراكش بالمغرب . (انظر : دائرة المعارف الإسلامية ، مادة سجلماصة) .

(١) خطط المقرئى ، دار صادر ، بيروت ، ١/٢٤٨

الحسن بن فرج بن حوشب من كبار الشيعة وخير من يتوسم فيه القيام بالدعوة الى المذهب ، فاختير لهذه المهمة ، وكان أن قدم إلى العراق في ذلك الوقت على بن الفضل ^(١) لزيارة قبر الإمام علي بن أبي طالب ، وأظهر من التشيع والبكاء فوق القبر مارشحه أن يضمه الي الحسن بن فرج ، ليقوما بالدعوة الى الإمام الإسماعيلي في اليمن فذهب ابن حوشب وعلي بن الفضل الى اليمن لينشرا الدعوة وبهذا الطريق لها ^(٢).

ولقد تظاهر علي بن الفضل شريك الحسن بن فرج (منصور اليمن) بالزهد والتقشف وكثرة الصوم والصلاة والتعبد ليلاً ونهاراً في بطون الأودية حتي تمكن من استجلاب قلوب الرعاع من أهل (يافع) ^(٣) اليه ، وكان عندما يأتونه بالطعام لا يأكل إلا يسيراً ، كما رفض السكني معهم في رؤوس الجبال باديء الأمر ، وأخيراً أجابهم إلى طلبهم بعد أن شرط عليهم أن يعاهدوه على عدم مخالفة أمره ، وأبدي في سيرته معهم مزيداً من الصلاح والعدل مما جعل الأهالي يقدسونه أعظم تقديس ويجمعون إليه الزكوات من كل الجهات المجاورة ، ثم بدأ

(*) هو علي بن فضل الجدني ، من ذرية ذي جدن والأجدون ، من سبأ صهيب وأصله من جيشان ، وجيشان والأجدون ، وسبأ صهيب ، بلدان في اليمن معروفة الى اليوم ، وكان في أول أمره ينتحل مذهب الإثنى عشرية ، فخرج للصح ثم زار قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم مضى الي الكوفة لزيارة قبر الحسين بن علي رضي الله عنه ، فلما وقف عليه بكى على القبر بكاءً شديداً ، وكان هناك دعاة الباطنية قطعوا به فمازالوا به حتى تمكنوا من اصطياده وحبسه لمذهبيهم ، هلك عام ٢٠٣هـ مسموماً بعد أن استطاع الاستقلال بالملك بالذيخره باليمن. أنظر : (كشف أسرار الباطنية للحمادي ، ص ٢١) وأنظر : (بيان مذهب الباطنية وبطلانه للدليمي ، المقدمة ، ص ٢).

(١) أنظر : تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن / أحمد حسين شرف الدين ، ط ٢ ، ١٤٠٠هـ ، ص ٨١.

(**) يافع : ناحية باليمن أرضها جبلية منيعة . أنظر : (كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة / محمد بن مالك الحمادي ، مطبعة الأنوار ، ١٣٥٧هـ ، ص ٢٨ هامش رقم ٢)

بعد ذلك بالتوسع فى المدن المجاورة حوله ، حتى قوي وصلب عوده ، وتدرج بالناس فى الدعوة وسار بهم من مرحلة الى أخرى حتى أظهر فى النهاية أفكاره وعقائده الالحادية ، وأعلن من العقائد الكفرية وأحل المحرمات ، وخرب الكثير من المساجد ، ثم ادعى النبوة ، وأحل لأصحابه شرب الخمر ونكاح البنات والأخوات ، ولما احتل مدينة الجند ^(١) سنة ٢٩٢هـ صعد المنبر وقال الأبيات المشهورة - كما يذكرها البهاء الجندي فى كتاب السلوك - :

غنى هـزارك ثم اطرـيـي	خذي الدف يا هذه واضـريـي
وجاء نبي بني يعـرب	تولي نبي بني هاشـم
ومن فضله زاد حل الصـبيـي	أحل البنات مع الأمهات
وهذي شريعة هذا النـبيـي	لكل نبي مضي شرعه
ة وحط الصيام ولم يتعـب	فقد حط عنا فروض الصلا
وإن صاموا فكلـي واشـريـي	إذا الناس صلوا فلا تنهـزيـي
ولا زورة القـبر في يـشرب	ولا تطلبى السعي عند الصفا
الأقربين مع الأجنبيـي	ولا تمنع نفسك المعزيـن من
وصرت محرمة لـلأب	فمن أين حللت للأبعـدين
وسقاه فى الزمن المجـدب ؟	أليس الغراس لمن أسسـه
حلال فـقدست من مذهب	وما الخمر إلا كماء السماء

وعندما احتل صنعاء وحصل المطر أمر بسد الميازيب التى ينزل فيها الماء

(*) الجند : بلدة فى اليمن ، موقعها جنوب صنعاء ، كانت المسافة تقدر بينهما قديما بستة أيام . أنظر : (كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة ، محمد بن مالك العماني/ تحقيق محمد عثمان الخشب ، مكتبة ابن سينا للنشر ، ص ٤٤ هامش رقم (٢))

من سطوح الجامع ثم اطلع النساء اللاتي سبين من صنعاء وغيرها ، وصعد المنارة وأمر بالقائهن فى الماء ، فمن أعجبه اجتذبا إلى المنارة وافتضاها ، حتى افتض عددا من العذارى ولقد عمر داراً واسعة يجمع فيها غالب من تابعه نساءً ورجالاً متزينين متطيبين ، ثم توقد الشموع بينهم ساعة ثم تطفأ ، ويضع كل واحد من الرجال يده على أي امرأه ويقع عليها ولو كانت من محارمه ، ويقى ابن الفضل يعبث فساداً حتى مات مسموماً سنة ٣٠٣ هـ .^(١)

فبالخداع والتدليس والتلبيس على الناس استطاع علي بن الفضل وزميله الحسن بن حوشب الملقب بمنصور اليمن تأسيس أول حركة إسماعيلية باليمن حوالى سنة ٢٦٦ هـ وقيل سنة ٢٦٨ هـ تقريباً .

(٢) الدعوة إلى المذهب في العراق والبحرين

وبالإضافة إلى اليمن استطاع التيار الباطني أن ينفذ إلى سواد الكوفة والبحرين ، ففي سنة ٢٧٨ هـ ظهرت فى تلك الأماكن حركة باطنية رفعت شعار الدعوة إلى الإسماعيلية ، عرفت فى التاريخ بحركة (القرامطة) . وكانت بداية الدعوة فى سواد الكوفة على يد الداعى الإسماعيلي الفرج بن عثمان القاشاني ، الذي كان يظهر الزهد والتقشف ، ويأكل من كسب يده ، ويكثر من الصلاة ، وكان يدعو إلى إمام من آل البيت ، وزعم أن الصلاة المفروضة خمسون صلاة فى اليوم ، وكان يأخذ من كل واحد من أتباعه ديناراً يزعم أنه للإمام ، فأسس لأتباعه دعوة ومسلماً يسلكونه .

(١) أنظر : تاريخ الفكر الإسلامى فى اليمن ، أحمد شرف الدين ، ص ٨٥ - ٩٠ .

وكان هذا الداعي قد عمل على استمالة وجذب شخص يدعى حمدان بن قرمط الأشعث (*) لما رأي فيه من الدهاء والمكر ماهو كفيل بالنجاح هذه الدعوة ، فلما توفي هذا الداعي قام قرمط بزمam هذه الدعوة فغلب عليها طابع هذا الاسم . ولقد اجتاحت هذه الدعوة البحرين حيث كان الداعية الحسن بن بهرام المعروف بأبي سعيد الجنابي يدعو الى هذه الحركة ، فالتف حوله جمع غفير من الناس ، استطاع أن يهاجم بهم (هجر) عاصمة البحرين سنة ٢٨٧ هـ ويحتلها ويجعلها عاصمة له . وبعد ذلك تجرد القرامطة لإرهاب قوافل الحجيج ، فدخلوا مكة المكرمة أثناء موسم الحج ، وانتزعوا الحجر الأسود ، وحملوه معهم الى عاصمتهم هجر بعد أن ذهبوا الألوف من الحجاج وزرعوا الخوف والرعب بينهم (**).

ويروى لنا ابن كثير رحمه الله هذه الحادثة فيقول : « خرج ركب العراق وأميرهم منصور الديلمي الى مكة ، فوافاهم أبو طاهر القرمطى يوم التروية ، فنهب أموالهم واستباح قتالهم ، فقتل في رحاب مكة وشعابها ، وفي المسجد الحرام ، وفي جوف الكعبة من الحجاج خلقاً كثيراً ، وجلس أميرهم أبو طاهر لعنه الله على باب الكعبة والرجال تصرع حوله ، والسيوف تعمل في الناس في المسجد الحرام في الشهر الحرام يوم التروية الذي هو من أشرف الأيام وهو يقول : أنا الله وبالله أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا

(*) حمدان بن الأشعث ، لقب بقرمط ، لقصر كان فيه ، إذ كان قصير القامة ، ورجلاه قصيرتان بشكل يلفت الانتباه ، فكان خطوه قصيرا . « الأمر الذي جعله ناقصا علي المجتمع يبدي التأفف والتضجر ، ويحقد على الناس جميعا ، ويظهر التذمر من كل المجتمعات التي تحيط به والتي يشتغل اليها ، ويضمم البغض على كل وضع . » (أنظر : القرامطة / محمود شاكر ، ص ٥ نقلا عن الحركات الباطنية / الخطيب ، ص ١٣٥).

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير ، ج ٧ / ٤٤٤ - ٤٤٥ وأنظر : تاريخ الجمعيات السرية / محمد عبدالله عنان ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٧٣ هـ ، ص ٣٠ .

فكان الناس يفرون منهم ، فيتعلقون بأستار الكعبة فلا يجدي ذلك عنهم شيئا ، بل يقتلون وهم كذلك ويطوفون فيقتلون في الطواف ، وقد كان بعض أهل الحديث يومئذ يطوف فلما قضي طوافه أخذته السيوف ، فلما قضي القرمطي لعنه الله أمره ، وفعل ما فعل بالحجيج الأفاعيل القبيحة أمر أن تدفن القتلى في بئر زمزم ثم أمر بقلع الحجر الأسود ، فجاء رجل فضربه بمثقل في يده وقال: أين الأبايل ، أين الحجارة من سجيل ، وأخذه حين راحوا معهم الى بلادهم فمكث عندهم ثنتين وعشرين سنة . «^(١) وكان ذلك في سنة ٣١٧ هـ تقريبا .

ولكن الحركة القرمطية ، لم تلبث أن انقلبت على الحركة الإسماعيلية حينما اكتشف أصحابها أن الإمام الذي يدعون اليه ليس إماما غائبا ، بل هو شخص موجود . ففي سلمية ، نقضوا البيعة ، وخلعوا الطاعة على الإمام الإسماعيلي ، يقول مؤرخ الإسماعيلية محمد كامل حسين عن موقف القرامطة هذا : « تألبوا على الإمام الإسماعيلي في سلمية ، فخلعوا طاعته وجعلوا الدعوة لزعمائهم دون أئمة الإسماعيلية ، بل شاموا القضاء على أئمة الإسماعيلية فهجموا على سلمية ، واقتحموا دور الأئمة وسلبوا كثيرا من أموالهم وقتلوا بعض أفراد الأسرة ، وكان الإمام الإسماعيلي اذ ذاك الوقت هو عبيد الله المهدي الذي جاءت اليه الأنبا بنوايا القرامطة ، فهرب مع بعض أفراد أسرته من سلمية الى الرملة ، وعلم القرامطة بفراره ، فتبعوه الى الرملة يريدون قتله ومن معه وسلب أمواله ومتاعه ، فاضطر المهدي الى الفرار مرة أخرى الى الفسطاط بمصر ، حيث أقام عدة أسابيع رحل بعدها الى شمال أفريقية ، وهناك أظهر نفسه ، وخرج من ستره ، وأعلن إمامته ودعوته بعد أن كانتا في ستر وخفاء »^(٢) .

(١) البداية والنهاية / لابن كثير ، مكتبة المعارف ، بيروت ومكتبة النصر ، الرياض ، ط ١ ، ١٩٦٦ م ، ١١ / ١٦٠ - ١٦١ .

(٢) طائفة الإسماعيلية ، محمد كامل حسين ، ص ٢٣ - ٢٤ .

ورغم ذلك مضت حركة القرامطة فى التاريخ كحركة اسماعيلية باطنية حملت أهداف الإسماعيلية وتبنت مناهجهم فى الدعوة وأساليبهم . وقد كانت الحركة القرمطية جزء من الدعوة الإسماعيلية وواجهة من واجهاتها ويؤكد الإسماعيلية المعاصرون هذه الحقيقة ، فيقول مصطفى غالب ، إن الحركة القرمطية وما قامت به من استعداد وتهيؤ إنما هي جزء من المخطط الإسماعيلي السري الذى كان يعد للعمل فى سبيل خدمة الإمام الإسماعيلي المستور ، حيث كانت الحركات القرمطية على اتصال وثيق بالائمة المستورين فى سلمية يتلقون منهم التعليمات والإرشادات التى تهدف الى إقامة الدعوة باسم الإمام الإسماعيلي المستور المنحدر من عقب محمد ابن إسماعيل بن جعفر^(١).

ويقول أيضا عارف تامر عن هذه الحركة : « نستطيع ونحن مطمئنون أن نقول أن القرامطة إسماعيليون لحماً ودماً وعقيدة »^(٢).

(٣) الدعوة الى المذهب فى المغرب

بعد أن استقرت الأحوال بآبن حوشب باليمن ، امتد نظره الى شمال أفريقيا سعياً الى نشر الدعوة هناك والتمهيد لإقامة الدولة المرتقبة ، فبث بدعائه الى هناك « وكان من الدعاة الذين بعث بهم ، الداعي أبو سفيان ، والداعي الحلواني ، غير أنهما توفيا بعد قليل ، فلما وصل نبأ موتهما الى ابن حوشب عهد الى أبي عبد الله الشيعي للقيام بالدعوة الى الإسماعيلية هناك ، ليتم مبادئ الحلواني وأبو سفيان من بث الدعوة الإسماعيلية بين رجال القبائل المغربية باسم المهدي المنتظر ، واستطاع أبو عبد الله الشيعي أن يكتسب تأييد قبيلة كتامة

(١) أنظر : الحركات الباطنية ، مصطفى غالب ، ص ١٤٢/١٤٣ .

(٢) القرامطة ، عارف تامر ، ص ٧٧ .

إذ بايعه شيوخها على الدفاع عنه وعن إمامه ، وأن يأتمروا بأمره فى دينهم وديناهم ، فاستطاع بذلك أن يمهّد لتأسيس الدولة (الفاطمية) ^(٦٦) بالمغرب بعد أن أرسل فى طلب عبيد الله المهدي . وكان ذلك فى سنة ٢٩٧ هـ تقريبا ^(٦٧) .

وكان عبيد الله المهدي ^(٦٨) الذى يدعو له أبو عبد الله الشيعي قد فرّ إلى شمال أفريقيا خوفا من مطاردة العباسيين والقرامطة له ، ولكن العباسيين تمكنوا من القبض عليه وأودعوه السجن ، ولكن داعيته أبو عبد الله الشيعي ما أن علم بالأمر حتى أخذ يعمل بكل سرية لئلا يعلم خصومه بالخيطة الذى يربطه بالمهدي ، فتمكن الشيعي من إخراج المهدي من السجن وأعلن ظهوره وهو ينادي فى جموع قبيلة كتامة : هذا إمامكم ، هذا إمام الحق ، هذا هو المهدي ^(٦٩) .

هذا وقد نهج دعاة عبيد الله المهدي أساليب عنيفة لإرغام الناس بالدخول فى المذهب الإسماعيلي يروي لنا ذلك ابن الأثير فيقول : « إن عبيد الله وأتباعه حاولوا إرغام الناس على اعتناق العقيدة الإسماعيلية فقد جاء رجل يعرف

(٦٦) هم فى الحقيقة العبيدية نسبة الى عبد الله المهدي ولكنهم أضفوا على أنفسهم لقب الفاطمية نسبة الى فاطمة بنت الرسول ﷺ وهى بريئة منهم ومن مفترياتهم ، ولكنهم أرادوا ذلك تضليلا على العامة وسعيا وراء تحقيق مآربهم .

(٦٧) الحركات الباطنية فى العالم الإسلامى / الخطيب ، ص ٦٧ .

(٦٨) هو سعيد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن ميمون بن ديسان القذاح ، والد الخلفاء الباطنية العبيدية الفاطمية ، افترى أنه من ولد جعفر الصادق ، وكان بسلمية ، وهى بلدة فى ناحية البرية من أعمال حماة ، فبعث دعواته الى اليمن والمغرب ، واستولى على بلاد المغرب ، وأنشأ فيها دولته ، وامتدت بضعا وعشرين سنة . غير اسمه ونسبه وقال لأتباعه : أنا عبيد الله بن الحسين بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ، كان يظهر الرقص ويبطن الزندقة ، توفى فى شهر ربيع الأول سنة ٣٢٢ هـ بالمهدية التى بناها .

أنظر : العبر فى خبر من غبر للذهبي ، ١٩٣/٢ .

وأنظر : الفرق بين الفرق للبغدادي ، ص ٢٨٣ .

(٦٩) طائفة الإسماعيلية / محمد كامل حسين ، ص ٢٤ - ٢٥ .

بالشريف ، ومعه الدعاة ، وأحضروا الناس بالعنف والشدة ، ودعواهم الى مذهبهم ، فمن أجاب أحسن إليه ، ومن أبى حبس ، فلم يدخل فى مذهبهم إلا بعض الناس ، وهم قليل ، وقتل كثير ممن لا يوافقهم على قولهم «^(١)» .

(٤) الدعوة الى المذهب فى مصر

وعندما استطاع دعاة عبيد الله المهدي من التمهيد لقيام الدولة العبيدية فى المغرب كما سبق ذكره ، اتجه دعاة عبيد الله المهدي الى مصر فأرسلوا جيوشهم بقيادة جوهر الصقلي الذى تمكن من إقتحامها (سنة ٣٥٨ هـ وقيل ٣٦٣ هـ) ، فبنى فيها مدينة القاهرة واتخذها عاصمة له ، وبنى الجامع الأزهر الذى اتخذ مركزاً علمياً لقيادة الدعوة الإسماعيلية . ولقد تعاقب على الدعوة العبيدية عدد من الأئمة جاؤا على النحو التالي : عبيد الله المهدي (٢٩٧ - ٣٢٢ هـ) ، القائم بأمر الله أبو القاسم محمد (٣٢٢ - ٣٣٤ هـ) ، المنصور بالله أبو الظاهر إسماعيل (٣٣٤ - ٣٤١ هـ) ، المعز لدين الله أبو تميم (٣٤١ - ٣٦٥ هـ) ، وفى عهده انتقلت الدولة الفاطمية الى مصر عام ٣٦٣ هـ ، العزيز بالله (٣٦٥ - ٣٨٦ هـ) ، الحاكم بأمر الله (٣٨٦ - ٤١١ هـ) وفى عهده أعلن أحد الدعاة الإسماعيليين مذهباً إنشق به عن الإسماعيلية سنة ٤٠٨ هـ نادى بألوهية الحاكم بأمر الله ، وعرف هذا المذهب بالدرزية ، ثم تولى بعد الحاكم بأمر الله الظاهر أبو الحسن على (٤١١ - ٤٢٧ هـ) ثم المستنصر بالله (٤٢٧ - ٤٨٧ هـ)^(٢) الذى بعد وفاته سنة ٤٨٧ هـ انقسمت الإسماعيلية الى فرقتين .

(١) الكامل فى التاريخ / ابن الأثير ، ٤٩/٨ .

(٢) خطط المقرئى ٣٥١/١ - ٣٥٥ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ .

انقسام الإسماعيلية

بعد وفاة المستنصر بالله حصل تطور عند الإسماعيلية إذ انقسمت الإسماعيلية الى مستعلية والي نزارية وكان سبب ذلك أن المستنصر بالله نص على أن تكون الإمامة من بعده لابنه نزار^(*) وذلك في حياته ، فلما مات انتهز وزيره الأفضل بن بدر الجمالي هذه الفرصة وأعلن إمامة أخيه الأصغر المستعلي^(**) (٤٨٧ - ٤٩٥ هـ) وهو ابن لأخت الوزير ، ولكن نزار وأتباعه لم يرق لهم ذلك فحصل بين الوزير الجمالي ونزار حروب طاحنة انتهت بالقبض على نزار وإبنه ويقال إن الوزير الجمالي بني عليهما حائطا حتي ماتا^(**).

(١) الإسماعيلية المستعلية (البهرة)

الإسماعيلية المستعلية هم إسماعيلية مصر واليمن وبعض بلاد الشام ، يقول عنهم الدكتور / محمد كامل حسين : عندما توفى المستعلي تولي الإمامة بعده إبنه الأمر بأحكام الله وكان يبلغ من العمر آنذاك خمس سنوات ، وكان يقضي وقته باللهو والمجون تاركًا تسبير أمور الدولة بيد وزرائه ، حتى قتله الإسماعيلية النزارية سنة ٥٢٤ هـ . ولما كان لم ينجب ولدًا ، أوصي بالإمامة من بعده إلى عمه الحافظ عبدالمجيد بن المستنصر ، إمامًا مستودعًا ، ولكن سرعان مادعا الحافظ لنفسه الإمامة ضاربًا بعقيدة وتقاليد الإسماعيلية عرض الحائط ، تلك العقيدة التي تنص على أن تكون الإمامة في الأعقاب ، ولقد دب

(*) هو الذي نسبت اليه الإسماعيلية النزارية التي يطلق عليها في الوقت الحاضر الأغاخانية .

(**) وهو الذي نسبت اليه الإسماعيلية المستعلية التي يطلق عليها في الوقت الحاضر البهرة .

(١) خطط المقرئزي ٢٥٧/١ ، ٤٢٣ .

الضعف فى هذا الفرع من عهد الحافظ عبدالمجيد إلى من تبعه من الأئمة حتى استطاع صلاح الدين الأيوبي أن يقوض دولتهم فى مصر سنة ٥٦٧هـ .

هذا شأن هذا الفرع فى مصر ، ولكن كان له شأن آخر فى اليمن فى عهد الصليحيين (*) ، إذ أنهم رفضوا فى البداية إمامة الحافظ ، زاعمين أن إحدى زوجات الأمر بأحكام الله المقتول كانت حاملاً ، ثم انها وضعت طفلاً ذكراً إسمه (الطيب) فخاف عليه أحد الدعاة وأخفاه عن الحافظ ثم أرسله إلى الملكة الحرة أروى الصليحية باليمن ، وهذه الملكة أخفته وجعلت نفسها كفيلة عليه ونائبة عنه تقوم بتولى شؤون الدعوة الإسماعيلية ، واتخذت لنفسها لقب (كفيلة الإمام المستور الطيب بن الأمر) .

ولقد انقرضت الدولة الصليحية سنة ٥٦٣هـ دون أن يذكر التاريخ أسماء أئمتهم من بعد الطيب بن الأمر المزعوم ، وبعد إنقراض هذه الدولة لم يكن لأتباعها أي نشاط سياسي يذكر ، غير أنهم تفرغوا للتجارة فى الهند بحكم سهولة الاتصال بين اليمن والهند وأخذوا على نشر دعوتهم معتمدين على مبدأ الشيعة عموماً (التقية) ، فاعتنق دعوتهم جماعة من الهندوس ومع مرور الزمن

(*) نسبة الى علي بن محمد الصليحي الذى استطاع بعد موت ابن الفضل سنة ٤٢٩هـ أن يعيد تأسيس دولة إسماعيلية أخرى باليمن عرفت بالدولة الصليحية ، وقد خلف الصليحي ابنه المكرم سنة ٤٥٩هـ ، ولكنه أصيب بمرض الفالج ، فقامت زوجته أروى الملقبة بالملكة الحرة بتدبير أمور الدولة ، وفى عهدها زعم أن الطيب بن الأمر قد اختفى عندها . انظر : تاريخ الفكر الإسلامى فى اليمن ، أحمد شرف الدين ، ص ٩٣/٩٩ .

غلب عليهم لقب (البهرة) ^(*) ^(١) .

إنقسام البهرة :

وفي سنة ٩٧٧هـ تقريبا إنقسم هؤلاء البهرة إلى فرقتين داوديه ،
وسليمانية، ويرجع هذا الإنقسام على من يتولى مرتبة الداعي المطلق
للطائفة .

ففرقة البهرة الداودية تنسب الى (داود بن عجب شاه) الداعي المطلق
الذى مات سنة ٩٩٩هـ ، ورئيسها الحالي يدعي (محمد برهان الدين) ^(xx) الذى خلف
المدعو طاهر سيف الدين المتوفي سنة ١٣٨٥هـ ومركز هذه الطائفة اليوم بومباي
بالهند .

وفرقه السليمانية تنسب الى الداعي المطلق سليمان بن الحسن المتوفي

(x) كلمة « بهرة » بضم الباء أو « بوهر » أصلها هندوكي وتعنى تاجر فى لغة أهل
« كجرات » بالهند ، وسبب التسمية يرجع الى الذين دعو أهل الهند الى المذهب
الإسماعيلي ، وكانوا تجارا .
والبهرة فرقة باطنية من غلاة الشيعة وبالتحديد هى الفرقة الشيعية
الإسماعيلية الطيبية القائله بإمامة المستعلي دون أخيه نزار .
أنظر : (دائرة المعارف الإسلامية ٣٥١/٤ مادة (بوهر) ، وأنظر : طائفة
الإسماعيلية / د. محمد كامل حسين ، ص ٥١) .

(١) أنظر : طائفة الاسماعيلية / محمد كامل حسين ، ص ٤٦ - ٥١

(xx) يذكر اسم محمد برهان الدين مقترنا بصفة الدكتور ، والعق أنه لم يحصل على
الدكتوراه العلمية ، وإنما منح الدكتوراه الفخرية من قبل شيخ الأزهر أثناء
رئاسته لجامعة الأزهر عام ١٩٨٦م .

سنة ١٠٠٥ هـ ، وهذه الطائفة منتشرة فى قبائل بني يام باليمن فى جبال حراز وبعض أفرادها يقيمون فى الهند والباكستان .^(١)

(٢) الإسماعيلية النزارية (الأغاخانية) :

أما الإسماعيلية النزارية فيرجع تأسيسها إلى شخص يدعى (الحسن بن الصباح)^(٢) . الذى كان فى مصر وقت حرمان نزار بن المستنصر من الإمامة . وشهد النزاع بين نزار والوزير الجمالى ، فانتصر لنزار وعاد الى فارس ، وأخذ يدعو لإمامته ، وجعل من نفسه نائباً للإمام المستور . واستطاع أن يستولى على قلعة الموت^(٣) جنوبى بحر قزوين ، وظل سلطانه يمتد ويتسع فى المنطقة وأكثر من إنشاء الحصون ونجح نجاحاً كبيراً فى تأسيس الدولة الإسماعيلية الشرقية ، وعرف أنصاره بالحشاشين لأنهم كما قيل كانوا يكثرون من تدخين الحشيش الذى يخردهم فيصدعون لأوامر الصباح ، وقد إختار من أنصاره بعض الشباب وأطلق عليهم طبقة الفدائيين ، كان يرسلهم لاغتيال أعدائه ، وكان من ضحاياهم الوزير

(١) انظر: القرامطة / طه الولى ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ١ ، ص ٣٥ .

(٢) ولد الحسن بن الصباح الميمري بالري وقيل بقم بإيران سنة ٤٤٥ هـ ، كان والده مالماً من أقطاب الدعاة الإسماعيلية ، ولقد عرف عنه البطش والإفتيالات وكان من خصمايها الوزير نظام الملك زميله فى الدراسة ، أصبح الحسن ابن الصباح داعياً على يد داعى الدعاة الملك ابن مطاش واستطاع أن يؤسس دولة الإسماعيلية بفارس سنة ٥١٨ هـ ، ومن شدة إعجاب الإسماعيلية المعاصرة به فقد ألفوه مصطفى غالب بمؤلف أطلق عليه إسم (الثائر الميمري الحسن بن الصباح) انظر: الثائر الميمري الحسن بن الصباح ، مصطفى غالب ، ص ٣٢ ، وانظر : طائفة الإسماعيلية محمد كامل حسين ، ص ٦٧ .

(٣) قلعة الموت هى من نواحي قزوين بإيران وسبب تسميتها بهذا الإسم : أن ملكاً من ملوك الديلم يهوى الصيد ، فأرسل يوماً من الأيام مخابراً وتبعه فراه قد سقط على موضع هذه القلعة ، فوجده موحشاً حصيماً فرغبه وأمر ببناء قلعة عليه فسموها آلة الموت ومعناه بلسان الديلم تعليم العقاب انظر الكامل فى التاريخ / ابن الأثير ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ٢٠١/٨ .

نظام الملك زميل الحسن بن الصباح فى الدراسة أيام طفولتهما^(١).

وفى سنة ٥٥٨ هـ تقريباً ظهر رجل اسمه راشد الدين سنان^(٢) لقبه الناس بشيخ الجبل . وكوّن فرعاً للحركة فى بلاد الشام ، وعرف أتباعه بالسنانية . وقد حاولوا قتل صلاح الدين الأيوبي أكثر من مرة .

وقد ظل أمر الإسماعيلية النزارية بالشام بين تقدم وتأخر وظهور وتستر إلى أن استسلمت آخر قلاعهم للظاهر بيبرس سنة ٦٧٢ هـ ولكن لا يزال يعيش حتى اليوم طائفة إسماعيلية نزارية فى سلمية والخابي والقدموس ومصيف وبانياس والكهف^(٣).

وفى الثلث الأول تقريباً من القرن التاسع عشر الميلادي ظهر فى إيران رجل شيعى اسمه (حسن علي شاه) فجمع حوله عدداً كبيراً من الإسماعيلية وغيرهم

(١) إسلام بلا مذاهب ، الشككة ، ص ٢٢٦

(٢) هو أبو الحسن بن سليمان بن محمد راشد الدين ، كان زميلاً للحسن بن الصباح ، فلما تولى الأخير الولاية بعث به الى الشام وتولى زعامة الحركة الإسماعيلية الباطنية فى الشام ويقال أن راشد الدين كان نصيرياً ثم تحول الى الإسماعيلية ، وكان علي معرفة بالهيل والشعوذة ، ومن القائلين بتناسخ الأرواح ، وانتهى به الأمر الى ادعاء النبوة ثم الاكوهية ، وكتب رسالة يثبت فيها الاكوهية لنفسه ويدافع عن ذلك .

أنظر : مذاهب الإسلاميين ، عبد الرحمن بدوي ، ٢/ ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٥ ، ٣٧٧ ، ٣٨٦ . ومن شدة إعجاب الإسماعيلية المعاصرة به فقد أفرده مصطفى غالب بمؤلف أطلق عليه اسم : (سنان راشد الدين شيخ الجبل الثالث) .

(٣) أنظر : إسلام بلا مذاهب ، الشككة ، ص ٢٢٨ - ٢٢٩ .

فأرهبوا القوافل وهاجموا القرى حتى ذاع صيته ، وقويت شوكرته وخشيته الأسرة القاجارية الحاكمة فى إيران ، فأعجب الناس بقوته ، وانضموا تحت لوائه طمعاً فى المكاسب المادية التى وعدهم بها ، وكان الانجليز فى ذلك الوقت يعملون على بسط الثورة ضد الشاه ، ومنوه بحكم فارس ، فقام بالثورة ، ولكن لم يكتب لها النجاح ، حيث قبض عليه شاه إيران وسجنه ، فتدخل الانجليز للإقراج عنه فتحقق لهم ذلك على أن ينفي خارج إيران ، فزين له الانجليز الرحيل إلى أفغانستان فلما وصلها كشف أمره الأفغانيون ، فاضطر إلى الرحيل إلى الهند ، فأقام بها واتخذ من مدينة بومباي مقراً له ، واعترف به الانجليز إماماً للطائفة النزارية الإسماعيلية ، وخلعوا عليه لقب (آغا خان)^(١) ، ومنحوه السلطة المطلقة على أتباعه - طمعاً لجعله أداة طيعة فى أيديهم نحو تحقيق مطامعهم وأهدافهم - لقد تجتمع حوله الإسماعيليون فى الهند ، فلما رأى فيهم الطاعة العمياء ، قوى عوده ، وأخذ ينظم شئونهم إلى أن توفي سنة ١٨٨١م ، ويعتبر حسن علي شاه المؤسس الحقيقي للأسرة الآغاخانية ، وأول إمام إسماعيلي يلقب بـ (آغا خان) ، ثم خلفه ابنه آغا علي شاه ولقب بـ (آغا خان الثانى) ، ثم خلفه ابنه محمد الحسينى الملقب بـ (آغا خان الثالث) الذى اشتهرت الطائفة فى عهده ، والذى تميز عن غيره بالنشاط الكبير والاهتمام بشؤون الطائفة الإسماعيلية أينما وجدت! وبعد وفاته سنة ١٩٥٧م دفن فى أسوان بمصر ، ويحظى قبره الآن بهالة عظيمة من التقديس والتعظيم من قبل أتباعه الذين اتخذوه مزاراً لهم يقدون إليه من كل

(*) لفظ « آغا » يعنى فى اللغة الفارسية « السيد » ولفظ « خان » يعنى فى نفس اللغة « الرئيس » أو الزعيم أو القائد أو الحاكم ، ولهذا فإن لقب « آغا خان » يعنى فى تلك اللغة « السيد الرئيس أو الزعيم أو القائد الحاكم » . وقد أطلقه الشيعة الإسماعيلية الإمامية على إمامهم فى منتصف القرن التاسع عشر الميلادى تعبيرا عن ولائهم له .
(أنظر : آغاخان ومهمته فى مصر فى بداية الحرب العالمية الأولى « دراسة وثائقية » .
د. فاروق عثمان أباطه / دار المعارف ١٩٨١م ص ٢ ، هامش (١)

مكان ! وكان وقت حياته قد أوصى بالإمامة إلي حفيده (كريم) ^(١) . وهو بهذا يواصل الإخلال بعقيدة الإسماعيلية في الإمامة عندما صرفها عن أحد أبنائه : صدر الدين أغا خان ^(٢) ، وعلي خان ، وكان قبله الحافظ عبدالمجيد من الإسماعيلية المستعلية بمصر الذي عينه الأمر بأحكام الله إماماً مستودعاً فاستأثر بالإمامة لنفسه .

أسلوب الدعوة إلى المذهب

مؤسسوا هذا التيار الباطني نهجوا في الدعوة إليه أساليب ، وحيل ، وجعلوا له مراتب تميزت جميعها بالحيلة والمكر والدهاء ، معتمدين في دعوتهم تلك على مبدأ (التقيه) عندهم .

.....

« فكانوا سنيين مع أهل السنة ، شيعيين مع الشيعيين ، ويهود مع اليهود ، مسيحيين مع المسيحيين ، مجوس مع المجوس » ^(٣) .

ومبدأ التقيه من المبادئ الأساسية عند الشيعة عموماً وعند الإسماعيلية على وجه الخصوص ، لذا اتخذوه شعاراً لهم مدعين أن الإمام جعفر الصادق

(١) أنظر : طائفة الإسماعيلية ، محمد كامل حسين ، ص ١١١ - ١١٤ وأنظر : إسلام بلا مذاهب ، مصطفى الشكعة ، ص ٢٤١ .

(٢) عضو هيئة الإغاثة في الأمم المتحدة في الوقت الحاضر وقد رشح مرتين لمنصب سكرتير هيئة الأمم المتحدة .

(٣) عبيد الله المهدي ، حسن إبراهيم حسن وطه أحمد شرف ، ص ٣١٢

رضي الله عنه من الواضعين له والقائلين فيه : « التقية ديني ودين آبائي وأجدادي ، ومن لا تقية له لا دين له »^(١) .

لقد إعتد الإسماعيلية في أساليبهم على إثارة الشكوك لدي العامة ، والعمل على زعزعة عقيدتهم ، يستشف ذلك من رسالة عبيد الله المهدي الى أبي سعيد الجنابي حينما أوصاه فيها بقوله : « ادع الناس بأن تتقرب إليهم بما يميلون إليه ، وأوهم كل واحد منهم بأنك منهم ، فمن آنتست منه رشدا فاكشف له الغطاء ، وإذا ظفرت بالفلسفي فاحتفظ به ، فعلى الفلاسفة معرؤنا ، وأنا وإياهم مجمعون على رد نزائيس الأنبياء ، وعلى القول بقدم العالم ، لولا ما يخالفنا فيه بعضهم من أن للعالم مدبرا لانعرفه »^(٢) .

ولما كان للتصوف ومظاهر الزهد أثرها الفعال على العامة . اتخذها الدعاة ستراً لهم ، يقول النشار : « ولقد اتخذ المذهب الإسماعيلي التصوف ستاراً له ، فكان الدعاة يستترون بالزهد والتقشف ويظهرون في صورة الصوفي الغارق في تأملاته »^(٣) .

وفيما يلي عرض سريع لمراتب الدعاة عند الإسماعيلية ، ومراحل الدعوة والمهام الملقاه على عاتق الدعاة :

- (١) أربع رسائل إسماعيلية ، صarf تامر ، الرسالة الأولى ، مطالع الشموس في معرض النفوس لشهاب الدين ، ص ٥٦ .
- (٢) الفرق بين الفرق ، البغدادي ، ص ٢٩٤ - ٢٩٥
- (٣) نشأة الفكر الفلسفي ، النشار ، ٤٠٥/٢

(١) مراتب الدعاة :

قد رتب الإسماعيلية الدعاة ترتيباً استفادوا منه من ثقافتهم الفلسفية ، ومعرفتهم بالنظريات الرياضية الفلكية ، فجعلوا للدعوة إثني عشر داعياً يتولون إدارتها ، يقابلهم فى عالم الفلك إثنا عشر داعياً ، وباعتبار أن الشهر ثلاثون يوماً ، لذا كان لكل داعية جزيرة ثلاثون داعياً نقيباً لمساعدته فى نشر الدعوة ، ولما كان اليوم مقسماً إلى أربع وعشرين ساعة ، اثنى عشرة ساعة بالليل ، واثنى عشرة ساعة بالنهار ، لذا جعل الإمام الإسماعيلي لكل داع نقيباً أربعة وعشرين داعياً ، منهم اثني عشر داعياً ظاهراً كظهور الشمس بالنهار ، وإثني عشر داعياً محجوباً مستترًا استتار الشمس بالليل .

ولقد وضعوا للدعاة مراتب يتدرج من خلالها الداعي وهى على النحو

التالى :

- ١ - الإمام : هو رأس الدعوة ، وممثل القيادة العليا .
- ٢ - الحجة أو الباب : نائب الإمام ، لديه أسرار الإمام ومستودع أعماله .
- ٣ - داعي الدعاة : هو رئيس الدعاة المباشر والمسئول الأول عن توزيعهم وتقييم أعمالهم ، ولا يعرف شاغل هذه المرتبة سوى الإمام .
- ٤ - داعي البلاغ : وهو المسئول عن تبليغ الأوامر التى يرسلها داعي الدعاة الى الأقاليم ، ومسئول عن سريتها وضمان وصولها .
- ٥ - الداعي المطلق : له كافة الصلاحيات بالسفر الى الأقاليم التى يراها دون أخذ رأي أحد .
- ٦ - الداعي المأذون : مهنته أخذ الميثاق على المستجيبين للدعوة .
- ٧ - الداعي المحصور : يعتبر مسؤولاً عن التبليغ فى منطقة محصورة ومعينة ، ويأخذ الميثاق على المستجيبين فى منطقته .

٨ - الجناح الأيمن : ٩

٩ - الجناح الأيسر :

جناحان جزئيان ملحقان بالداعى المطلق ، يقدمان له الخدمات أثناء جولاته للدعاية للمذهب .

١٠ - المكاسر : تعطى هذه المرتبة لكل من تفقه فى الدعوة وكان على درجة

عالية من المعرفة بالفلسفة بحيث يكون مؤهلاً للجدل بين طبقات العامة .

١١ - المكالب : هو الجندي الأول من مردي الدعوة ووظيفته التجسس واستنشاق الأخبار المتعلقة بالدعوة .

١٢ - المستجيب : أول مرتبة يصل إليها المنتسب حديثاً الى الدعوة بعد أخذ الميثاق عليه .

هذه هى مراتب الدعاة التى وضعها الإسماعيلية ، بحيث لا يخلو بلد من البلاد من دعائهم حتى أن المعز لدين الله الفاطمي قال : إن أكثر الناس يجهلون أمرنا ولا يظنون أننا لانعني إلا بما شاهدناه وكان بحضرتنا ، ولو كان ذلك لكنا قد ضيعنا من بعد عنا ، وقد أوجب الله على جميع خلقه ولايتنا ومعرفتنا ، واتباع أمرنا والهجرة والسعى إلينا من قرب وبعد ، ولكننا للرأفة بهم ولما نرجوه ونحبه من هدايتهم ، نصبنا بكل جزيرة من يهديهم إلينا ، ويدلهم علينا^(١) .

(١) أنظر : الإسماعيلية عبر التاريخ ، سليم هشي ، ص ٥٤ - ٥٥ ، ٥٧

وأنظر : طائفة الإسماعيلية ، محمد كامل حسين ، ص ١٤٠ - ١٤٣

وأنظر : القرامطة ، عارف تامر ، ص ١٠٢ - ١٠٦

وأنظر : تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، مصطفى غالب ، دار الأندلس ، بيروت ، ط ٢ ، الصلحات ٢٨ - ٢٩ ، ٣٣ - ٣٤

وأنظر : الينابيع ، لأبى يعقوب السجستاني ، تحقيق مصطفى غالب ، المكتب التجاري للطباعة ، بيروت ، المقدمة ، ص ٢١ - ٢٢

لقد تطور نظام الدعوة على يد الحسن الصباح النزاري ، إذ قلص عدد الدعاة ، بحيث جعل رتبة (الشيخ) بدلاً من مرتبة داعي الدعاة ، فجاء ترتيب مراتب الدعاة لديه على النحو التالي :

المرتبة الأولى : مرتبة شيخ الجبل ، عدد أفرادها سبعة ، منهم نائب الإمام ورئيس الدعوة الجديدة ، فكان الحسن الصباح يلقب نفسه برئيس الدعوة أحياناً ، كما يلقب بمولانا وسيدنا وشيخ الجبل .

المرتبة الثانية : أو مرتبة كبار الدعاة ، لا يتجاوز عدد أفرادها ثلاثة ، وهم أصحاب ثقة تامة عنده .

المرتبة الثالثة : مرتبة الدعاة : اشترط فيهم الحسن بن الصباح البراعة في التشكيك والمهارة في التلييس والخداع .

المرتبة الرابعة : أو مرتبة الرفاق : وهم ممن تفقهوا في المذاهب

المرتبة الخامسة : الفداوية ، وهم المستخدمون في الإغتيالات والغدر فداءً لرئيسهم .

المرتبة السادسة : اللاصقون وهم ينسبون الى الدعوة ، ويأخذون العهد على الناشئ دون أن يكون لهم حق نشر الدعوة .

المرتبة السابعة : المستجيبون وهم عامة الناس أو المبتدئون الغير ملحقين

بالمذهب الإسماعيلي ، ولكن غرضهم التشكيك وزعزعة عقائد الناس وبث الذعر في نفوسهم^(١).

(٢) مراحل الدعوة :

وللإسماعيلية حيل ووسائل يصطادون الناس بها ، يتدرج بها الداعي مع المستجيب من مرحلة الى مرحلة ، ابتدعوها ليسلحوا أتباعهم بها إعتقاداً منهم أن كل هذه الحيل والمراحل مشروعة لبلوغ المآرب الدنيوية . إذ كان شعارهم (لا حقيقة في هذا الوجود) و(كل أمر مباح) .

وأول هذه الحيل والمراحل :

١ - التفرس : ومن شروطه القوة على التلبيس ، ومعرفة حال المدعو ، لذا منعوا إلقاء البذرة في الأرض السبخة والتكلم في بيت فيه سراج ، بمعنى أن من لا أمل في إغوائه لا ينبغي أن يضيع الوقت معه ، كما لا ينبغي محاولة نشر الدعوة في بلد فيه شخص متنور .

٢ - التأنيس : بعث الأمن والطمأنينة في نفوس المدعويين وتزيين مذهب الشخص في عينه ، ثم سؤاله عن تأويل ما يعتقد .

٣ - التشكيك : زعزعة عقيدة المدعو ، بالقاء أسئلة عليه كسؤاله عن معاني

(١) أنظر : تاريخ الدولة الفاطمية ، حسن إبراهيم حسن ، ص ٣٦٨ - ٣٦٩
 وأنظر : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، حسن إبراهيم حسن ،
 مكتبة النهضة المصرية ، ط ١ ، ١٩٦٧م ، ٢٧١/٤ - ٢٧٣
 وأنظر : طائفة الإسماعيلية ، محمد كامل حسين ، ص ١٤٣ - ١٤٤
 وأنظر : تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، مصطفى غالب ، ص ٣٤ - ٣٥

حروف الهجاء فى أوائل السور مثلا .

٤ - التعليق : ترك المدعو متأرجحا فى عقيدته متلهفاً إلى معرفة المذهب الإسماعيلي .

٥ - الربط : وهو أن يربط لسان المدعو بأيمان مغلظة وعهود مؤكدة بأن لا يفشي ماسمعه .

٦ - التقليل : وهو لجوء الداعى فى التتمويه وإغراء المدعو ، وتشويقه للدخول الى المذهب الإسماعيلي ، مع بيانهم للمدعو أن الظاهر عذاب وأن الرحمة فى الباطن ، متأولين الآية الكريمة : « فغوب بينهم يسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله المذاب »^(١) .

٧ - التأسيس : تثبيت المعلومات والحقائق التى أدلى بها الداعى للمستجيب حتى تستقر فى ذهنه .

٨ - الخلع أو السلخ : يقصد به اقضاء المدعو عن المذهب السنى نهائيا^(٢) .

وهذه صيغة اليمين التى تؤخذ على المستجيب عند دخوله هذه الدعوة :

(١) سورة الحديد ، آية ١٣

(٢) انظر : فضائح الباطنية ، الغزالى ، ص ١٢١ ، ١٢٢

وانظر : الفرق بين الفرق للبغدادي ، ص ٢٩٨ - ٣٠٦

وانظر : المواقف ، لعبد الدين عبد الرحمن الايجي ، عالم الكتب ، بيروت ، ص ٤٤٢

وانظر : تاريخ الدولة الفاطمية ، د. حسن ابراهيم حسن ، ص ٣٧

« أقسم بالله ، الذى لا إله إلا هو ، الحى الجبار القهار الطالب الغالب عالم الغيب والشهادة والنقص والزيادة ، القائم على كل نفس بما كسبت ، القوي الشديد الآخذ لها بما أظهرت وأضمرت ، العليم بما فى الضمائر الخبير بمكنون السرائر الذى لا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء ولا تفرته غوامض الأشياء ، الذى من أقسم به كاذباً واستشهده باطناً استحق الحزى والحذلان وحل فى مقام السخط والهوان ، وأقسم به ثانياً وثالثاً ورابعاً كما أقسمت به أولاً ، وأقسم به وبجميع أسمائه الحسنى وصفاته العليا ، واستشهد ملائكته المقربين وأرواح أنبيائه المرسلين ونفوس الصادقين والصالحين من عباده العارفين ، أننى طالب راغب المذهب الإسماعيلي من خالص اعتقادي وصميم فؤادي ، اعتقاد لا يشوب باطنه الدنس ولا الشك ولا الرب ولا الشبهة فى الأيمان وليس لي قصد فى هذه الرغبة إلا تحقيق أمر الدين ، وطلب معرفة حقيقة اليقين وتصحيح الاعتقاد والدخول مع الفرقة الناجية من الطغيان والفساد ، ومعرفة مولانا صاحب الوقت وإمام الزمان ، وأنى اذا فهمت منه أمراً وعرفت منه سرّاً أكتمه وأخفيه عن من لا يعتقد كمعتقدي ، ولا أظهره لأحد من الخلاق لا بقول ولا بنية ولا إشارة ولا عبارة ، ولا تكتبه يداي ولا ينطق به لساني وإن أضمرت خلاف ما أنطق به ، أو كنيت أو نبيت أو تخيلت أو تفكرت أو توهمت أكون كافراً بالله وبرسله وأوليائه وملائكته وكتبه ، وأكون محارباً لهم ومنكراً أمرهم ومخالفاً قولهم وذابحهم وشارب دمائهم وريثاً منهم فى الدنيا والآخرة ، وخارجاً عن دين الإسلام والإيمان والمروءة والفتوة ، والله على مانقول وكيل وشهيد »^(١).

(١) أربع رسائل إسماعيلية ، تحقيق عارف تامر ، (رسالة الدستور ودعوة المؤمنين

للمحضور) ، للطبيبي ، ص ٧٢ - ٧٤ .

(٣) مهام الدعاة :

ولقد أنيطت بالدعاة مهام يجب عليهم العمل بموجبها وتحقيقها وتمثل تلك المهام فى الآتى :

١ - أن يبدأ الدعاة بمناقشة الطالب فى المسائل الدينية وتفسير القرآن ويعلمونه أن مسائل الدين أمور شديدة التعقيد . ولا يستطيع فهمها إلا رجال كالدعاة تبجروا فى درسها ، يأخذون عليه العهد بألا يذيع شيئاً مما يعلمونه من النظريات والشروح .

٢ - يعلم الطالب أن كل التفسير والأحكام التى قال بها المجتهدون السابقون خاطئة ، باطلة ، وأن الأحكام الصحيحة هى التى يقول بها الأئمة الذين تلقوها من الله .

٣ - أن هؤلاء أئمة الإسماعيلية وهم سبعة آخرهم محمد بن إسماعيل .

٤ - إن الأنبياء الذين تقدموا آل البيت سبعة أيضاً هم آدم ونوح وإبراهيم وموسى والمسيح ومحمد ﷺ ومحمد بن إسماعيل .

٥ - يبدأ الدعاة بتنفيذ مهمتهم الحقيقية ، وهى هدم العقيدة الدينية ، فيعلمون الطالب ألا يؤمن بالسنة وأن يرفض تعاليم محمد ﷺ .

٦ - يسعون الى إقناع الطالب بأن كل الأديان وما أمرت به من الفروض كالصوم والصلاة وغيرها ، إن هى إلا أكاذيب وحيل ابتكرت لإخضاع

المجتمعات البشرية ، وأن جميع الشرائع لابد أن تخضع لشرعية العقل والعلم ، ويدللون على أقوالهم بنظريات أرسطو وأفلاطون وفيثاغورس .

٧ - يلقن الطالب تعاليم الشنوية ، وبذلك تهدم عقيدة التوحيد الإسلامية وكل صفات الألوهية .

٨ - يشكك الطالب في حقيقة النبوة والرسالة ، ويعلم بأن الرسل الحقيقيين هم رسل العمل الذين يعنون الشؤون الدنيوية كالنظم وإنشاء الحكومات المثلى .

٩ - يدخل الطالب إلى حظيرة الأسرار ، ويعلم أن كل التعاليم الدينية أوهام محضة ^(١) .

وهكذا يبدأ الباطنية مع من يدعونه إلى الدخول بمذهبهم فيشككونه في مبادئ الدين ونصوصه وتعاليمه وينتهوا به في النهاية إلى الخروج من الدين بالجملة .

ويقول محمد عبدالفتاح عليان في كتابه قرامطة العراق عن هذه المراحل والخيال: إن لهذه المراحل والخيال دور مهم في بعث الشوق والحماس والإغراء لدى الأتباع للوصول إلى درجة أعلى من درجتهم وهذا لا يتم إلا بأن يصرف المستجيب كامل جهوده وطاقاته في خدمة المذهب ، والتفاني في سبيله . إضافة إلى ذلك فقد إستغل الدعاة هذه المرحلة بجمع الأموال حيث كان

(١) تاريخ الحركات السرية ، محمد عثمان ، ص ٤٢ .

يؤخذ من كل مستجيب للدعوة مقدارا من المال برهاناً على إيمانه بها وكذلك عندما كان يرتقى إحدى درجاتها حتى أنه تجمع لدى رئاسة الدعوة من ذلك أموال طائلة^(١).

والدكتور الخطيب يربط بين هذه الأساليب والحيل لهذه الفرقة وبين أساليب ومراحل التدرج عند الماسونية في عصرنا الحاضر فيقول : « والمطلع على أساليب الماسونية في العصر الحاضر ، وطرق الدخول فيها ، والتكريس الذي تمارسه على الدخول في محافلها ، يستطيع أن يقارن بين أساليب الباطنية عموماً وبالأخص الإسماعيلية ، وأساليب التكريس الماسوني ، بحيث لا تبتعد عن الحقيقة . إذ قلنا أن هناك خيطاً رفيعاً يجمع بين الباطنية والماسونية ، يمكن أن نرده إلى اليهودية العالمية التي استطاعت أن توجد الباطنية وفرقها في القديم ، والماسونية العالمية ومؤسساتها في العصر الحديث »^(٢).

من هذا العرض يتضح أن الغاية القصوى من هذه الأساليب والحيل التي اتخذها دعاة الإسماعيلية إثارة الشكوك وزعزعة العقيدة الإسلامية ، وهدم المبادئ والقيم الاجتماعية والأدبية ومحاربة النظم السياسية .

وقد كان لتلك الدعوة ومقامات عليه من أسس وتنظيمات سرية دقيقة أثر كبير في نشر المذهب الإسماعيلي ، ويعزز أحد دعاة الإسماعيلية المعاصرين

(١) انظر: قرامطة العراق ، محمد عبدالفتاح عليان ، ص ٢٠ نقلاً عن أصول الإسماعيلية للدكتور/ سليمان السلومي ، ص ٣٩٩ ، رسالة دكتوراه مخطوطة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

(٢) الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ، الخطيب ، ص ١٢٩

هذه الحقيقة فيقول : « إنه بفضل هذا التنظيم الدقيق انتشرت الحركة الإسماعيلية بشكل لم تعهده أية دعوة في العالم ^(١) » بل إن الحركة في جملتها « مدينة لوجودها حتى اليوم الى تلك التنظيمات وتلك المراتب » كما يقول اسماعيلي معاصر آخر ^(٢) .

(١) تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، مصطفى غالب ، ص ٢٤ .

(٢) القرامطة ، عارف تامر ، ص ٩٦

الفصل الثالث

الإسماعيلية المعاصرة امتداد للمذهب الشيعي (الرافضة الباطنية)

لما كان التشيع هو المعين الذي استقت منه جميع الفرق الشيعية والباطنية فكراها واتجاهاتها وتوجهاتها ، فلا غرو أن نجد الإسماعيلية المعاصرة يؤكدون منهج أسلافهم في الفكر والانتماء والتوجه والاتجاه .

فلقد سبق أن أشرنا أن الإسماعيلية إنبثقت وظهرت تحت لواء التشيع ورفع رايته والعمل علي استكمال بناء سوره ومن ثم الدفاع عنه دفاعا مستميتا ، فانتشر الدعاة وعلا شأنهم ونشاطهم رافعين شعار محبة آل البيت متسترين - كما أسلفنا - بستار (التقية) ذلك المبدأ الأساسي في عقيدتهم والذي لا يعدو من كونه مدرسة للنفاق والكذب والخديعة أنشأها هؤلاء وعنوا بها وتعهدها بالمحافظة وتواصوا بها جيلاً بعد جيل .

ويوجد ترابط قوي بين فرق الشيعة عموماً في الماضي والحاضر ، يقول الديلمي : « إن أصول مذهب الغلاة والمفوضة والباطنية والإسماعيلية والإمامية الإثني عشرية مختلطة بعضها ببعض في كثير من المسائل ولذلك قيل الإمامية دهليز^(*) الباطنية لأن الكل دخلوا في الشيعة من جهتهم وكلهم يدعون التشيع

(*) المدخل بين الباب والدار ، أنظر المعجم الوسيط ، دار الدعوة ، اسطنبول ، تركيا .

ويغفلون في الدين ويخرجون عن طريق المسلمين «^(١) .

ولما كان إدعاء محبة آل البيت والتشيع لهم هو الباب الذى ولجت منه العديد من الفرق بين صفوف المسلمين ، فلا تعجب اذن من تسابق أتباع هذه الطائفة للحاق فى ركب أسلافهم غلاة الشيعة الرافضة ، يقول ابن تيمية رحمه الله : « وكان من أعظم ما دخل به ^(٢) هؤلاء وأفسدوا الدين هو طريق الشيعة لفرض جهلهم وأهوائهم وبعدهم عن دين الإسلام ، ولهذا وصّوا دعائهم أن يدخلوا على المسلمين من باب التشيع وصاروا يستعينون بما عند الشيعة الرافضة من الأكاذيب والأهواء ويزيدون على ذلك ما ناسبهم ، من الإفتراء وأوّل دعوتهم التشيع وآخرها الإنسلاخ من الإسلام بل من الملل كلها ، ومن عرف أصول الإسلام وتقلب الناس فيه فلا بد أنه قد عرف شيئاً من هذا «^(٣) .

كما أكد رحمه الله على إرتباط الإسماعيلية بالشيعة الرافضة ومحاربتهم للدين عن طريق هذا الباب . فقال رحمه الله : « ومن وصاياهم فى (الناموس الأكبر ، والبلاغ الأعظم) أنهم يدخلون على المسلمين من (باب التشيع) وذلك لعلمهم بأن الشيعة من أجهل الطوائف وأضعفها عقلاً وعلماً وأبعدّها عن دين الإسلام علماً وعملاً ، ولهذا دخلت الزنادقة على الإسلام من باب المتشيعّة قديماً وحديثاً ، كما دخل الكفار المحاربون مدائن الإسلام ببغداد

(١) بيان مذهب الباطنية وبطلانه ، الديلمى ، الامرادية ، مكة المكرمة ، ط ٢ ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٢

(*) لقد ورد النص هكذا : ما به دخل . ولعله رحمه الله يريد القول : وكان من أعظم ما دخل به هؤلاء . ليستقيم الكلام .

(٢) منهاج السنة فى نقض كلام الشيعة والقدرية ، لابن تيمية ، مكتبة الرياض الحديثية ، الرياض ، ١٤٧/٤

بمعاونة الشيعة ، كما جرى لهم فى دولة الترك الكفار ببغداد وحلب وغيرها ، بل كما جرى بتغيير المسلمين مع النصاري وغيرهم ، فهم يظهرون التشيع لمن يدعونه ، وإذا استجاب لهم نقلوه الى الرفض والقبح فى الصحابة ، فإن رأوه قابلاً نقلوه الى الطعن فى علي وغيره ثم نقلوه الى القبح فى نبينا وسائر الأنبياء ، وقالوا : إن الأنبياء لهم بواطن وأسرار تخالف ما عليه أمتهم ^(١) .

وهناك أصول مشتركة بين غلاة الرافضة والإسماعيلية ، فالإسماعيلية تأخذ بتصورات الشيعة حول الإمامة ، ولا فرق بينهما إلا فى تعيين بعض أسماء آل البيت الذين يوالونهم ، فهم يتفقون فى موالات الأئمة حتى الإمام جعفر الصادق ، ثم يتفرون بعد ذلك ، فبينما نجد أن الإمامية الرافضة توالى موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ، ومن تسلسل عنه الى الإمام الثانى عشر التى تدعى دخوله السرداب ، نجد الإسماعيلية توالى إسماعيل بن جعفر ومن تسلسل منه . والرافضة الغلاة والإسماعيلية كلهم شيعة غلاة بلا إستثناء . وقد اعترف بذلك أكبر علماء الرافضة فى المرح والتعديل (أية الله المامقاني) الذى أعلن أن ماكان به الغلاة الأقدمون غلاة أصبح الآن عند جميع الشيعة الإمامية من ضروريات المذهب ، فالغلو الذى كانت تنفرد به الإسماعيلية عن الشيعة الإمامية صاروا به سواء لافرق بينهما إلا فى الشخصيات التى يؤهلها كل فريق منهم ^(٢) .

اذن فالغلو قاسم مشترك بين غلاة الشيعة الرافضة والإسماعيلية فى كل

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم ، ١٣٦/٣٥

(٢) أنظر : الفطوط العريضة ، محب الدين الخطيب ، ط ١٠ ، ١٤١٠ هـ ، ص ٤٢

زمان وحتى هذا العصر . وكما هو معلوم فإن التشيع لم يكن مذهباً واحداً بل إنه اتخذ أشكالاً مختلفة وألواناً متعددة على مر العصور وحتى عصرنا الحاضر ، فمهما تعددت الفرق والطوائف والتيارات المعادية للإسلام والمنتسبة له ، فهي بلا شك لون من ألوانه تشيعت به ، فبينما نجد في بداية مراحل التشيع تأليه الخليفة الرابع علي بن أبي طالب من قبل اليهودي عبدالله بن سبأ ، نجد الغلو في تأليه وتقديس أئمة الفاطميين وما نشاهده في عصرنا الحالي من غلو في تقديس أئمة الإسماعيلية بفرقهم المختلفة لا يجب صرفه إلا لله سبحانه وتعالى . فالإسماعيلية المعاصرون سائرون بلا شك على نهج غلاة الشيعة الرافضة ، بل كأني بهم يتسابقون إلى هذا النوع من الغلو .

فالموسط الشيعي ظل منذ نشأته وحتى الآن أرضاً خصبة لبذر البذور الشيطانية فيها من كل لون وصنف ، فوجد له في كل أرض من يقبله من العامة ، والشيعة الرافضة والإسماعيلية وإن وجدت التفرقة في الاسم ، إلا أنه يجمعهم القول بالإمامة فكلهم باطنية ، حيث لا تسلم طائفة منهم من الإيمان بالباطن ، وكلهم روافض لأنهم رافضون لما كان عليه النبي ﷺ وما عليه أصحابه حتى عصرنا الحاضر . وعلى هذا الأساس فيصح إطلاق لفظ الباطنية على الرافضة وإطلاق لفظ الرافضة على الباطنية لاشتراكهم في الغاية والهدف .

وعن مدي الترابط الوثيق بينهما ، محاولة الإسماعيلي المعاصر محمد حسن الأعظمي من دمج الشيعة الإمامية مع الشيعة الإسماعيلية باعتبار أنهم جميعاً شيعة وينهلون من منهل واحد^(١) .

(١) انظر : الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والأثنى عشرية ، محمد حسن الأعظمي ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠ م ، ص ١٦ - ١٧ .

بل نجد من الشيعة الإمامية المعاصرين من يثبت أن جميع أفكار الشيعة على اختلاف مذاهبهم كلها تدخل في إطار التشيع الإثني عشري ، وبين أن « التشيع الحالي إنما هو زبدة الحركات الشيعية كلها من عمار إلى حجر بن عدي إلى المختار وكيسان إلى محمد بن الحنفية وأبي هاشم إلى بيان بن سمعان والغلاة الكوفيين إلى الغلاة من أنصار عبد الله بن الحارث إلى الزيديين والإسماعيليين ثم الإمامية التي صارت إثنا عشرية »^(١).

وربما تكون هذه محاولة من الشيعة الإثني عشرية المعاصرين لتوسيع دائرة التشيع لتشمل غلاة الشيعة وضمهم إلى دائرة نفوذهم وما يؤيد ذلك ما ذهب إليه عالم من علماء الشيعة المعاصرين من أن الصلة قوية جدا بين الإثنا عشرية الرافضة والإسماعيلية ، حيث يقول : « إن الأثنا عشرية والإسماعيلية وإن اختلفوا من جهات فإنهم يلتقون في المحافظة على شعائرتهم وخاصة في تدريس علوم آل البيت ولثقة فيها وحمل الناس عليها »^(٢).

كما يلتقون في قضية الإمامة وضرورة وجود الإمام المنحدر من صلب علي ابن أبي طالب صاحب الحق الشرعي في الإمامة والخلافة بعد رسول الله ﷺ .

.....

(١) الصلة بين التصوف والتشيع ، د. كامل الشيبى ، دار المعارف بمصر ، ط ٢ ،

١١١٩ م ، ص ٢٣٥ .

(٢) الشيعة في الميزان ، محمد جواد مفنية ، دار المعارف للطبعات ، بيروت ،

ص ١٦٣ .

والإسماعيليون المعاصرون يعترفون بارتكازهم على أصول المعتقدات الشيعية ، حيث يلتقون معهم فى أكثر من نقطة وأبعد من غاية كما يقولون^(١) .

ويؤكد هذا الدكتور/ محمد كامل حسين عندما قال : « إن طائفة الإسماعيلية فرقة من فرق الشيعة ، أخذت أصولها المذهبية عن الأصول الشيعية التى وجدت قبل ظهور الإسماعيلية »^(٢) .

ورغم هذه التأكيدات التى تذهب الى أن الإسماعيلية المعاصرين امتداد للمذهب المغالى الشيعي الرافضي واعترافهم بأنفسهم على ذلك كما سبق أن بينا . إلا أننا نجد التناقض فى مقولاتهم حيث اعتبروا حركتهم تلك مرتبطة بتاريخ قديم يرجع الى بدء الحياة البشرية وأن حركتهم رافقت الكون منذ ابتدائه فكانت مقصورة على فئة من الناس^(٣) .

فلو سلمنا جدلاً بأقوالهم وإدعاءاتهم تلك لذهبنا الى أن حركتهم هذه سبقت ظهور التيار الشيعي العام ، بل سبقت بزوغ فجر الإسلام وكل دين . وهذا مايرفضه العقل السوي فضلاً عن عقل المسلم الذى جعل الشريعة الإسلامية وأدلتها نبراساً يضيء له الطريق ويهتدي به .

(١) أنظر : الحركات الباطنية ، مصطفى غالب ، ص ٤٩ ، وأنظر الينابيع للمجستاني ، ص ٩

(٢) طائفة الإسماعيلية ، محمد كامل حسين ، ص ٣

(٣) أنظر : الحركات الباطنية ، مصطفى غالب ص ٤٥ - ٤٦ ،

وأنظر : أربع رسائل إسماعيلية ، تحقيق عارف تامر ، ص ٧ .

إن الإسماعيلية المعاصرين يشكلون جماعات منتظمة تجمعها روابط معينة، لهم إمامة قائمة ترعى شؤونهم وتوحد جهودهم وتوجه أفكارهم ، يعملون جل ذلك لترسيخ وتعميق أصول معتقدات التيار الشيعي الرافضي باعتبار أنهم امتداد لهم ، فنجدهم يتخذون من حب آل البيت والتشيع لهم وسيلة لنفث سمومهم وطعن المسلمين في ظهورهم ، وجعلوا من التشيع مدخلاً لإحياء الديانات الوثنية كالقول بالتناسخ ، وانتقال أرواح الأئمة من إمام إلى إمام ، والزعم بحلول الله في أرواح البشر ، وذلك من خلال توسعهم في استخدام عقيدتهم في الظاهر والباطن ، فهم إمتداد للشيعية الرافضة في فهم التأويل الباطني الذي اعتبر من الأمور التي خص الله بها علي بن أبي طالب . فكما أن النبي خص بالتنزيل ، فعلى قد خص بالتأويل وأن علياً ورث هذا العلم للأئمة من بعده ليدلوا العالم على المعاني الباطنية وأسرار الدين ، ولم يغفلوا العمل بمبدأ (التقية) الذي هو أصل من أصول الشيعة الرافضة ، فجعلوه أداة طيعة في ألسنتهم من أجل حمايتهم من أعدائهم إذا ما أوجسوا خطراً قد يهددهم .

الباب الثاني

منهج ومعتقدات الإسماعيلية المعاصرة

وأثرها في بعض المذاهب

الفصل الأول : منهج وعقيدة الإسماعيلية المعاصرة في مسائل الاعتقاد الكبرى وفي قضايا الشريعة وأحكامها وذلك من خلال المباحث التالية :

- المبحث الأول : في الألوهية
- المبحث الثاني : في النبوة
- المبحث الثالث : في الإمامة
- المبحث الرابع : في الغيبيات عموماً
- المبحث الخامس : موقف الإسماعيلية من الشريعة الإسلامية

الفصل الثاني : أثر فرقة الإسماعيلية المعاصرة على بعض المذاهب المعاصرة مثل الدروز والبابية والبهائية والقاديانية وعلاقتهم بالعلمانية والماسونية .

الفصل الأول

**منهج وعقيدة الإسماعيلية المعاصرة في مسائل
الأعتقاد الكبرى وفي قضايا الشريعة وأحكامها
وذلك من خلال المباحث التالية :**

- المبحث الأول : في الألوهية
- المبحث الثاني : في النبوة
- المبحث الثالث : في الإمامة
- المبحث الرابع : في الغيبات عموماً
- المبحث الخامس : موقف الإسماعيلية من الشريعة الإسلامية

تمهيد :

قبل الوقوف على معتقدات الإسماعيلية لابد من الإشارة إلى أن المتتبع لهذه الفرقة وأحوالها يجد أنها تضم طوائف عديدة منتشرة في معظم بلاد العالم ، يجمعها القول بالظاهر والباطن مستندين جميعاً على معتقدات التيار الشيعي العام الذي استقاها بدوره أصلاً من المذاهب والديانات والآراء الفلسفية القديمة التي عرفت وانتشرت في الأقطار الإسلامية منذ زمن بعيد وذلك بتأثير امتزاج المسلمين بغيرهم من أصحاب هذه الديانات والآراء المتباينة^(١) . فأخذت الشيعة الإسماعيلية المعاصرة هذه الآراء والمعتقدات ، فصبغتها بالصيغة الإسلامية تدليساً وتلبيساً على العامة ، بل إنها جعلت الفلسفة وسيلة لتقييم العقيدة ، فضلت وأضلت عن الصراط المستقيم الذي سار عليه سلف هذه الأمة من أهل السنة والجماعة في مسائل العقيدة والشرعة .

وإنني لم أجِد بعد التتبع في مصنفات الإسماعيلية المعاصرين ثمه فارق بين ما ساروا عليه وما سار عليه أسلافهم في هذه المعتقدات ، بل ساروا على هذا الطريق مؤكدين ما اعتقده أسلافهم . وإن خير شاهد على ذلك ما ذهب إليه الإسماعيلي المعاصر مصطفى غالب عندما أكد اعتمادهم في أصول معتقداتهم المذهبية على الأصول الشيعية ، حيث يلتقون معها في أكثر من نقطة وأبعد من غاية ، كما يؤكد على أن الاعتقاد في الله والإيمان بالنبوات ورسالة محمد ﷺ

(١) سبق بيان ذلك بالتفصيل وذلك في الفصل الأول من الباب الأول .

وبالقرآن هو ما ورثه هؤلاء عن آبائهم الأولين من توجيه مآثور^(١) .

ويجدر بنا بعد هذا أن نقف على معتقدات الإسماعيلية المعاصرين ، معتمدين على بعض مصنفاتهم وأقوالهم ، وما وقفنا عليه من معلومات ووثائق تعبر عن عقائدهم .

المبحث الأول : إعتقادهم فى الألوهية :

نجد معتقد الإسماعيلية فى قضية الألوهية مغاير جملة لما عليه أهل السنة والجماعة ، إذ بنى الإسماعيلية معتقدهم فى الألوهية على ما أطلقوه (التنزيه والتجريد) وانتهوا فى عقيدة الإلوهية الى تعطيل الله عن كل وصف وتجريده من كل حقيقة وانتهى بهم الأمر الى القول بأنه سبحانه وتعالى : « لا هو موجود ، ولا لاموجود ، ولا عالم ، ولا جاهل ، ولا قادر ، ولا عاجز ، وكذلك فى جميع الصفات ، فإن الإثبات الحقيقي يقتضى شركة بينه وبين سائر الموجودات فى الجهة التى أطلقنا عليه ، وذلك تشبيهه ، فلم يكن الحكم بالإثبات المطلق والنفي المطلق ، بل هو إله المتقابلين وخالق المتخاصمين ، والحاكم بين المتضادين »^(٢) .

وانتهى بهم الأمر إلى نفي الأسماء والصفات وحاولوا تبرير ذلك بدعوى أن الله فوق متناول العقل وتعجز العقول عن ادراكه . « فلا يقال عليه حيًا ، ولا قادرًا ، ولا عالمًا ، ولا عاقلًا ، ولا كاملاً ، ولا تامًا ، ولا فاعلاً ، لأنه مبدع

(١) أنظر : الينابيع / للسجستاني ، المقدمة ، ص ٦ ، ٩ .

(٢) الملك والنحل / للشهرستاني ، ١/ ١٩٣ .

الحي القادر العالم التام الكامل الفاعل ، ولا يقال عنه ذات لأن كل ذات حاملة للصفات^(١) .

وما ورد في كتب الإسماعيلية من ذكر للفظ الجلالة وألفاظ تدل على الصفات فليس المراد به حقيقة ذلك بل : « إن ما يوجد في كتبهم الفلسفية والباطنية من إطلاق لفظ على الله أو إقرار باسم من أسمائه وصفة من صفاته كل ذلك ليس على ظاهره لأنهم النفاة على الحقيقة معطلة الذات - وما ورد مخالفاً لهذه الحقيقة - فهو مبني على أصل من أصولهم وهو التأويل الباطني ، فباطن هذه الكلمة (الله) أو الرحمن أو الرحيم لا يدل بالضرورة عندهم على الرب الخالق الرازي المعبود ، حيث إذا أطلق شيء من ذلك فالمراد به ما اخترعوه وسموه بالعقل الأول^(٢) » .

ونفى الإسماعيلية أن يكون الله قد خلق العالم خلقاً مباشراً ، « وإنما أبدع الله تعالى (الكاف) واخترع (النون) وإن من الكاف والنون أقام الله العالم العلوي والعالم السفلي^(٣) » .

وأن الله أقام هذين العالمين (العلوي والسفلي) بعشرة حدود كاملة ، خمسة حدود جسمانية ، وخمسة حدود روحانية ، فالحدود الجسمانية أو الأرضية هم النبي والوصي والإمام والحجة والداعي ويقابل كلاً منهم : السابق والتالي

(١) كنز الولد / إبراهيم الحامدي ، ص ١٣ - ١٤

(٢) أصول الإسماعيلية ، رسالة نكتوراه ، مخطوطة بجامعة أم القرى ، مكة المكرمة .

للدكتور/سليمان السلومي ، ص ٦٨٠ - ٦٨١ .

(٣) ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة ، تحقيق محمد كامل حسين ، ص ٩٢

والجد والفتح والخيال ، وهي ما أسموها بالحدود الروحانية ^(١) .

وهذه الآراء لاشك أنها متأثرة ، إن لم تكن أخذت من نفس المنبع الذى استقت منه الأفلاطونية ، وقد تبنى الإسماعيلية المعاصرون نفس النظرية ، ولم يبدوا عليها أي اعتراض رغم مخالفتها الصريحة للتصور الإسلامي للمخلق . « فالإسماعيلية يجردون الله - تعالى الله - من كل صفة وينزهونه التنزيه كله ، وينفون عنه جميع ما يليق بمبدعاته التى هى الأعيان الروحانية ، ومخلوقاته التى هى الصور الجسمانية وهى الأسماء والصفات ويعتبرون نفي المعرفة هو حقيقة المعرفة ، وسلب الصفة هو نهاية الصفة ، ودعّموا هذه المعتقدات بنظريات فلسفية وتأويلات باطنية إما اكتساباً أو استنباطاً ، فأصبحت الفلسفة بنظرهم وسيلة لتقييم العقيدة وطريقاً الى تكشف جوهر الخالق والدين ^(٢) » .

واتفاقاً مع الأفلاطونية ، جرد الإسماعيلية الله من كل صفة ، وصرفوا الصفات إلى أول مبدع خلقه الله - بزعمهم - وهو العقل الأول ، وحاولوا أن يلبسوا هذا المعتقد ثوباً إسلامياً فوضعوا ^(٣) حديثاً جاء فيه : [أول ما خلق الله العقل ، فقال له أقبل فأقبل وقال له أدبر فأدبر الخ] ^(٤) .

(١) أنظر : الحركات الباطنية ، مصطفى غالب ، ص ١١٨ - ١١٩ ، مؤسسة عز الدين للطباعة

والنشر ، بيروت ١٤٠٢ هـ . وأنظر : مقاتيح المعرفة للمؤلف نفسه ، مؤسسة عز الدين

للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٦٠ .

(٢) الحركات الباطنية ، مصطفى غالب ، ص ٩٩

(*) من الوضع وهو الكذب على رسول الله ﷺ .

(٣) نشأة الفكر الفلسفي ، النشار ، ج ٢ / ٤١٥ ، (وهذا الحديث موضوع) .

أنظر : اللآلئ المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة ، للسيوطي ، المكتبة التجارية بمصر ،

١٢٩/١ - ١٣٢ .

« والعقل الأول أو المبدع الأول فى اعتقاد الإسماعيلية هو الذى رمز له القرآن بـ (القلم) فى الآية الكريمة « **ن والقلم وما يسطرون** »^(١)، وهو الذى أبدع النفس الكلية التى رمز لها فى القرآن أيضا بـ (اللوح المحفوظ) ووصفت بجميع الصفات التى للعقل الكلي ، إلا أن العقل كان أسبق إلى توحيد الله فسمي بـ (السابق) وسميت النفس بـ (التالي) ، وبواسطة العقل والنفس وجدت جميع المبدعات الروحانية والمخلوقات الجسمانية ، من جماد وحيوان ونبات وإنسان ، وما فى السموات من نجوم وكواكب »^(٢).

وهكذا فإن الله سبحانه وتعالى فى إعتقاد الإسماعيلية لم يخلق الخلق ولا يدبر شؤونهم ، ولا يرزقهم ، ولا يحييهم ، ولا يميتهم ، وإنما الذى يقوم بهذه المهمة هو العقل الأول الذى أبدعه الله بزعيمهم .

أما الله عندهم فهو منزّه عن الأسماء والصفات وعن هذه الأفعال - تعالى الله عما يقولون - لأنه كامل والكامل لا يتصل بالخلق الناقص ، فالله ليس هو خالق الكون ، ولا المدبر له ، وليس هو الرازق ، المحيي ، المميت ، فهذا هو التوحيد الذى زعموه واعتقدوه !

إن نظرية الإسماعيلية فى الألوهية نظرية كلامية فلسفية المصدر ، استقوها من الأفلاطونية المحدثة ، حيث التمسوا فيها أساساً لفكرتهم ، فالله أبدع أولاً العقل الأول وهو تسام بالفعل ، ويتوسط هذا العقل أبدع

(١) سورة القلم ، آية (١) .

(٢) الثائر الحميري الحسن الصباح ، مصطفى غالب ، ص ١٠٢ .

النفس وهي غير تامة ، ولما اشتاقت النفس إلى كمال الفعل احتاجت إلى حركة من النقص إلى الكمال والحركة تحتاج إلى وسيلة وهي الأفلاك السماوية ^(١).

فالمخلوقات كلها وجدت بواسطة العقل والنفس !

يقول مصطفى غالب : « وبواسطة الأصلين السابق والتالي ، أو العقل والنفس ، وجدت المخلوقات كلها العلوية الروحانية والسفلية الجسمانية ^(٢) » . ولا شك أن مثل هذه النظريات تتضمن شركاً في الاعتقاد والخلق يخالف تماماً مفهوم الإسلام للوحدانية والتي أكدتها آيات القرآن الكريم في مثل قوله تعالى : ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خُلِقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصْنَوْنَ ﴾ ^(٣) وقوله تعالى أيضاً : ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهِينَ إِنْهُمْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَإِذَا هِيَ طَائِفَةٌ مَارْهُوبُونَ ﴾ ^(٤) . فهذه الآيات الكريمة تدل على وحدانيته سبحانه وتعالى ونفي الشركة معه . كما اشتهر عند أهل العلم والنظر اثبات وحدانيته عقلاً وذلك بدليل التمانع وهو : « أنه لو كان للعالم صانعان فعند اختلافهما مثل أن يريد أحدهما تحريك جسم وآخر تسكينه أو يريد أحدهما إحياءه والآخر إماتته ، فإما أن يحصل مراد واحد منهما ، والأول ممتنع ، لأنه يستلزم الجمع بين الضدين ، والثالث ممتنع ،

(١) انظر : الانعام لأفئدة الباطنية الطغام ، يحيى العلوي ، (منشأة المعارف بالاسكندرية ، ص ١٢) تحقيق فيصل عون ، د. على سامي النشار .

(٢) راحة العقل للكرماني ، تحقيق مصطفى غالب ، (دار الأندلس ، ط ١ ، ١٩٦٧ م ، المقدمة ، ص ٣٤)

(٣) سورة المؤمنون ، آية (٩١)

(٤) سورة النحل ، آية (٥١)

لأنه يلزم خلوه الجسم عن الحركة والسكون ، وهو ممتنع . ويستلزم أيضاً عجز كل منهما ، والعاجز لا يكون إلها ، وإذا حصل مراد أحدهما دون الآخر ، كان هذا هو الإله القادر ، والآخر عاجزا لا يصلح للإلهية ^(١) .

ولما كان العقل الذي تقول به الإسماعيلية هو في نظرهم الخالق الحقيقي ، فإنطلاقاً من هذا الزعم الباطل ، فإن أسماء الله الحسنی الواردة في القرآن الكريم هي أسماء لهذا العقل المزعوم ، صرفت عن الله إليه ، يقول الإسماعيلي المعاصر عارف تامر : « ليس له أسماء لأن الأسماء من موجوداته ولاصفات لأن الصفات من آسيياته ^(٢) » ، وإن حروف اللغة لايمكن أن تؤدي الى لفظ اسمه أو أن يطلق عليه شيء منها لأن جميعها من مخترعاته وإن كافة الأسماء التي أبدعها جعلها أسماء لمبدعاته ^(٣) .

فتوحيد الله عندهم يتركز على نفهم لهذه الأسماء والصفات عنه - تعالى الله - وهو المعتقد الصحيح لدي هؤلاء الذي لايسوغ تركه ، فمن أثبتها لله فهو مشرك وليس بموحد كما يقولون ^(٤) .

وقد جعلوا لهذا العقل ممثل أرضي له تنطبق عليه هذه الأسماء

(١) شرح العقيدة الطحاوية ، على بن أبي العز ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مكتبة دار البيان ، ط ١ - ١٤٠١هـ ، ص ١٩

(٢) الأيس : هو الإثبات وهو خلاف الليث الذي هو النفي وهو مصطلح فلسفي .

(٣) الإمامة في الإسلام ، عارف تامر ، دار الكاتب العربي ، بيروت ، ص ٦٦ .

(٤) أنظر : الإسماعيلية عبر التاريخ ، سليم هشي ، ص ٢٩ .

وأنظر : تاج المقائيد ومعدن الفوائد ، على بن الوليد ، تحقيق عارف تامر ،

والصفات ، وتنصرف اليه ذلكم هو على بن أبى طالب رضي الله عنه ، الذى أسبغوا عليه صفات الألوهية ، إذ هو عندهم رب العرش العظيم وأن أبيه هو النبا العظيم^(١).

وأسبغوا مثل هذه الأسماء والصفات التى لاتليق إلا بالله جل جلاله على أئمتهم ، فالإمام الإسماعيلي هو الواحد ، الأحد ، الفرد ، الصمد وعلى ضوء ذلك قال شاعرهم ابن هانىء الأندلسي فى مدح المعز لدين الله العبيدي :

ماشتت لا ماشاءت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهار
ويقول :

ندعوه منتقما عزيزاً قادراً غفار موقية الذنوب صفوحاً^(٢)

البهرة المعاصرون وادعاء الألوهية :

إن الإسماعيلية المعاصرين لا يزالون يعتقدون بمعتقدات أسلافهم فى هذا الجانب بل يصرحون بذلك علناً . فهذا مصطفى غالب يقول : « فعقائد الإسماعيلية الطيبية وأسرار التوحيد الإسماعيلي التى يرسم خطوطها المؤلف^(٣) تجسد ماهي عليه اليوم عند طائفة (البهرة) بفرعيها السليمانى والداودى^(٤) » .

(١) حياة الأحرار ، على المكرمي ، مخطوطة ورقة (١٣) .

(٢) أنظر : تاريخ الدولة الفاطمية ، د . حسن إبراهيم حسن ، ص ٣٤٨ .

(٣) المقصود بالمؤلف هو إبراهيم العامدي ، صاحب كتاب كنز الولد .

(٤) كنز الولد ، للعامدي ، تحقيق مصطفى غالب ، المقدمة ، ص ٥ .

ودعاوي سلاطينهم الباطلة كثيرة فى مجال إدعاء الألوهية :
 منها ما صرح به سلطانهم طاهر سيف الدين فى المحكمة ببومباي سنة
 ١٩١٧م بدعوي رقم (٩٢١) من دعاوي لم يسمع بها من قبل ، منها : أنه فى
 الأرض إله حقيقة ، له المميزات والصلاحيات التى للرسول ، ويحق له التغيير
 والتبديل فى أحكام القرآن ، له أن يأخذ الربا ، وهو المالك الكلي للروح والإيمان ،
 وهو المالك لأذهان وأفراد الطائفة هو وأسرته ولأبي هدف ^(١) .

وتأكيداً لهذا التأليه الذي يحظى به البشر عند هذه الطائفة المعاصرة ،
 ما شاهدته شخصياً من تعظيم وتقديس للداعي المطلق لطائفة البهرة (محمد برهان
 الدين) إبان زيارته لأتباعه فى جبال حراز باليمن ، لقد قوبل هذا الداعي مقابلة
 تنبهر منها العقول إذ جهز له أتباعه عرشاً له ثمانية مقابض متأولين قوله تعالى:
 ﴿ **وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ صَافِيَةٌ** ﴾ ^(٢) فجلس عليه هذا
 الداعي ، وأخذوا به سيراً على الأقدام وهو محمول على عرشه ، والناس من حوله
 يتمسحون به ويقبلونه وهم يطلقون الأهازيج والنفحات المعبرة عن تعظيمهم
 وتقديسهم له ، وهو يلوح لهم بيديه مؤيداً ما يقومون به ، ولم يقتصر الأمر عليه
 وحده إذ شاركه بنفس المعاملة زوجته .

لقد شاهدت هذا الداعي وهو جالس ومن حوله أتباعه كلما قدم إليه شخص
 سجد له سجدة أو سجدتين ، وأخذ يقبل يديه وكافة أعضاء جسمه ، وشاهدت
 هذا الداعي حينما سار نحو ضريح أحد أسلافهم ، فأخذ يسجد أمامه ويقبله وهو

(١) أنظر : جريدة المسلمون ، العدد (٢٣٧) ١٧ محرم ١٤١٠هـ ، ص ٨

(٢) سورة الحاقة ، آية (١٧) .

三

وہاں کے ایک شخص نے کہا کہ



۱۰۰۰ قریب سینہ دایرہ، عاب ہر ہری عجائبات کی تہذیب، علم دار باغیچہ، کستان، شہر خندانہ، ہوسہری، چہرہ ڈاکٹر،

[illegible]

کتابخانه ملی افغانستان، وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی، کابل

100

علاء کا فتویٰ
جمع العلوم اور بیوروکری کے
ہندو افسانہ

۱۔ مصلحتی و فتنہ انگیزانہ سیاست کا یہ فیضانِ دنیا ہے۔
 ۲۔ مصلحتیوں کے دھوکے میں آکر کسی کی سبوتاہی نہ کریں اور نہ کسی کو
 شہر کا تو قریب ہو اور اگر کسی مصلحتی کو ان کی فتنہ انگیزانہ
 کہنیت کو اور ان کا فتنہ انگیزانہ جو چاہے سیاست کو جو کورت
 فتنہ انگیزانہ کار کا تو راہدہ نہ چلیں اور نہ کسی کو فتنہ انگیزانہ
 میں اس میں اس کا تعاون نہ کریں اور نہ کسی کو فتنہ انگیزانہ
 دلت اور دیارِ تہجد کے انکار کو جاری کر دیں اور نہ کسی کو

[illegible]

سمنول پور واؤنٹ ہو جس
کمیونٹی - بسلیو

1

[illegible]

سائنس کی ”خطیب گزینی“ کی پیشکش

أحد أتباع البهرة يسجد لرئيسه

يبكي بكاءً شديداً^(١).

الأغاخانية المعاصرون وادعاء الألوهية :

فقد ادعى أغا خان الثالث (محمد شاه الحسيني) الألوهية ، ورضي لأتباعه أن يعبدوه ، فى الوقت الذى فيه نفى الصفات عن الله تعالى ، حينما خاطب زوجته الفرنسية بأن الله لا يوصف ولا يدرك والمهم أنه يظهر لنا بإحدى صفاته وهي صفة العلم بكل شيء كما ادعى أن الإله متجسم فيه شخصياً وأن آلافاً من البشر يعتقدون ذلك^(٢).

والدكتور محمد كامل حسين يسوق لنا حادثة جرت له مع أغا خان الثالث تؤكد ادعاء الألوهية فيقول : « حينما سألته قائلاً : لقد أدهشتني بشقاقتك وعقليتك فكيف تسمح لأتباعك أن يدعوك إله ؟

فضحك أغا خان طويلاً جداً وعلت قهقهاته ، ودمعت عيناه من كثرة الضحك ثم قال : هل تريد الإجابة عن هذا السؤال ، إن القوم فى الهند يعبدون البقرة ، ألسنت خيراً من البقرة !!^(٣) » .

والأغاخانية « يدعون ألوهية إمامهم الحالى كريم خان »^(٤) ، كما

(١) ما ذكرته موجود فى فيلم وثائقي .

(٢) انظر : تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، مصطفى غالب ، ص ٣٥٨ - ٣٥٩

(٣) طائفة الإسماعيلية ، د. محمد كامل حسين ، ص ١٢٦

(٤) الشيعة ، المهدي ، السدروز ، د. عبد المنعم النمر ، دار الحرية ، القاهرة ، ط ٢ ،

« أنهم يعتقدون نفس العقائد التي توارثها آباؤهم من قبل »^(١) .

وهكذا تبين أن الإسماعيلية تبنا آراء الفلسفة الأفلوطينية فيما يتعلق بالألوهية إذ جردوا الله عن كل صفة واسم ، ونفوا عنه الفعل والمخلق .

المبحث الثانى : إعتقادهم فى النبوة :

وكما استند الإسماعيلية فى تصورهم للألوهية على نظرية الفيض ، فإنهم استنبطوا أيضاً من نفس النظرية آراءهم حول النبوات ، إذ جعلوا النبوة فيضاً من أحد العقول العشرة التى اعتقدوها وقالوا بها . فالنبوة باعتقادهم مكتسبة إكتساباً ، ليست هبة من الله سبحانه وتعالى لأحد من خلقه اختصه واختاره لها . فالإنسان باعتقاد الإسماعيلية يستطيع أن يصبح نبياً بعد الارتياض والمجاهدة .

وسنعرض فى هذا المبحث مفهوم النبوة عند الإسماعيلية وكذلك أدوار النبوة عندهم وموقفهم من ختم النبوة .

(١) مفهوم النبوة عند الإسماعيلية المعاصرة :

النبي عند الإسماعيلية عبارة عن شخص فاضت عليه من السابق بواسطة التالي قوة قدسية صافية ، ذلك أن الإنسان تميز عن سائر الموجودات بالاستعداد الخاص لفيض الأنوار عليه ، وأن النبي يمثل أعلى درجات هذا الاستعداد ، وأن هذه القوة القدسية الفائضة على النبي لاتستكمل فى أول حلولها كما لاتستكمل

(١) الإسماعيلية ، تاريخ وعقائد ، إحسان إلهي ظهير ، ١٣٤

النطفة فى الرحم إلا بعد تسعة أشهر ، وأن كمال هذه القوة أن تنتقل من الرسول الناطق الى الأساس الصامت (الإمام)^(١) .

إن الإسماعيلية بهذا الاعتقاد يوجدون رابطاً قوياً بين النبوة والإمامة عندهم ، حيث يعتبرون الإمامة مكملّة للنبوة واستمراراً لها .

واشترطوا على النبي قبل أن يصل الى مرتبة النبي أن يمر بمرتبة الولي لأنه يجمع فى نفسه الولاية والنبوة والرسالة^(٢) . كما يؤكد الإسماعيلية المعاصرون زوال عصر النبوة وإحلال الإمامة محلها ، يقول مصطفى غالب : « ولما كانت النبوة وقتية زائلة فقد شاعت إرادة المبدع - تعالى الله - أن تحل الإمامة محلها وتتمها وتكون خالدة الى الأبد كدين وجدت لسعادة البشرية ، وهي موجودة فى كل عصر وزمان ، ولا تزال باقية مرآة صادقة لذات الله ترشد وتقود البشرية الى الصراط المستقيم »^(٣) . وهكذا جعلوا أئمتهم ورثة للأنبياء !!

لقد اعتقد الإسماعيليون المعاصرون ما إعتقده أسلافهم فى فهمهم للنبوة ، فنهجوا نفس منهجهم يستشف ذلك من خلال سردهم للنصوص التى قال بهم أسلافهم من غير نقد أو اعتراض . فاعتقدوا أن جميع الأنبياء لم يأخذوا التأييد ولم يتصل بهم الوحي إلا عن طريق وسطاء أسموهم بالحدود الروحانية الخمسة وهم السابق والتالي والجد والفتح والخيال الذين اختصوا بالتأييد ، وهم بذلك يستدلون بالآية الكريمة : ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من

(١) انظر : فضائح الباطنية ، لأبي حامد الغزالي ، ص ٤٠ ، ٤١ .

(٢) انظر : مذاهب الإسلاميين ، عبد الرحمن بدوي ، ٢٩٤/٢ .

(٣) مفاتيح المعرفة ، مصطفى غالب ، ص ١٦٣ - ١٦٤ .

وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء « الآية ^(١) فهم يقصدون بكلمة (وحيًا) رتبة الجد ، وكلمة (وراء حجاب) رتبة الفتح ، وكلمة (يرسل رسولا) مرتبة الخيال ، ويقولون إن السابق أفضى الى التالي الذى أفضى بدوره الى الجد وهو إسرافيل بما يجري فى العالم الروحاني ، فأفضى هذا بدوره الى الفتح (ميكائيل) الذى أبلغه الى الخيال يعنى «جبرائيل» فبلغه هذا الى الناطق الحي الذي يمثل فى دوره السابق . ^(٢)

وهم بهذا الاعتقاد ينكرون ماخص الله به أنبياءه ورسله من معجزات تظهر على أيديهم تكون علامات لظهور صدقهم .

(٢) أدوار النبوة عند الإسماعيلية المعاصرة :

لقد اعتقد الإسماعيلية أنه مرت على النبوة ستة أدوار عظمي هي أدوار آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ، ولقد بدأ الدور السابع بظهور محمد ابن اسماعيل وهو الفاتح أو صاحب الزمان وتظهر على يديه العقيدة الباطنية لأول مرة وكل واحد من هؤلاء الأنبياء (الناطقاء) لابد له من صاحب يأخذ عنه دعوته ويحفظها على أمته الى أن يبلغ شريعته الى غيره يكون شأنه كشأنه هو مع نبيه الذى تبعه وهكذا الى أن يأتي على تلك الشريعة سبعة أشخاص يقال

(١) سورة الشورى ، آية (٥١)

(٢) أنظر : كنز الولد ، العامدي ، تحقيق مصطفى غالب ، ص ٧٦ .

وأنظر : تاريخ الدعوة الإسماعيلية للمؤلف نفسه ، ص ٥٤ . وأنظر : الثائر العميري للمؤلف نفسه ، ص ١١٨ . وأنظر : الينابيع ، السجستاني ، تحقيق مصطفى غالب ، المقدمة ص ١٨ . وأنظر : مفاتيح المعرفة ، مصطفى غالب أيضا ص ٥٩ .

لهم (الصامتون) .

فآدم أساسه شيث ، ونوح أساسه سام ، وإبراهيم أساسه إسماعيل ،
وموسي أساسه هارون ، وعيسي أساسه شمعون بطرس ، ومحمد أساسه علي بن
أبي طالب ، ومحمد بن إسماعيل أساسه عبدالله بن ميمون القداح ^(١) .

لقد سمي الإسماعيلية الأنبياء بـ (النطقاء) والنطق عندهم قسمان ،
أحدهما ما يتميز به الإنسان عن البهائم وهو النطق عما في الدنيا والآخرة النطق
عما في الدار الآخرة المتميز به أهل التأييد - منهم - الذين يتكلمون بما وراء
الحجاب ^(٢) .

وعدوا إمامهم السابع محمد بن إسماعيل بن جعفر آخر الناطقين وهو الذي
يعتقدون أنه بدوره نسخ شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ، فهو فاتح عهد
جديد ، وهو صاحب شريعة عطلت بقيامها ظاهر شريعة محمد ﷺ ^(٣) . وهذا
كفر صريح لا يحتاج الى تعليق .

(١) أنظر : دولة الإسماعيلية في إيران ، محمد السعيد جمال الدين ، سجل العرب ،
القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ٢٦ - ٢٧ .

(٢) أنظر : ديوان المؤيد في الدين ، داعي الدعاة ، تحقيق محمد كامل حسين ، ص ١٣٥ .

(٣) أنظر : مذاهب الإسلاميين ، د. عبد الرحمن بدوي ، ٢/ ٢٩٣ .

وأنظر : المركات الباطنية في العالم الإسلامي ، د. محمد أحمد الخطيب ، ص ٩٩ .

وأنظر : هركات الغلو والتطرف في الإسلام ، د. أحمد الشاذلي ، ص ٨٦ .

(٣) موقف الإسماعيلية المعاصرة من ختم النبوة :

لقد قلل الإسماعيلية المعاصرون من منزلة صفوة الخلق ﷺ الله واعتقدوا بنسخ شريعته صلى الله عليه وسلم واعتبروها حلقة من حلقات تتابع النبوة التي يقولون بها ، تنتهي بالنسخ والتعطيل فهذا مصطفى غالب يقول : « إن النبي محمد ﷺ وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب في منزلة واحدة لأفضل لأحد منهما على الآخر ، فمن اعتقد في أحدهما أنه أفضل من الآخر فقد غلا فيه وقصر في الثاني »^(١).

فقوله أنهما في منزلة واحدة لأفضل لأحد منهما على الآخر فيه إنكار لأفضلية نبينا محمد ﷺ على سائر البشر ، وقوله : إن من إعتقد في أحدهما أنه أفضل من الآخر فقد غلا فيه وقصر في الثاني . وهو عين التناقض خاصة وقد وقفنا على نصوص صريحة لدعاة الإسماعيلية يرفضون من قدر الأمام على بن أبي طالب رضي الله عنه الى مقام الألوهية.

لقد أنكر الإسماعيلية خصوصية نبينا محمد ﷺ بالوحي المنزل عليه فجعلوا القرآن الكريم ليس كلام الله على الحقيقة بل جعلوه مستمداً من سلسلة ما أسموه بالحدود الروحانية التي أولها السابق ومن ثم فهو ليس كلام الله على الحقيقة كما يؤمن ويعتقد أهل السنة وهو في نفس الوقت ليس كلام رجل يطلقه كما يشاء ، بل هو تعبير من قبل (النبي) محمد عن المعارف التي فاضت عليه من العقل أو الخيال الذي هو المراد باسم جبريل ومن ثم

(١) مفاتيح المعرفة ، مصطفى غالب ، ص ١٦١

يطلقون عليه كلام الله مجازاً^(١).

ولما كان التأويل هو المرتكز الأساسي الذي تقوم عليه معتقدات الإسماعيلية فلاغرو أن نجد المعاصرين منهم يقولون : « إن النبي قد خص بالتفسير الظاهر وأعطى حق التأويل الباطن للإمام باعتقادهم أن النبي يمثل الشريعة والأحكام والفقه والقانون الظاهر أما الإمام فتجسد فيه الحقيقة والتأويل والفلسفة الباطنية باعتبار أن القرآن أنزل علي محمد ﷺ بلفظه ومعناه الظاهر للناس فهو إذاً صاحب التنزيل للقرآن ، أما أسرار القرآن التأويلية الباطنية وإظهار معاني الرموز والإشارات فقد خص بها علي والأئمة من بعده الي يوم الدين »^(٢) . كذا يقولون ١١ ٢٢

لذا فإن شخصية نبينا محمد ﷺ في مفهوم الإسماعيلية خاصة والباطنية عامة ليست تلك الشخصية الفذة العظيمة التي جاءت بأعظم الشرائع الإلهية ، وإنما هي حلقة من حلقات تتابع النبوة انتهت بظهور محمد بن اسماعيل بن جعفر كما يقولون .

-
- (١) أنظر : الإسماعيلية في المرحلة القرمطية ، ساسي العياشي ، ص ١٦٩ نقلاً عن الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ، د. محمد أحمد الخطيب ، ص ٩٦ - ٩٧ . وأنظر : فضائح الباطنية لأبي حامد الغزالي ، ص ٤١
- (٢) الحركات الباطنية في الاسلام ، مصطفى غالب ، ص ٩٣

المبحث الثالث : عقيدتهم فى الإمامة :

سبق أن أشرنا الى أن الإسماعيلية ربطوا بين مفهوم النبوة والإمامة ، وذهبوا إلى أن الإمامة ماهى إلا استمرار وتكملة للنبوة . وقد أدى بهم هذا الاعتقاد الى غلوهم فى أنمتهم فادعوا عصمتهم ووصل الأمر بهم الى رفع الأئمة لمرتبة الألوهية ، (تعالى الله) ، وهذا الجانب من الغلو موجود منذ نشأة الإسماعيلية ويتمسك به المعاصرين منهم . وسنعرض من خلال ذلك أهمية الإمامة عند الإسماعيلية ، وما اعترى هذه الأهمية من اضطراب وتناقض ، ثم نخرج على غلوهم فى أنمتهم ودعاتهم .

(١) أهمية الإمامة عند الإسماعيلية المعاصرة :

لقد اعتقد الإسماعيلية أن للإسلام دعائم سبع بغيرها لا يكون الإنسان مسلماً مؤمناً ، وأول هذه الدعائم عندهم « الولاية »^(١) ثم الطهارة والصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج ، والجهاد ،^(٢) فجعلوا الولاية الركن الأساسى لجميع أركان الدين وهي الرابط لجميع هذه الدعائم ، فإذا بطلت ، بطلت الطهارة والصلاة ، والصيام ، والزكاة ، والحج ، وعاد الدين جاهلية ، فالولاية من الدين العمدية . واشتروا وجوب معرفة الإمام مستدلين بحديث - ادعوه ونسبوه افستراء عن النبي ﷺ - جاء فيه : ^١ من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة

(*) وهي اعتقاد وصاية علي بن أبي طالب وإمامة الأئمة المنصوص عليهم من ذريته وفاطمة بنت الرسول ﷺ ، ووجوب طاعتهم نون غيرهم . أنظر : ديوان المؤيد فى الدين ، محمد كامل حسين ، ص ٧٠

(١) دعائم الإسلام ، القاضي النعمان بن حيون ، دار المعارف بمصر ، ١٣٧٠هـ / ٢/١٠ . وينبغي أن يلاحظ أن هذه الدعائم موجهة الى العامة والجمهور ، أما خاصة الباطنية ، فإن هذه الدعائم مؤولة لديهم ، وقد وضع لهم صاحب الدعائم تأويلاً لذلك فى كتابه تأويل دعائم الإسلام .

جاهلية^(١).

ولما كانت الإمامة هي المحور الأساسي التي تركز عليه المعتقدات الإسماعيلية ، فالضرورة تحتم وجود الإمام المعصوم المنصوص عليه من نسل علي بن أبي طالب ، وطاعته طاعة عمياء ، وإن نصب الإمام يجب أن يكون من الإمام الذي سبقه ، بحيث تتسلسل الإمامة في الأعقاب ، أي ينص الأب على إمامة ابنه الأكبر^(٢).

والإسماعيلية المعاصرون يذهبون كما ذهب سلفهم الي أن الإمامة أحد أركان الدين ، يقول عارف تامر : إن ولاية الإمام أحد أركان الدين ودعائمه بل إنها أفضل هذه الدعائم وأقواها حيث لا يستقيم هذا الدين إلا بها ، والإمامة هي المركز الذي تدور عليه دائرة الفرائض ، فلا يصح القيام بهذه الفرائض إلا بوجوده ، والضرورة - عنده - تحتم وجوب استمراريتها مدى الدهر ، ذلك أن

(١) انظر : نيوان المؤيد في الدين داعي الدعوة ، تحقيق محمد كامل حسين ، ص ٧٠ - ٧١ (وهذا الحديث قال الألباني عنه في السلسلة الضعيفة : لأصل له بهذا اللفظ ثم نقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله قوله : والله ما قاله رسول الله ﷺ هكذا ، وإنما المعروف ما رواه مسلم من حديث ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول (من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له ، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية) وأقره الذهبي في مختصر منهاج السنة ص ٢٨ ثم قال الألباني في الهامش : وهذا الحديث في كتاب (الأصول من الكافي) للكليني من علماء الشيعة (٣٧٧/١).

(أنظر : سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة / الشيخ محمد ناصر الألباني ط ٥ ، ١٤٠٥هـ ، المكتب الإسلامي ٢٥٤/١ رقم الحديث « ٣٥٠ »)

(٢) انظر : الشنايع ، السجستاني ، ص ١١ .

وأنظر : تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، مصطفى غالب ، ص ٣٩ .

وأنظر : المركبات الباطنية ، مصطفى غالب ، ص ٩٨ .

وأنظر : مفاتيح المعرفة للمؤلف نفسه ، ص ١٨٩ .

الكون لا يمكن له البقاء لحظة بدون إمام وأنه لو فقد هذا الإمام ساعة واحدة لفسد الكون وتبدد^(١).

وعندهم ما يسمى بأئمة الاستيداع وأئمة الاستقرار ، فأئمة الاستيداع يقومون بحمل الوديعة أي (الإمامة) دون نقلها الى سواهم من سلالتهم ، فبينما أن الإمام المستقر هو الذي له الحق بتوريث الإمامة لولده ، وصاحب النص علي الإمام الذي يأتي بعده . نجد أن المستودع عندهم هو الذي يتسلم الإمامة لظروف طارئة ولا يحق له توريثها لأحد من ولده^(٢).

(٢) اضطراب وتناقض :

مع أن الإسماعيلية اعتقدت بوجوب تسلسل الإمامة في الأعقاب ، إلا أننا نجد أنهم لم يلتزموا دوماً بهذا المعتقد ، مما يدل دلالة واضحة علي ماتمميز به هذه العقائد من اضطراب وتناقض وعدم ثبات !

.....

ففي هذا العصر نجد أن أغا خان الثاني نص علي إمامة ابنه (شهاب الدين شاه) ، ولكن شهاب الدين مات في حياة أبيه ، فنص أغا خان الثاني علي ابنه الآخر الذي تولي الإمامة وعرف بأغا خان الثالث .

ولقد حرم أغا خان الثالث (محمد شاه الحسيني) ولديه علي خان ، وصدر

(١) انظر : الإمامة في الإسلام ، عارف تامر ، ص ٦٥ - ٦٦ .

(٢) انظر : الينابيع ، السجستاني ، ص ٢٥ .

الدين خان من الإمامه ، ونص على حفيده (كريم) الذى لقب بأغا خان الرابع وهو الإمام الحالي للطائفة الإسماعيلية .

فهذا الأصل من أصول المذهب الإسماعيلي أصبح نظرياً فقط حيث تحكمه أمور وتنظيمات سياسية وبالتالي يدل دلالة واضحة على عدم الثبات فى هذه العقائد^(١) .

ولما كان الإسماعيلية يعتقدون ضرورة وجود الإمام المعصوم فى كل زمان ، وإن هذا الإمام فيما يقولونه يكون من نسل آل البيت ، وبالتالي قصر هذا الأمر على أئمتهم وحدهم دون غيرهم بدعوى تسلسلهم من هذا البيت . فإن دعواهم تلك تخالف مخالفة صريحة ما أثر عن النبي ﷺ من جعله الإمامة فى قرش وجعلها عامة بين الناس يتولى أمرها أكفأهم .

لقد اعتقد الإسماعيلية المعاصرون بما يعتقد به أسلافهم من دعوى أحقية الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالإمامة دون أبي بكر وعمر مستندين الى أن النبي ﷺ قد ألمح فى عدة مناسبات خلافته ، ومنها يوم غدیر خم .

إن محاولة الإسماعيلية المتمثلة فى جذب أنظار أتباعهم وغيرهم الى هذا البيت الكريم بالافتراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم لهو جزء من المخطط الذى يسعون من ورائه للقضاء على الإسلام والمسلمين .
يقول المستشرق اليهودي المجري جولد تسيهر : « إن فكرة الإمامة عند

(١) انظر : طائفة الإسماعيلية ، محمد كامل حسين ، ص ١٥٤ .

الإسماعيلية لم تكن إلا تكأة إسلامية المظهر إعتمدوا عليها كأداة للتقويض والتدمير^(١) .

(٣) الغلو في الأئمة :

ولقد غلا أتباع الطائفة في تصورهم لأئمتهم ، وأسبغوا عليهم من الصفات ونسبوا إليهم من الخصائص التي استمدوها من الفلسفة اليونانية ، فأطلقوا على الإمام (العقل الأول) والذي هو بزعمهم (الخالق) .

يقول مصطفى غالب : إن الإسماعيلية « تعتبر الإمام بمنزلة العقل الفعال أو الموجود الأول ، وذلك في حالة عدم وجود النبي الناطق لأنه يحل محله في رتبته ، وفي حال وجود النبي الناطق يحمل الإمام باعتباره صاحب التأويل رتبة النفس الكلية ، أو الانبعاث الأول وهو في عالم الدين ، أو عالم الصنعة النبوية ، الرئيس الروحي الأعلى ، الذي يعتبر وجوده ضرورة في كل عصر وزمان ليكون حجة الله في أرضه ، والضامن لعباده التسرمد والخلود ، لما يبين لهم من الأصول والأحكام . »^(٢) ويقول غيره : « إن الإمام بما أوتيته من معرفة خارقة للعادة يستطيع أن يعرف أي أبنائه قد نال الإمامة بالنص ، وأن الإمام لا يخطئ في معرفة هذه بحال من الأحوال وإلا لما عد إماما »^(٣) .

كما خصوا هؤلاء الأئمة بمعرفة الظاهر والباطن وهذه المعرفة مقصورة عليهم لا يشاركون فيها أحد ، ورغم أنهم يعتبرون أئمتهم من البشر وأنهم خلقوا من

(١) العقيدة والشريعة في الإسلام ، جولد تسيهر ، ص ٢٣٩ .

(٢) مفاتيح المعرفة ، مصطفى غالب ، ص ١٥٣ .

(٣) الإمامة في الإسلام ، عارف تامر ، ص ٦٥ .

الطين ، ويتعرضون للآفات والأمراض والموت ، مثل غيرهم من بني آدم فى الظاهر فإنهم فى التأويلات الباطنية يسبقون عليهم (وجه الله) ، و (يد الله) ، و (جنب الله) ، وأنه هو الذي يحاسب الناس يوم القيامة ، وهو الصراط المستقيم ، والذكر الحكيم وان إمام كل زمان يحاسب أهله ^(١) . وليس هذا الغلو إلا ترديداً لما سبقهم بهم أسلافهم من أتباع هذه الطائفة الذين وصفوا أنمتهم بصفات الله كما يتجلى ذلك فى أبيات شاعرهم الأندلسي ابن هاني ، حيث أنشد شعراً فى مدح المعز لدين الله العبيدي قال فيها :

ندعوه منتقماً عزيزاً قساراً غفار موبقة الذنوب صفوحاً

ويقول :

وكأنما أنت النبي محمد وكأنما أنصارك الأنصار
هذا الذي تجدي شفاعته غداً حقاً وتحمد أن تراه النار ^(٢)

ولقد ضرب لنا أغاخان الثالث (محمد شاه الحسيني) مثالا فى الغلو المفرط عندما ادعى الألوهية لنفسه من خلال محادثاته مع زوجته الفرنسية (أندرية) حيث كان يعرفها على نفسه فيقول لها: أنت لانهجلين بأني أمير شرقي كبير ، وأعتقد بأنك نهجلين بأن آلافا من البشر يعتقدون بأن الإله متجسم فيّ ، وأنني من سلالة علي بن أبي طالب الذي كان يعلم الوحي ، وأنه بعد قتله لم

(١) انظر : تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، مصطفى غالب ، ص ٤٠ .

وأنظر : الشائر العميري ، مصطفى غالب ، ص ١٠٢ .

وأنظر : مفاتيح المعرفة ، مصطفى غالب ، ص ١٥٢ .

وأنظر : الينابيع . السجستاني ، ص ١٢ .

(٢) انظر : تاريخ الدولة الفاطمية ، حسن ابراهيم حسين ، ط ٢ ، مكتبة النهضة المصرية ، ص

يتوقف هذا الوحي الذي جاء به ، بل سار في الخفاء حتي وصل الي ، واعلمي أن الإله يظهر لنا بإحدى صفاته صفة العلم بكل شيء ، وفي هذا العالم على الدوام ممثل له بكل شيء معروف أو مجهول ، مرئي أو غير مرئي ، ونحن نسمي هؤلاء المقربين من السماء أنبياء أو أئمة ، وأنا نفسي أيتها العزيزة من هؤلاء ^(١) .

وبروي عنه أيضا : « أنه ذات مرة كان يزور الهند راكبا (صالونا) فخماً في القطار ، وتعب من المقابلات فرقد ، ومدّ رجله من شباك القطار ، والناس يتهافون عليها يتلمسون منها البركة - المزعومة - ، ويقذفون بالعملات من الشباك في ديوانه !! حتي امتلأ ^(٢) » .

.....

إن مايقوم به هؤلاء الأئمة والدعاة لهُوَ الإستغلال المادي للسذج من أتباعهم وغيرهم لكي يتمكنوا من إشباع رغباتهم وملذاتهم الشهوانية ولو كان على حساب الأتباع الضعفاء منهم .

(١) انظر : تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، مصطفى غالب ، ص ٣٥٨ - ٣٥٩ .

(٢) الشيعة ، المهدي ، الدروز ، د. عبد المنعم النمر ، ص ٧٠ .

المبحث الرابع : عقيدتهم فى الغيبيات عموماً :

إن المسائل الغيبية من الأمور الواجب الإيمان بها والتسليم بما ورد عنها شرعاً دون الخوض فى ماهيتها . ولكن الإسماعيلية المعاصرين أنكروا تلك الغيبيات وأخذوا يلوون النصوص الشرعية وفق ماقلبه عليهم أهواؤهم ورغباتهم ، وجاءوا بمفاهيم عن المبدأ والمعاد ويوم القيامة وعذاب القبر ونعيمه والجنة والنار ، وغيرها من عقائد الإيمان بالغيب تغاير تماماً ما جاء به الإسلام ، وسارت على نهجه الفرقة الناجية التي لم تؤل عقائد الإيمان فعن بدء الخليقة ، مثلاً جاءت النصوص الشرعية التي تبين أن البشرية ابتدأت من آدم وحواء عليهما السلام ومن ذريتهما ، يقول تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً .. ﴾ الآية (١١) ، فالنفس الواحدة هي آدم ، وزوجها هي حواء ومنهما بدأ انتشار الجنس البشري .

فلم يقبل الإسماعيلية المعاصرون هذا التصور ، بل أنكروا كون النوع البشري جاء عن طريق التناسل من آدم وحواء وأرجعوا ذلك الى الطبيعة !! فذهبوا الى أن هذا النوع تم من الأرض عن طريق التفاعل مع الكواكب والأفلاك ، واستمرت الحياة على التناسل بين الرجال والنساء ، ولا تزال حتى الآن (١٢) .

كما تصورا يوم القيامة ، يوم البعث والنشور تصوراً خاصاً : فهو

(١) سورة النساء ، آية (١) .

(٢) أنظر : مفاتيح المعرفة ، مصطفى غالب ، ص ٨٣

عندهم عبارة عن : « قيام النفوس الجزئية المفارقة للمدركات الحسية والآلات الجسدانية ، وقيام الشرائع والأديان ، بظهور صاحب الزمان - الإمام - وقيام الدور ، ببرز النفس الكلية لمحاسبة النفوس الجزئية ، وقيام القيامة كمال الإخلاص والنجاة واستراحة النفوس بأجمعها من الأيثار والإصدار »^(١) .
والقيامة عندهم نوعان ، قيامة صغرى ، وقيامة كبرى ، فالقيامة الصغرى هي عندما تفارق النفس الجسد بعد الموت .

والقيامة الكبرى هي عندما تفارق كل النفوس الجزئية الموجودة في عالم الكون والفساد أجسادها ، وتعود النفس الكلية الى مبدعها وخالقها فيبطل الوجود كله ما عدا الله سبحانه^(٢) .

واستخدموا منهجهم الفاسد في التأويل لإخراج مصطلحات الغيب عن ظاهرها .

فالقبر عندهم هو الصورة الجسمانية والهيكل الجرمانية وعذاب القبر هو تأثر النفوس بسبب ما يظهر عليها من الصور الهيولانية المخالفة للطباع ، وأما منكر ونكير فهو استيلاء القوة الشهوانية والغضبية ، وأما الحشر فهو انحطاط النفوس في سلك انقيادها وانجبارها الى ما فيه ذاتها وهي حقيقة يوم ندعو كل أناس بإمامهم ، وأما النشر فهو ظهور النفس في عالم بعد عالم على وفق مكتسباتها ، وأما الحساب فهو أن توقف النفس الكلية النفوس الجزئية على

(١) أربع رسائل إسماعيلية : الرسالة الثالثة ، (المستور ودعوة المؤمنين ، للطبيبي) .

تحقيق عارف تامر ، ص ٩٣

(٢) انظر : مفاتيح المعرفة ، مصطفى قالب ، ص ١٠٤

ماصدر منها من الأقوال والأفعال والأعمال . وأما الصراط فهو البرزخ ومعبر النفس الى العالم الأعلى من الأدنى ، وأما معنى الجنة فهي العوالم الثمانية أولها جنة الميراث وهي رتبة الأنسانية ، والثانية جنة عدن وهي الرتبة الملكية ، وثالثها جنة الخلد وهي العوالم الفلكية ، ورابعها الجنة العالية وهي العوالم الروحانية ، وخامسها جنة الفردوس وهي النفسانية ، وسادسها جنة النعيم وهي عالم العلم ، وسابعها جنة رضوان وهي عالم العقل ، وثامنها جنة الماء وهي عالم الأمر الذي بدت منه العوالم واليه معادها .

وأما النار فهي العوالم السبعة المتولدة من الثلاثة الأركان ، أولها لظى نزاعة وهي كرة الأثير ، ثم الجحيم مركز الهواء والزمهرير ، ثم السعير مقر الماء ، ثم الهاوية مكان الغبرة ، ثم جهنم عالم الحيوان ، ثم سقر مرتبة النبات ، ثم سجيل منزلة المعدن ، وأما العذاب والعقاب فيؤولونه الي ما تجده النفوس من الآلام والأوجاع والأسقام ومفارقة المؤلفات بهجوم الحوادث والنكبات^(١) .

وتابع الإسماعيلية المعاصرون منهج أسلافهم في تأويل هذه العقائد الغيبية ومقابلة حقائق الغيب عنها بالسخرية والإستهزاء حيث يقولون : « إن القول بالبعث مهزأة ... وأن المؤمن الحقيقي هو من يؤول الرحي الألهي على طريقتهم وأما من يتبع الشرائع المنزلة وأحكامها على ظواهرها فليس هو إلا كافرا وحمارا »^(٢) وقصروا البعث على « إنتباه النفوس من غفلتها لتتلقى العلوم والمعارف التي تهذبها وتنقيها من أدران عالم الكون والفساد لتتمكن من اللحاق

(١) أنظر : أربع رسائل إسماعيلية ، عارف تامر ، الرسالة الثالثة : (الدستور ودموة

المؤمنين للمفسر) لشمس الدين أحمد الطيبي (، ص ٩٣ - ٩٦ .

(٢) من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام ، بندلي جوزي ، الجزء الأول ، ص ١٠٦

بالنفس الكلية التى حيث السعادة والهناء السرمدية ^(١) .

كما يؤكد الإسماعيلية المعاصرون مذهب اليه أسلافهم من إنكار للمعاد فهذا مصطفى غالب يقول بصراحة : « إن الإنسان بعد موته يستحيل عنصره الترابى (جسمه) الى مايجانسه من التراب ، وينتقل عنصره الروحي (الروح) الى الملأ الأعلى ، فان كان الإنسان فى حياته مؤمنًا بالإمام فهى تحشر فى زمرة الصالحين وتصبح ملكًا مدبرًا ، وإن كان شريرًا عاصيًا لإمامه حشرت مع الأبالسة والشياطين وهم أعداء الإمام » ^(٢) .

وكان الغزالي رحمه الله بين عقيدتهم فى المعاد وبين إنكارهم للبعث وذلك فى معرض تناوله لمسائل العقيدة عندهم فقال : « وأما المعاد فأنكروا ماورد به الأنبياء ولم يثبتوا الحشر والنشر للأجساد ، ولا الجنة والنار ، ولكن قالوا : معنى المعاد عود كل شيء الى أصله . والإنسان متركب من العالم الروحاني والجسماني ، أما الجسماني منه وهو جسده فمركب من الأخلط الأربعة : الصفراء والسوداء والبلغم والدم ، فينحل الجسم ويعود كل خلط الى الطبيعة العالية ، أما الصفراء فتصير نارا ، وتصير السوداء ترابًا ، ويصير الدم هواءً ، ويصير البلغم ماء ، وذلك هو معاد الجسد - وأما الروحاني وهو النفس المدركة العاقلة من الإنسان ، فانها إن صفت بالمواظبة على العبادات وزكيت بمجانبة الهوى والشهوات ، وغذيت بغذاء العلوم والمعارف المتلقاه من الأئمة الهداة اتحدت عند مفارقة الجسم ، بالعالم الروحاني الذي منه انفصالها وتسعد بالعود الى وطنها الأصلي ، ولذلك سمي رجوعًا وقيل « اوجهي الى ربك راضية

(١) مفاتيح المعرفة ، مصطفى غالب ، ص ١٠٤

(٢) الينابيع ، للسجستاني ، المقدمة ص ١٦

موضيعة «^(١)» وهي الجنة «^(٢)» .

وتبعاً لإنكارهم للمعاد أنكر الإسماعيلية الثواب والعقاب . فهذا السجستاني مثلاً يذهب الى أن الثواب في دار البقاء هو العلم اذ يقول : « لما كان قصاري الثواب إنما هو اللذة ، وكانت اللذة الحسية متقطعة زائلة ، وجب أن تكون التي ينالها المثاب أزلية غير فانية باقية غير منقطعة ، وليست لذة بسيطة باقية على حالاتها غير لذة العلم كان من هذا القول وجوب لذة العلم للمثاب في دار البقاء »^(٣) .

وقد سار الإسماعيلية المعاصرون على نهج أسلافهم في هذا الاعتقاد حيث يؤكد مصطفى غالب الإسماعيلي المعاصر ذلك بقوله : إن الثواب ليس حسيّاً وإنما هو العلم فقط ، كما أنه يذهب الى أن العذاب للنفوس المخالفة تتعذب وترتاع بمجرد مفارقتها للجسد ، وهذا عذابها وشقاؤها وتعاستها في عالمها الظلماني المخيف^(٤) .

وهذا أغا خان الثالث يسخر من الجنة ويعتبرها من معتقدات الطبقة الجاهلة اذ يقول : « إن الروح والمادة تتعاونان دائماً مع النفس ولا يمكن لهما المبدئين اللذين يؤلفانهما أن يصلا بها الى ما يسميه شركاؤنا في الاعتقاد (الطبقة الجاهلة منهم) الجنة والتي هي في الحقيقة وفي (رأي العقلاء المدركين)

(١) سورة الفجر ، آية (٢٨) .

(٢) فضائح الباطنية ، الغزالي ، ص ٤٤ - ٤٥ .

(٣) الينابيع ، السجستاني ، ص ١٣٥ .

(٤) مفاتيح المعرفة ، مصطفى غالب ، ص ٩٨ .

حالة النفس البالغة كمال المعرفة الحقيقية ^(١) .

وهكذا نرى أن معتقد الإسماعيلية في المعاد يقود في النهاية الى إنكار هذا المعتقد كما عبر عنه الإسلام ، وما يؤيد ذلك دعوى الإسماعيلية أن أعداء الإمام الإسماعيلي إذا ماتوا شاعت أنفسهم في أجسامهم ولم تفارقهم إلا الهوائية . ثم يتحللون ويصيرون من البرازخ فيما يستحقونه منها على قدر أعمالهم ، إن استحقوا بعضها أو كلها ، ثم يرجعون صاعدين بالإستحالة والولادة الى الصور البشرية ، وتعرض عليهم الدعوة ، فإن استجابوا خلصوا والا الى ما يستحقونه باكتسابهم في المرة الثانية ، لأنه عدل لا يظلم العباد ولا يخلف الميعاد ، والغرض كله في إنشاء الحلقة استخلاصها مما وقعت فيه من الخطيئة ، والانتكار ، فمن تخلص سعد ، ومن أهى وعاند الحدود ، ارتكس وهبط ، وكل ذلك بالإستحالة ^(٢) .

الإعتقاد بالتناسخ :

ومن معتقدات الإسماعيلية المعاصرين إيمانهم بوجود دورات متعاقبة لهذا العالم في كل دور نبي ناطق ووصي وأئمة ستة ، فإذا جاء السابع ، إفتتح دوراً جديداً وصار ناطقاً ، وعلى هذا الأساس ذهبوا الى أن الأنبياء والأئمة خلقوا من نور العقل الكلي - خالق هذا الكون حسب زعمهم - وأن هذا النور يتسلسل بالأنبياء والأئمة في كل الأدوار ، حتى أنهم اعتبروا آدم هو نوح ونوح هو موسى ، وعيسى هو محمد ﷺ . وما أنهم جعلوا الأنبياء شخصاً واحداً وكذلك الأئمة يظهرون في كل دور بنفس ظهورهم في الدور الذي قبله ، أي

(١) تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، مصطفى غالب ، ص ٢٥٩ .

(٢) كنز الولد ، للهامدي ، تحقيق مصطفى غالب ، ص ١١٣ ، الهامش رقم (١) .

بمعنى آخر تفني أجسامهم وتبقى أرواحهم تتعاقب على أجسام أخرى . فهذا الإعتقاد يؤدي الى القول بالتناسخ الذي يتصادم مع ماقرره الشرع وجاءت به النصوص الشرعية ^(١) .

ومما يؤكد اعتقادهم بتناسخ الأرواح ، رسالة لأحد دعائهم لخصها الدكتور الخطيب وهي : «إن أرواح المؤمنين عندما تموت وتمتزج بالهيكل النوراني تعود بعدها الى الأرض بأجسام أخرى ، وتدخل الدعوة من جديد الى أن تصل الى مرتبتها فيها قبل موتها ، أما أرواح المعاندين فتدخل في أدوار متكررة من العذاب تتقمص في كل دور سبعين قميصاً ، أولها الرجس وهي قميص البشر الذين لا يصلحون للمخاطبة كالزنج والترك ، وآخرها الوسخ وهو ظهورها داخل المعدن والحجر » ^(٢) .

ومما يدل دلالة واضحة على اعتقاد الإسماعيلية المعاصرين بالقول بالتناسخ ما زعمه آغا خان الثالث من أن دور الأنبياء والأئمة الوحيد في هذه الدنيا هو ارشاد المخلوقات الى دار السلام ، وهؤلاء مقربون من السماء ، وأن حياتهم كحياة غيرهم من البشر زائلة ولكنهم - حسب زعمه - يظهرن تارة هنا وتارة هناك ويدعى أنه واحد منهم ^(٣) !! .

(١) أنظر : رسالة الأنوار اللطيفة في فلسفة المبدأ والمعاد / للداعي طاهر بن إبراهيم العارشي اليمامي ، نقلها محمد حسن الأعظمي في كتابه العقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية ، وأوردها الدكتور محمد أحمد الخطيب نصاً واستخلص منه ما ذكرت في المتن ، أنظر : المركبات الباطنية في العالم الإسلامي / الخطيب ، ص ١١٣ - ١١٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١١٥ .

(٣) أنظر : تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، مصطفى غالب ، ص ٣٥٩ .

وفى هذه الدعوي اعتراف واضح من الإسماعيلية المعاصرين بالسير على خطي أسلافهم فى هذا المعتقد الخطير الذي يخرجهم بلاشك عن دين الإسلام .

وفى أثناء جولاتي فى بعض الأماكن التى يقطنها الإسماعيلية شاء الله تعالى لى أن قابلت من كان ينتسب لهذه الفرقة ثم هداه الله الى الحق فشرح صدره للإسلام فى ضوء وهدي منهج أهل السنة والجماعة ، فأكد لى أن هذه العقيدة مازالت راسخة فى عقول الإسماعيلية ، لاسيما صغار السن وللأسف ، مما يدل على حرصهم على ترسيخ هذه العقيدة وعدم التفریط فيها ، فإذا ما شاهد أحدهم كلباً أو حماراً أو بوماً قال هذا فلان ابن فلان !! وذلك لانتقال روحه فيه وتمييزه بالشر ، وكذا العكس .

.....

ويؤكد مصطفى غالب اعتقادهم بالتناسخ ، ومن أن غيبة الحاكم بأمر الله غيبة جسدية فقط ، أما الروح فتنتقل من شخص الى آخر فيقول : « ونحن نؤكد لهم (المخالفون لعقائدهم بحكم كفرها) أنها (أي وفاة الحاكم بأمر الله) نوع من الغيبة الجسدية ، أما الروح الطاهرة فقد سارت فى عقبه وستظل تنتقل من واحد الى آخر حتى نهاية الوجود لانهم علمته (١) » .

فهل بعد هذا التأكيد حاجة للجزم بأن هذه مقولات كفرية ، بعيدة عن عقائد الإسلام وتعاليمه ، فعقيدة التناسخ تؤدي الى إنكار الحياة الأخروية ، كما

(١) الحركات الباطنية فى الإسلام ، مصطفى غالب ، ص ٢٠٣ .

تؤدي عند بعض المذاهب الأخرى كالدروز الى القول « أن العالم لايزيد ولا ينقص ، فكلما مات إنسان ولد آخر لتحل فيه روح المتوفى قبله وهكذا ^(١) » .

المبحث الخامس : موقف الإسماعيلية من الشريعة الإسلامية :

لقد سبق القول أن التأويل هو الدعامة والمرتكز الرئيسي الذي بنت عليه هذه الفرقة معتقداتها ، وكانت هذه الدعامة والركيزة من أخطر معتقداتهم التي تبنيوها ، لاعتقادهم أنه لا بد لكل شيء ظاهر باطنًا ، فسرطوا الإيمان بالظاهر بالإيمان بالباطن وشدّدوا على الإيمان بالباطن ، ومن لم يؤمن به فهو كافر ، ومن آمن بأحدهما دون الآخر فالكلب خير منه ، كما عبر عن ذلك أحد دعائهم ^(٢) . فاعتقدوا أن الظاهر عندهم يدل على الشريعة ، أما الباطن فهو دلالة على الحقيقة ، وأن صاحب الشريعة هو محمد ﷺ ، أما صاحب الحقيقة فهو علي رضي الله عنه ، والأئمة من بعده .

وقد أدى بهم هذا القول الى التجنيّ على النصوص الشرعية وتأويلها وفق ماقلبه عليهم أهواؤهم ورغباتهم . سعيًا الى نبذ المعتقدات الإسلامية الراسخة في عقول الأمة على مدي العصور . لذلك نجدهم أخضعوا كل شيء من آيات قرآنية وأحاديث شريفة وشرائع منزلة وفرائض دينية لقانون التأويل عندهم . وهم حينما غالوا في تأويلاتهم لأركان الإسلام والشريعة - كما سيتضح لنا بعد قليل -

(١) دراسات في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة ، عبد الله الأمين ، ص ١٤٧ .

(٢) هو داعي الدعاة المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي . انظر : طائفة الإسماعيلية ، محمد

كامل حسين ، ص ١٤٨ .

كان مستندهم في ذلك أن التأويل اختص الله به علياً ، كما اختص النبي محمد بالتنزيل ، وأن علياً ورثه للأئمة من بعده .

.....

فخصوا الأئمة من سلالة علي بن أبي طالب مستدلين بحديث مزعوم عن الرسول ﷺ مفاده : [أنا صاحب التنزيل وعلي صاحب التأويل]^(١) فأوجدوا شركة بين محمد ﷺ وعلي رضي الله عنه ، فالأئمة في عقب علي رضي الله عنه في زعمهم هم هؤلاء الذين أشار الله اليهم بقوله : ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾^(٢) فهم وحدهم الذين لهم تأويل النصوص الشرعية^(٣) .

.....

والإسماعيلية المعاصرون يرون أن مظاهر من أمور الدين الذي أسموه بالعبادة العملية وما جاء في القرآن الكريم ماهي - في نظرهم - إلا عبارة عن معاني يعرفها العامة ، ولكن فرائض الدين لا يعلمها إلا أئمتهم وكبار حججهم ودعاتهم وحدودهم فقط عن طريق تأويل كل فريضة من هذه الفرائض^(٤) . وهذه

(١) لم أعتز علي هذا الحديث في كتب أهل السنة المعتمدة ، وكأنني به من جملة الأحاديث التي وضعتها الرافضة في فضائل علي رضي الله عنه وأهل البيت ، والتي يزيد هدفها من ثلاث مئة ألف حديث كما ورد ذلك في كتاب ابن القيم رحمه الله (المنار الخفيف في الصحيح والضعيف ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، ط ٢ ، ١٤٠٢ هـ ، حلب ص : ١١٦) .

(٢) سورة آل عمران ، آية (٧) .

(٣) انظر : ديوان المؤيد في الدين دامي الدعاة ، تحقيق محمد كامل حسين ، ص ١٠٢ .

(٤) انظر : تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، مصطفى غالب ، ص ٤٢ .

الفرائض تدخل في إطار علم الباطن الذي اختص به هؤلاء الأئمة ، وهو الذي يعتبرونه من العلوم المحجوبة ، إلا عن هؤلاء الأئمة .

يقول الإسماعيلي المعاصر عارف تامر عن علم الباطن : « صعب ، مستصعب ، وسر مستتر مقنع بالأسرار ، مبطن بالرموز لم يحمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن أمتحن الله قلبه بالإيمان »^(١).

وهذا العلم في نظره أيضا :

« كنز مقفل يقوم على حراسته دعاة احتجبوا بالتقية »^(٢).

هذا وستتناول في هذا المبحث الأمور التالية :

- ١ - إعتقادهم في القرآن الكريم .
- ٢ - موقفهم من الصحابة .
- ٣ - تأويلهم أركان الإسلام والشرعة .
- ٤ - دعواهم نسخ الشريعة الإسلامية .
- ٥ - دعوتهم الى وحدة الأديان .

(١) إعتقادهم في القرآن الكريم

لقد ساق القلو الإسماعيلية الى القول بأن : للقرآن معاني غير معانيه التي يفهمها الناس والقرآن على ظاهره خاص بعوام الناس ، أما الخواص - من الإسماعيلية - فلهم تأويله^(٣).

(١) أربع رسائل إسماعيلية ، عارف تامر ، ص ٣٤ - ٣٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٨ .

(٣) أنظر : الثائر العميري ، الحسن بن الصباح ، مصطفى غالب ، ص ١٠٣ .

ولقد سَخَّروا الآيات القرآنية الكريمة وفق رغباتهم فقاموا بتفسيرها تفسيراً مذهبياً خاصاً بهم وحدهم ، يسلكون به منهج الشرح بطريقة التأويل للنصوص الشرعية تارة ، ويستخدمون هذه النصوص لصالح نظريتهم الخاصة في الإمامة تارة أخرى^(١) .

وتجاوز بهم الأمر الى جعل القرآن الكريم من تأليف النبي محمد ﷺ يقول داعيهم السجستاني : « أن النبي عليه السلام أكثر شغله في الاستفادة من العالم الروحاني النوراني ليتهيأ له الاستفادة من ذلك العالم بسط شريعته ونشر دعوته وتأليف كتابه^(٢) » .

هكذا تبين لنا كيف فسروا القرآن الكريم تفسيراً مذهبياً ، وكيف جعلوه من تأليف وتركيب النبي محمد ﷺ ! وهم بذلك ينكرون كونه كلام الله على الحقيقة أوحى للنبي محمد ﷺ بواسطة الملك جبريل عليه السلام .

(٢) موقفهم من الصحابة

ومواقفهم من الصحابة تتجلى في سبهم ورميهم بالألقاب القبيحة وتأويل الآيات والأحاديث الواردة بشأنهم وصرفها عن معناها الحقيقي . فنجدهم

(١) انظر : مذاهب التفسير الإسلامي ، اجناس جولد تمبيهر ، مكتبة الخانجي في مصر ، ومكتبة المثني في بغداد ، ١٣٧٤هـ ، من ٣٢٥

(٢) إثبات النبوات ، للسجستاني ، تحقيق هارف تامر ، دار المشرق ، بيروت ، ط ٢ ، ص ١٥٧

يعتقدون أن أبا بكر قد آمن بمحمد ﷺ طمعاً في أن يكون وصياً له ، لأنه قد علم أن الله نص على وصاية علي رضي الله عنه ، فعمل على إغتصاب حق علي ، وأن عمر رضي الله عنه أغراه على عدم التراجع عن ذلك .

ويؤلون الآية الكريمة : ﴿ يا وييتنا ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً ﴾^(١) بأن هذا الفلان هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وزعموا أن قول أبي بكر : (لي شيطان يعتريني فاذا زغت فقوموني) بأن هذا الشيطان هو عمر بن الخطاب أيضا .

ولقد نعت الإسماعيلية صحابة رسول الله ﷺ بالصفات القبيحة كإبليس وفرعون وهامان والطاغوت وهبل الى غير ذلك^(٢) .

فكيف يرمي خيار هذه الأمة بهذه الألقاب القبيحة والله سبحانه وتعالى بين لنا فضلهم في كتابه العزيز حيث قال عز من قائل : ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم ﴾^(٣) .

وقال النبي ﷺ : ^١ لا تسبوا أصحابي ، فلو أن أحدكم انفق مثل

(١) سورة الفرقان ، آية (٢٨) .

(٢) انظر : ديوان المؤيد في الدين ، تحقيق محمد كامل حسين ، ص ١٢٠ - ١٢١ .

(٣) سورة التوبة ، آية (١٠٠) .

أحد ذهباً ، ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه [١١] .

ونحن عندما نرى أصحاب هذه الفرقة يستشهدون بالقرآن الكريم والحديث الشريف ويشيرون الى الفرائض الإسلامية فليس الأمر على حقيقته ، بل هو مبطن بستار التأويل عندهم الذي يرمون من أجله الى تحقيق مآربهم ، المتلونة ، الموهمة للناس بعدم رفضهم للقرآن الكريم ككتاب ديني مقدس ، وكذا التخلي عن أحكامه ولوازمه وفروضه من خلال تأويلها وهم بذلك يسعون لتحقيق دعماً لحركتهم وعقائدهم وعلى ضوء نفيهم لمعاني القرآن الظاهرية ، يبرز الفراغ الفكري الذي كانت قملأه تلك المعاني ، ومن هنا يفتح المجال لنزعاتهم وتطلعاتهم كي تتحرك وتؤثر بحرية بعيدة المدى ^(١٢) .

(٣) تأويلهم أركان الإسلام والشرعية

لقد ذهب الإسماعيلية الى تأويل أركان الإسلام والشرعية لتتناسب مع أهدافهم وغاياتهم . يقول أحد دعائهم : « وأما الحلال فإنه الواجب إظهاره وإعلانه ، والحرام الواجب ستره وكتمانهم وأما الصلاة فهي صلة الداعي الى دار السلام والزكاة إيصال الحكمة الى المستحق والصوم الإمساك عن كشف حقائق النواميس الشرعية من غير أهلها والحج هو القصد الى صحبة السادة الأئمة من أهل البيت والإحرام الخروج من مذهب

(١) صحيح البخاري ، المكتبة الإسلامية ، استانبول ، تركيا ، كتاب أصحاح النبي ﷺ / باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً ، ١٩٥/٤ .

(٢) انظر : الإسماعيليون في المرحلة القرمطية ، سامي العياشي ، ص ١٦٠ نقلاً من : الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ، د. محمد أحمد الخطيب ، ص ١٣٣ .

الأضداد.... وأما الزنا فهو إيصال المستجيب من غير شاهد والربا الرغبة في الاكثار وطلب الخطام بإفشاء الأسرار ، والمسكر الحرام ما يصرف العقل عن النوم الى طلب معرفة الإمام ومشاهدة أنواره المحيطة بالخاص والعام^(١) .

والإسماعيلية الأغاخانية في منطقة الهونزا في شمال باكستان يتجهون بقبلتهم الى حيث يقيم إمامهم التاسع والأربعون (كريم خان) في احدي ضواحي باريس ، كما أنهم لا يقبلون أن يدخل غيرهم من المسلمين في المكان المخصص لعبادتهم المسمى (الجامع خانة)^(٢) .

لقد وقفت على حقيقة أمر هذه الفرقة في بعض البلاد التي يقطنها بعض أفراد هذه الطائفة الباطنية فتحققت لدي بعض الأمور التي منها :

١ - لا يشتركون مع المسلمين في المشاهدة يوم عرفة ، بل يخالفون جماعة المسلمين بيوم .

٢ - يزعمون أن من حج ولم يكن برفقة أحد دعائهم أو من ينسب فحجه باطل .

٣ - يعتقدون أن شهر رمضان ثلاثون يوما دون نقص .

(١) أربع رسائل إسماعيلية ، تحقيق عارف تامر ، الرسالة الثالثة : الدستور ودعوة المؤمنين للمحور ، للطبيبي ، ص ٩٦ - ٩٨ .

(٢) أنظر : الهونزا مسلمون عند سفك العالم ، استطلاع فهمي هويدي ، مجلة العربي الكويتية ، العدد (٢٨٩) ، ١٩٨٢ م .

٤ - يؤدون صلاة الجمعة أربع ركعات من غير خطبة ، زعمًا منهم أن صلاة الجمعة لاتصح ركعتين إلا خلف إمام عادل وهذا الإمام غير موجود ، بل هو منتظر .

٥ - يجمعون فى صلاتهم بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء دومًا ويؤدونها مثني مثني ، وعدد ركعات الصلاة ليس لها حصر وكذا الأدعية غير معروفة .

٦ - لايمكن تأدية الصلاة جماعة إلا فى حالة وجود شخص حصل على إذن مسبق من الإمام المعتبر لديهم أو من نائبه ، وهذا الشخص معروف لديهم بهيئته المميزة المتمثلة بوجود خاتم أسود على الخنصر الأيمن فى اليد اليمنى ، وذو ذقن مميز .

٧ - فى حالة عدم وجود هذا الشخص المصرح له ، كل يؤدى صلاته بمفرده .

٨ - تطبيقا لمبدأ (التقية) لديهم ، فهم يؤدون الصلاة مع جماعة المسلمين ، ولكن بمجرد الانتهاء ينصرفون لتأديتها حسب طريقتهم الخاصة والمنافية للشريعة الإسلامية .

(٤) دعوي نسخ الشريعة الإسلامية

ولا زالت محاولة الإسماعيلية مستمرة حيال العمل على إسقاط التكاليف الشرعية التي وضعها الله سبحانه وتعالى دستوراً لهذه الحياة ، يكفل للأفراد والجماعات والأمم حياتها السعيدة . فنجد أصوات المعاصرين منهم تنعق مدعية أن الشريعة الإسلامية قد نسخت تارة ، وتطالب بإسقاط التكاليف الشرعية تارة أخرى تتجلى تلك الأصوات من خلال مقولاتهم وأشعارهم المنحلة التي ساروا بها علي خطي أسلافهم الذين اتخذوهم معيناً يستقون منه هذه الشعارات . فنجد داعياً من دعاة إحدى الطوائف الإسماعيلية المعاصرة يقول : « إن لكل إمام إثني عشر حججاً في حضرته السامية ، وهم أهل الحقائق السانية لا يدخلون تحت التكاليف لأنهم قد قاموا بذلك قبل التصاريح » .^(١) وهذا معتقد قد سبق أن أعلنه داعيهم الكبير السجستاني بقوله : « فإذا ظهر القائم سلام الله عليه ، وانقاد الخلق له ، وقهرهم بالقوة الممنونة عليه ، فقد انقطع طمع المخترعين عن إضافة المراتب إلى أنفسهم وادعوا مالبس من شأنهم إذ الرئاسة أن تكون لمن قدرها الله له وهو القائم سلام الله على ذكره ويجب أيضاً رفع هذه الشريعة »^(٢).

فإذا كان هذا تصريح داعيهم الكبير من غير إعتراض عليه من قبل المحقق المعاصر عارف تامر مما يدل على موافقته على هذا الإعتقاد ، فلا عجب أن نجد هذا المعاصر يؤكد اعتقاد سلفه بنسخ الشريعة الإسلامية عندما أقدم على

(١) حياة الأحرار / علي بن سليمان المكرمي ، مخطوطة ورقة رقم (٦١) .

(٢) إثبات النبوات ، السجستاني ، تحقيق عارف تامر ، المقالة الخامسة ، ص ١٧٩ .

تأويل قول الله تعالى : « يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين »^(١) .

يقول عارف تامر في تأويل هذه الآية الكريمة :

« ففي التأويل الإسماعيلي أن السماء هي الشريعة العائدة للناطق ، وتأويل الآية أنه عند ظهور القائم السابع المنتظر ستطوي جميع الشرائع وعددهم عدد السموات أي ست شرائع ، وهي لآدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد كما يطوي السجل ، ويضيف اليهم الشريعة السابعة التي تلغي جميع ما قبلها ، وعندئذ يبدأ عهد جديد »^(٢) .

وهذا مصطفى غالب الإسماعيلي المعاصر أيضا يدعى نسخ الشريعة الإسلامية ورفع التكاليف الشرعية فهو يعتبر الإمام محمد بن إسماعيل أول الأئمة المستورين ، والناطق السابع لأن إمامته حسب ترتيب الدعوة الإسماعيلية الفلسفي السابع ، والإمام السابع له اعتبار خاص فهو صاحب نشرة علمية إنتقالية ، وناسخ عهد ، وفاتح عهد ، قام بنسخ الشريعة التي سبقتها ورفع التكاليف الظاهرة للشريعة ، ونادي بالتأويل ، وركز اهتمامه بعلم الباطن^(٣) .

(١) سورة الأنبياء ، آية (١٠٤) .

(٢) رسالة « جامعة الجامعة ، لإخوان الصفا ، تحقيق عارف تامر ، دار النشر للجامعيين ، ١٣٧٨هـ ، المقدمة ص ٥٥ .

(٣) أنظر : راحة العقل ، للكرواني ، تحقيق مصطفى غالب ، دار الأندلس ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٦٧م ، المقدمة ص ٢٣ .

وأنظر : تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، مصطفى غالب ، ص ٣٤ .

(٥) دعوتهم بوحدة الأديان

وسعيًا إلى الخروج على الدين حاول الإسماعيلية أن يساووا بينه وبين الديانات التي دخلها التحريف ولعبت بها أيادي الناس ، فنادوا بوحدة الأديان ، وأنها جميعًا متساوية فدعوا إلى التوفيق بين الشهادتين شعار الإسلام ، والصليب شعار النصرانية ، وساق المعاصرون مزاعم أسلافهم في هذا الصدد من غير نقد أو اعتراض ، بل أخذوا يتلذذون في سردها في مؤلفاتهم المعاصرة .

.....

فلما كان داعيهم السجستاني يقول عن ذلك : « أن الشهادة مبنية على النفي والإثبات ، فالابتداء بالنفي والانتهاى إلى الإثبات . وكذلك الصليب خشبتان : خشبة ثابتة لذاتها ، وخشبة أخرى ليس لها ثبات إلا بثبات أخرى ، والشهادة أربع ، كذلك الصليب له أربعة أطراف : فالطرف الذى هو ثابت فى الأرض ، منزلته صاحب التأويل الذى تستقر عليه نفوس المرتادين ، فالطرف الذى يقابله علوًا فى الجو منزلته صاحب التأييد الذى عليه تستقر نفوس المؤيدين ، والطرفان اللذان فى الوسط بمنة ويسرة على التالي والناطق ، اللذين أحدهما صاحب التأليف ، أحدهما مقابل الآخرة ، والطرف القائم على السابق المجد لجميع الحروف .

والشهادة سبع فصول ، كذلك الصليب أربع زوايا وثلاث نهايات ، وللزوايا الأربع والنهايات الثلاث دليلة على الانتماء السابق فى دوره كما دلت الفصول

السبعة في الشهادة على أئمة دور ناطقنا عليه السلام ، وكل طرف منها له ثلاث أطراف ، تكون الجملة إثني عشر ، كذلك الشهادة اثني عشر حرفا ، وكما أن تأليفها من ثلاثة أحرف غير مكررة ، كذلك الصليب تركيبه من سطوح وخطوط وزوايا . فالخطوط نظيرها الألف والسطوح نظيرها اللام ، والزوايا نظيرها الهاء . وكما أن الشهادة إنما تكون عند اقترانها بمحمد ﷺ كذلك الصليب إنما شرف بعد أن وجد عليه صاحب ذلك الدور^(١) .

لما كانت تلك دعاوي سلفهم ، نجد من يؤيدها ويذب عنها من الإسماعيلية المعاصرين ، فهذا مصطفى غالب يدعو الى وحدة الأديان فيقول : إن الحلاج^(٢) مهد الي ايجاد كتلة شعبية تدعو الى أخوة روحية في الله تستهدف وحدة العالم الإسلامي والنهوض به خلقيا ودينيا . أخوة روحية تنبثق منها الوحدة الكاملة في الشعور والمثل والمناهج والغايات كما يعتبر ابن عربي^(٣) من كبار دعاة الأخوة

(١) الينابيع ، للسجستاني ، تحقيق مصطفى غالب ، ص ١٤٨ - ١٤٩ .

(٢) الحلاج هو أبو مفيت ، الحسن بن منصور ، الحلاج ، من القائلين بالعلولية ، أصله من مدينة البيضاء إحدى بلاد فارس ، تشا بواسط والمراق قتل سنة ٣٠٩هـ بعد ضرب ألف سوط وقطع أطرافه الأربعة ثم حز رأسه وأحرق جثته حتى أصبحت رمادا فالتقيت في نهر دجلة .

« أنظر : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط ١ ، ١٣٦٧هـ ، مكتبة النهضة المصرية ، ج ١ ص ٤٠٥ - ٤٠٧ ، الترجمة رقم ١٨١ » .

(٣) ابن عربي ، هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائي العائمي الأندلسي المرسي ، أبو بكر الملقب : محي الدين ، المعروف بابن العربي الصوفي ، وهو من أصحاب وحدة الوجود ، اشتهر بـ « ابن عربي » بالتنكير ، تمييزا له عن القاضي بن العربي المالكي .

(أنظر : عقيدة ابن عربي وحياته للشيخ تقي الدين الفاسي ، ضبط وتعليق علي حسن عبد الحميد ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ مكتبة ابن الجوزي ، الدمام ، ص ٩) .

والمحبة ووحدة الأديان على أسس الفرد والصفاء^(١).

ويقول أيضا : « ولما كان الإسماعيلية يتمتعون بخصائص عقلية نادرة وعمق نظر واستعداد فلسفي وإمام واسع بجميع العلوم فقد حاولوا أن يوفقوا بين الأديان السماوية التي سبقت الإسلام وبين ما جاء به الإسلام ، وكانت مؤلفاتهم مصدر ثروة فكرية ، بل ثروة عقلية وتعاليم فلسفية ينهل من ينبوعها الفيض كل متعطش للمعرفة^(٢) » .

وكان آغا خان الثالث قد طبق فكرة التوفيق بين الأديان من حيث مساهمته الفعالة في بناء كثير من المساجد الإسلامية ، والكنائس المسيحية ، والمعابد الهندوسية في العالم وتبرعه ووجهه المبالغ الطائلة للمؤسسات الهندوسية والمسيحية في الهند^(٣).

كما نجلده « ببتهل الى الله بأن تكون الجنة من نصيب المؤمنين بالله إيماناً حقيقياً صادقاً سواء كانوا مسيحيين أو يهود أو بوذيين أو براهمانيين ، الذين يعملون الخير ويجتنبون الشر أن تشملهم الرحمة والمغفرة والسلام^(٤) » .

ونجد من المدافعين عن الإسماعيليين من يذب عن هذه العقيدة - عقيدة التوفيق بين الأديان - فيعتبر الإسماعيلية عقيدة شاملة تدعو الى وحدة الأديان

(١) أنظر : مفاتيح المعرفة ، مصطفى غالب ، ص ٢٧١

(٢) الحركات الباطنية في الإسلام ، مصطفى غالب ، ص ١٠٧

(٣) أنظر : تاريخ الدعوة الإسلامية ، مصطفى غالب ، ص ٣٣١ ، ٣٣٧

(٤) مذكرات آغا خان ، دار العلم للملايين ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٥٩ م ، ص ٦٨ ، ٦٩ .

فيقول: «ان جميع الأديان في جوهرها واحدة لأنها لها غاية واحدة هي التعلق بالمثل العليا الفاضلة والتشبه بالإله على قدر الطاقة الإنسانية^(١)» .

ومن خلال رفع هذه الدعوة نجد الإسماعيلية يحاولون زرع بذور الاشتراكية في المجتمعات الإسلامية للقضاء على الدولة الإسلامية ، وهم بذلك دون أدنى شك يتمنون قيام الشعوب الإسلامية في وقتنا الحاضر على دولها بغية تمزيق الصف الإسلامي .

يقول مصطفى غالب : الحركة الإسماعيلية هي حركة عالمية ، أو بلفظة أفصح هي نظام فكري كان الغرض منه قلب النظام السياسي السائد المسيطر على العالم الإسلامي ، وتحقيق هدف رئيسي إنقلابي مثالي في الأفكار والنظم والمعتقدات ، وذلك عن طريق وضع مخطط سري للدعوة يهدف الى بنز بلور الاشتراكية بين جميع الأمم والطبقات والأديان المؤلفة منها الدولة العباسية مع مراعاة جمع كل مستاء أو حاقد على الخلفاء العباسيين وصهرهم في بوتقة الحركة الإسماعيلية^(٢) .

ومن خلال استعراض هذه الدعاوي التي يقول بها الإسماعيلية المعاصرون يتأكد لي أن غايتهم هي السعي وراء هدف واحد هو تقويض هذا الدين الذي ختم الله به الأديان السامرية ، وارتضاء لعباده دون سواه . قال تعالى : **«الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** ^(٣) .

(١) الإسماعيلية عبر التاريخ ، سليم هشي ، المقدمة ، ص ١٢ .

(٢) أنظر : الثائر العميري ، الحسن بن الصباح ، مصطفى غالب ، ص ١٠٦ .

وأنظر : تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، مصطفى غالب ، ص ٦ .

(٣) سورة المائدة ، آية (٢)

الفصل الثاني

أثر فرقة الإسماعيلية المعاصرة على بعض المذاهب المعاصرة مثل الدرزي والبابية والبهائية والقاديانية وعلاقتهم بالعلمانية والماسونية

لقد انضوي تحت لواء الباطنية مذاهب كثيرة تسمت بأسماء مختلفة ، فقد ذكرنا كيف ظهرت الباطنية عمومًا والإسماعيلية علي وجه الخصوص ، والمؤثرات التي كانت وراء ظهورها وبالتالي التأثيرات التي أخذتها هذه الفرقة على عاتقها تجاه هذه المذاهب التي انبثقت منها وجعلت من أصول معتقداتها المركز الرئيسي لبناء صروحها .

ولا يهمننا ما اتخذته هذه المذاهب من أسماء مغايرة لاسم الفرقة الأم - أعني الإسماعيلية - ذلك أنه سبق أن بينا أن هذه الفرقة تتلون كالحرباء ، فتأخذ في كل بلدٍ وفي كل زمانٍ إسمًا مستعاراً لها .

.....

فبعض هذه المذاهب المعاصرة كالدروز والبابية والبهائية والقاديانية والماسونية وغيرها ، بعضها منها في نظري جعلت الإسماعيلية أداة لها تطبق مبادئها وتنشرها كالماسونية مثلاً . كما أن بعض المذاهب أو المنظمات التي تتخذ شعار العمل الخيري أو العقدي كجمعيات الإخاء العالمي ، وجمعيات الليونيز

والروتاري ، والبنائي برث ، ونوادي الإختلاط الإجتماعي والأدبي وغيرها التي أنشأتها الحركة الماسونية ^(١) ، وكذلك الدروز والبابية والبهائية والقاديانية ، التي انبثقت أصلاً من الإسماعيلية ، إستغلتها الإسماعيلية لتكون أداة تطبق من خلالها أفكارها وتوجهاتها ، فهذه المذاهب والمنظمات برمتها تسمى لتحقيق هدف واحد هو تقويض هذا الدين والنيل من أهله .

فلو نظرنا الى هذه المذاهب لوجدناها تشترك في أساسيات ومركزات قامت عليها الإسماعيلية في الأصل وهي مبدأ الإباحة وتعطيل الشريعة الدينية ومبدأ التقية ، فنجدهم يشتركون في تأويل النصوص الشرعية حسب أهوائهم ، فمؤلفاتهم وكتبهم المقدسة والمعتبرة لديهم مليئة بتأويل الآيات القرآنية ، وما ذلك إلا نتيجة المؤثرات القوية من لدن الإسماعيلية الباطنية . إذن لاغربة أن نجد العلاقة الحميمة قائمة بين الإسماعيلية باعتبارها (الأم) وبين الدروز والبابية والبهائية والقاديانية باعتبارها إفرازة من إفرازات الباطنية .

هذا وسنتناول بشيء من التفصيل أثر الإسماعيلية المعاصرة على بعض المذاهب فنقول وبالله التوفيق . .

(١) أثر الإسماعيلية على الدروز:

فتأثير الإسماعيلية على الدروز ملموس في الجانب العقدي ، ذلك أن عقائد الدروز مستمدة أساساً من العقائد الإسماعيلية .

(١) انظر : الماسونية ذلك العالم المجهول ، د. صابر طعيمة ، ط ٥ ، هام ١٩٨٦م ، دار الجيل ، بيروت ، ص ٢٨٠ .

يقول الدكتور محمد كامل حسين :

« إن الباحث فى عقيدة الدروز يجب أن يكون ملماً إماماً تاماً بعقيدة الشيعة الفاطمية ، ولذلك رأيت أن أوجز هنا الحديث عن عقائد الفاطمية التى أعتبرها الأساس الأول لعقيدة الدروز ، فالمصطلحات المذهبية الفاطمية تكاد تكون هى المصطلحات المذهبية عند الدروز وأحياناً نرى الذين وضعوا عقيدة الدروز يستعملون مصطلحات الفاطميين لدولت جديدة كل الجدة ، ومع ذلك كله فهى ليست بعيدة كل البعد عن آراء الفاطميين »^(١).

ومع ذلك فجددهم ينفون إرتباطهم بالإسماعيلية ويؤكدون استقلالهم رغم ثبوت إتفاقهم فى المعتقدات والإصطلاحات مع الإسماعيلية .

يقول د . عبد الرحمن بدوي :

« إن مذهب الدروز ينبثق من مذهب الإسماعيلية ومن هنا يتفقان فيما بينهما فى كثير من العقائد الأساسية والإصطلاحات وإن حرص الدروز على تأكيد إستقلالهم عن سائر الفرق »^(٢).

ويقول الدكتور محمد أحمد الخطيب :

« رغم أن الدروز فرقة انفصلت عن الإسماعيلية ، إلا أن بعض كتابهم فى الوقت الحاضر ينفى الإرتباط كلياً مع أن كل متعمق فى عقائدهم يجد التشابه الكبير بينهم وبين الإسماعيلية ، لكن الحساسية

(١) طائفة الدروز ، محمد كامل حسين ، ط ٢ ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٨ م ، ص ٨٢ .

(٢) مذاهب الإسلاميين ، د . عبد الرحمن بدوي ، ٥٠٩/٢ .

القديمة الموجودة منذ ظهور حمزة ^(١) لا تزال موجودة الى الآن ، ولهذا فإن الكره والحقد قائم بينهم لا يدارونه إلا عندما تلتقى المصالح مع بعضها البعض في بعض الأحيان ، فلا يجدون مفرًا من التعاون فيما بينهم ليقفوا أمام أعدائهم !؟ ^(٢) .

وثمة اختلاف شكلي بين الطائفتين لا يجب صرف الاهتمام اليه وهو أن الطائفتين تختلفان من حيث الدعوة الى المذهب واستمراريته فبينما نجد أن الإسماعيليين حريصون كل الحرص على الدعوة الى مذهبهم ، إلا أننا نجد الدرزي يرفضون من يرصد الدخول في مذهبهم بحجة أن موعد دعوة التوحيد بعد احتجاج الحاكم بأمر الله قد انتهت وأغلق باب إعتناقها ^(٣) .

وفي حالة صحة ذلك فإن الأمر يقتضي وجود علاقة تأثر عميق باليهود الذين حجبوا على دينهم باعتبارهم - كما يزعمون - شعب الله المختار ، ومنعوا غيرهم من الدخول فيه ، واكتفوا بمحاربة الإسلام عن طريق زعزعة عقيدة المسلم وتشكيكه في دينه ليتم إخراجه منه .

وحيثما نجد كتاب الفرق يصنفون الدرزي ضمن الفرق الباطنية فما

(*) هو حمزة بن علي بن أحمد الوزني نسبة الى « زوزن » وهي مدينة في خراسان ببلاد

فارس ظهر سنة ٤٠٨هـ وهو أحد مؤسسي ودعاة المذهب الدرزي .

(أنظر : أضواء على العقيدة الدرزية ، أحمد الفوزان ، ط ١ ، ١٣٩٩هـ ، ص ٢٨ .

(١) المركات الباطنية في العالم الإسلامي ، د. محمد أحمد الخطيب ، ص ٣١٢ .

(٢) أنظر : الإسماعيلية عبر التاريخ ، سليم حمن هشي ، ص ١٢٠ ، الهامش « .

ذلك إلا لاعتقادهم بـ (التقية) والقول بالباطن وبسرية العقائد التي ورثوها عن الإسماعيلية الذين قالوا بالظاهر أمام الجمهور وعامتهم ، وبالباطن أمام من ارتفع تفكيره فوق عقول العامة ^(١).

والإسماعيلية المعاصرون يوضحون لنا كيف وجدت هذه العلاقة بينهم وبين الدروز المتمثلة بتأثر مؤسس فرقة الدروز حمزة بن علي الزوزني في دعوته لمذهبه بالأصول والأحكام الإسماعيلية ، يقول مصطفى غالب : إن الداعي الإسماعيلي حمزة بن علي بن أحمد الزوزني وفد علي مصر سنة ٤٠٥ هـ وانضم مع دعاة الفرس الذين يقدون على دار الحكمة لحضور الدروس التأويلية وسرعان ما أصبح ممثلاً لدعاة الفرس ، وهمزة وصل بينهم وبين الإمام الحاكم بأمر الله الذي ضمه إليه وأسكنه في قصره ، وتشير بعض الوثائق الإسماعيلية السرية الى أنه أصبح من الدعاة الأربعة الذين يكونون في معية الإمام الحاكم بأمر الله ، فأصبحت له - أي حمزة الزوزني - حظوة عنده - أي عند الحاكم بأمر الله - واستطاع أن يجمع حوله بعض الدعاة واتفقوا سرّاً للدعوة الى تأليه الإمام الحاكم بأمر الله ، معتمداً في دعوته هذه على أصول وأحكام جديدة استنبطها من صميم الأصول والأحكام الإسماعيلية ^(٢).

ويعزي مصطفى غالب وجود العلاقة القوية بين الإسماعيلية والدروز الى أن الفريقين يستقيان من منبع واحد ، وأن الدروز إسماعيليون نسباً وتفكيراً وعملاً . وفي تاريخ سلوكهم الخاص القائم

(١) أنظر : دراسات في الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة ، عبد الله الأمين ، ص ١٥٢ ، دار

النهضة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ

(٢) أنظر : المركبات الباطنية في الإسلام ، مصطفى غالب ، ص ٢٤١ - ٢٤٢ .

على التوحيد والتجريد والتنزيه والزهد والتكشف ، بل ترجع كافة أفكارهم الجديدة في أصل وضعها وتشجيعها وقبولها الى اليد الإسماعيلية الخفية التي دأبت على بث روحها وكفالة انتشارها ^(١) . هذا ما يؤكد قولنا بأن الإسماعيلية جعلت من هذه المذاهب يداً طيبةً لتحقيق مآربها .

وتتجلى لنا الصورة الحقيقية لقوة تأثير الإسماعيلية على الدروز من خلال السؤال الذي طرحه الإسماعيلي المعاصر مصطفى غالب على ولي عهد الطائفة الأغاخانية المدعو (على خان) المتوفى في ذى القعدة سنة ١٣٨٠هـ وهذا نص السؤال :

« ما هو شعوركم نحو الطائفة الدرزية ؟ »

فأجاب بقوله : هذا لا يحتاج الى سؤال لأن علاقتنا مع الدروز أسمى من العواطف والمشاعر فهي علاقات روحية باطنية ، والطائفتان كانتا ولازالتا تشكّلان وحدة كاملة في جميع نواحي الحياة وإنني سأعمل على توطيد هذه العلاقات من جديد ، ولقد اتخذت جميع الترتيبات لأجل توثيق عري المودة والأخوة ، وسأنقل المشاريع الإصلاحية الى الجبل ^(٢) فور إنتهاء الإصلاحات بالسلمية وأتمني أن يتحقق ذلك قريباً ^(٣) .

وقبل كريم خان لمجد جده (آغا خان) يشبث تبعية الدروز للإسماعيلية وتأثرهم بمعتقدات الإسماعيلية بسوريا فيقول :

(١) المصدر السابق ، ص ٢٥٣ .

(٢) الجبل : جبل الدروز بسوريا ، كما يوجد جبل الدروز بלבنان .

(٣) تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، مصطفى غالب ، ص ٢٨٤ .

« ففي مناطق سوريا الجبلية مثلاً ، نجد الدروز في معقلهم جبل الدروز
إنهم في الحقيقة إسماعيليون لم يتبعوا أصلاً أفراد عائلتي في هجرتهم
من مصر بل حافظوا على ذكرى جدي الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي
في مصر . فأقاموا معتقداتهم على أسس شبيهة الي حد ما بأسس
الإسماعيليين السوريين الذين هم أتباعي في الوقت الحاضر ^(١) » .

وليس بمقدورنا أن ننفي العلاقة بين هاتين الطائفتين
المعاصرتين لنا بعد الوقوف على أقوال أنتمهم المعاصرين تلك العلاقة
التي قامت في الأصل على عملية التأثير التي تبنتها الإسماعيلية تجاه
الدروز وغيرهم من المذاهب .

.....

ولعله يكفي أن نشير هنا الى مسألة واحدة تمس الجانب العقدي لنري
مدي التطابق في الاعتقاد بينهما ، إذ أن نظرتهم في تأليه البشر متطابقة
تماماً . فبينما نجد أن الدروز يقولون بالوهية الحاكم بأمر الله ويعتبرونه بشراً في
الأعين المجردة ويعيش كما يعيش سائر البشر ولكن الألوهية تجسدت في صورته
الإنسية التي أسموها الحاكم بأمر الله . نجد هذا الاعتقاد نفسه كان عند
الإسماعيلية عندما نجدهم يعتبرون الإمام من حيث الظاهر من البشر ولكنه في
التأويلات الباطنية يسبقون عليه (وجه الله) و (يد الله) الخ ^(٢) .

(١) مذكرات أفغا خان ، ص ٤٢ .

(٢) انظر : الحركات الباطنية في الإسلام ، مصطفى غالب ، ص ٢٣٥ .

وهذا مما يدل على قوة تأثير الإسماعيلية على الدروز مما جعل
المعتقدات الدرزية منصبة بالصيغة الإسماعيلية .

(٢) أثر الإسماعيلية على البابية والبهائية والقاديانية :

وكما أثر الإسماعيليون المعاصرون على الدروز ، نجد تأثيرهم على البابية
والبهائية والقاديانية أيضا وانتشارهم الواسع في عضوية جمعيات ومنظمات غير
إسلامية مثل تلك التي أشرنا إليها ^(١) ، فهذه المذاهب لا تعدو كونها امتداداً
للإسماعيلية وما هي إلا حلقات من سلسلة حلقات الباطنية التي ما فتئت تعمل
جاهدة علي تحريف الإسلام وتشويه صورته والقضاء على أصوله وأحكامه .

« فالبابية التي تطورت الى البهائية كانت استمراراً للمؤامرة الباطنية
التي تهدف الى القضاء على الإسلام وذلك بإدخال أفكار غريبة وعقائد مخالفة
لدين الإسلام ، وعندما ظهرت البابية في العصر الحديث كان اليهود يجمعون
أنفسهم ويعدون العدة لإغتصاب أرض فلسطين ^(٢) » .

فالبابية والبهائية والقاديانية لم تكن إلا هذه الباطنية الجديدة التي أخذت
من الباطنية القديمة قمرها على الإسلام وأضأت إليه ألواناً من التآمر التي تطالعنا

(٢) راجع ص ١٢٦ - ١٢٧

(١) فلاة الشيعة وتأثيرهم بالأديان المغايرة للإسلام ، فتحي محمد الزغبى ، ط ١ ، ١٤٠٩ هـ .

بها بين الفينة والأخرى فى مختلف بلدان العالم .

فالعلاقة بين الإسماعيلية والبابية والبهائية والقاديانية وغيرها من العقائد المعادية للإسلام تجسدت بادعاء الإسماعيلية نبوة محمد بن إسماعيل بن جعفر بل زعمت أنه لا يخلو زمان من نبوة نبي الى يوم القيامة ، ولم يقفوا عند دعوة النبوة بل تجاوزوها الى القول بالآلوهية .

.....

فى حين أننا نجد أن باب البابية يدعى أنه المهدي ثم يدعى النبوة ثم يقول أنه الإله وذهب الى هذه الدعاوى (على حسين) الملقب بالبهاء ، و غلام أحمد القاديانى عميل الإستعمار الأنجليزى بالهند . لذا فان روح الباطنية حلت فى جسم ميرزا علي ، وميرزا حسين ، وميرزا غلام فخرجت من الجانب الآخر باسم البابية والبهائية والقاديانية^(١) .

كما نجد أثر الإسماعيلية على البابية والبهائية والقاديانية واضحاً وجلياً فى مسألة التأويل الباطني ، الذي من شأنه جعل هذه المذاهب تقدم على تأويل آي القرآن الكريم والأحاديث الشريفة بغية نشر عقائدهم الفاسدة وأضاليلهم الخبيثة ، فلقد ادعى علي محمد الشيرازي أنه الباب أي الطريق الى الله والواسطة اليه متأولاً الحديث الموضوع [أنا مدينة العلم وعلي بابها]^(٢) ،

(١) انظر : المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها ، عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل ، بيروت ط ٤ ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٢٨٠ .

(٢) حديث موضوع ، انظر : ضعيف الجامع الصغير / تحقيق محمد ناصر الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٩ هـ ، ١٣/٢ (رقم الحديث ١٤١٦) .

ومتأولاً الآية الكريمة : « وأتوا البيوت من أبوابها »^(١) فلفظ الباب عند البابية يستعمل عند الإسماعيلية عنواناً على الشيخ الذي يعلم الناس أسرار الدين، وكذلك نجد الدرر يطلقونه على الوزير الروحاني الأول الذي يشمل العقل الكلي^(٢).

كما أن البابية سارت على طريق الإسماعيلية من حيث تأويل النصوص الشرعية وفقاً لأهوائها ورغباتها ففسرت جزءاً كبيراً من القرآن الكريم تفسيراً مجازياً ، ولم يعن بفرائض الإسلام وشرائط طهارته وخضعت هذه الفرائض والشروط الى التبديل والتعريف ، كما أولت حساب الآخرة والجنة والنار تأويلاً مخالفاً لما عرفه المسلمون^(٣).

والبابية والبهائية يلتقون مع الإسماعيلية في هدف العمل على نسخ شريعة الإسلام وذلك بالدعوة الى التشيع والتشيث بتأويل النصوص الشرعية .

يقول أحد دعاة البهائية :

« ليس المراد من تأويل آيات القرآن معانيها الظاهرة ومذاهبها اللغوية ، بل المراد المعاني الخفية التي أطلق عليها الألفاظ على سبيل الإستعارة

(١) سورة البقرة ، آية (١٨٩).

(٢) انظر : البهائية والقاديانية ، أحمد المسمراني ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ ، دار النشائس ، بيروت ، ص ٦٦-٦٥ .

وانظر : المهدية في الإسلام ، سعد محمد حسن ، ص ٢٤٨ .

وانظر : الإسماعيلية تاريخ وعقائد ، إحسان إلهي ظهير ، ص ٥٤٥ .

وانظر : دائرة المعارف الإسلامية ، ٢٢٧/٣ .

(٣) انظر : العقيدة والشرعية في الإسلام ، أنجاس جولد تسيهر ، ص ٢٧٢ .

والتشبيه «^(١) . كما تدعي البهائية حلول الله فى الأشخاص والدعوة الى توحيد الأديان إضافة الى عدم إيمانهم بالبعث والنشور والثواب والعقاب فهم جميعاً ظل لأسلافهم الإسماعيلية «^(٢) .

ولقد تأثرت هذه المذاهب تأثراً كبيراً بأسلوب الدعوة عند الإسماعيلية اذ نجد البهائية تستعين بوسائل الإسماعيلية فى الدعوة وتستنير بأساليبها الماكرة فى تبليغ الدعوة والتمويه على البسطاء وخداع الجهلة والأغبياء ، إنهم يأتون كل واحد من أقرب شيء الى قلبه وأدناه الى فهمه ، أي أنهم يلبسون لكل أمر لبوساً - كالإسماعيلية تماماً - ويتصرفون مع كل طائفة تصرفاً ينسجم مع عاداتها وتقاليدها فهم علي نهج الباطنية الإسماعيلية يعملون وفق ماقلبه توجهاتهم الإلحادية يبدلون ويعدلون فى ممارسات عقائدهم الإلحادية صورة بعد صورة «^(٣) .

(٣) علاقة الإسماعيلية بالماسونية والعلمانية :

وبعد أن إستعرضنا بإيجاز أثر الإسماعيلية على الدرور والبابية والبهائية والقاديانية ، يجدر بنا أن لانغفل العلاقة القوية بين الإسماعيلية و الماسونية وصور وممارسات العلمانية ، إذ أن الإسماعيلية تبنت أفكار الماسونية ، يتضح ذلك من حيث التشابه الكبير بينهما فى الغاية والأهداف وفى أسلوب الدعوة والعمل بسرية محضة بهدف تشويه صورة الإسلام الحقيقية .

(١) الفرق الإسلامية ، محمود البشبيشي ، ط ١ ، ١٣٥٠هـ ، المطبعة الرحمانية بمصر ، ص ٦٢ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٦٥ .

(٣) انظر : حقيقة البابية والبهائية ، محسن عبد الحميد ، ط ١ ، ١٣٨٩هـ ، المكتب الإسلامى ،

يقول الشيخ احسان الهي ظهير يرحمه الله :

« وجه الشبه الكبير بينهما - أي الإسماعيلية والماسونية - أن كلا منهما مذهب سري يخالف جميع المذاهب الموجودة والقيم الروحية ، ويقوم على الإنحلال والتحلل والإباحة ، واستعمال جميع الوسائل لنيل الأغراض والأهداف ، وتشكيك الناس في عقائدهم ومعتقداتهم واستخدام الحيلة والمكر والخداع لإدخال الناس في مذهبهم ، واستدراجهم في دعوتهم علي مراحل ومراتب ، وتقسيمها في طبقات ومنازل ، وكذلك محاولة الهدم والتدمير والقضاء على الموجود ، وكل هذا لا يحصل إلا بالسر والكتمان والأخفاء الشديد ، والنظام المحكم المستحكم والطاعة العمياء ، وإعطاء الناظم والمشرّف والمدير والرئيس صفة قدسية وأنه مافوق البشر ، واتصافه بأوصاف ربانية وتحليه بحلى ملكوتية وإحاطته بالعصمة والظهارة مع الهيبة والإجلال ، وكونه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ^(١) » .

والدكتور/ محمد أحمد الخطيب يبين هذه العلاقة القوية بين الإسماعيلية والماسونية من خلال ربطه بين الأساليب الدعوية لهما وردهما إلى أداة التوجيه الحقيقية (اليهودية العالمية) ^(٢) .

كما يذهب الدكتور/ صابر طعيمة إلى إثبات هذه العلاقة بين الجانب التنظيمي في الإسماعيلية كافراره باطنية ، والجانب التنظيمي في الماسونية المعاصرة كافراره يهودية . تجسدت هذه العلاقة بوجود مصدر توجيه يستهدف غاية واحدة هي العمل على تشويه صورة الإسلام الحقيقية ^(٣) .

(١) الإسماعيلية تاريخ ومقائد ، احسان الهي ظهير ، ص ٥٩٣ .

(٢) أنظر : الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ، د. محمد أحمد الخطيب ، ص ١٢٩ .

(٣) أنظر : المقائد الباطنية ، د. صابر طعيمة ، ص ١٥٠ .

ولقد تأثر الإسماعيليون المعاصرون بالماسونية اذ نجدهم ينادون بالمبادئ التي تنادي بها الماسونية ، كالإخاء ، والمحبة ، والمودة ، والإخلاص . ومع أن هذه الفضائل قد نادي بها الإسلام من قبل هؤلاء فإن الأمر ليس على حقيقته بالنسبة لما ينادون له ، بل إنه لا يعدو كونه تضليلاً على العامة وتحايلاً لاقتناص فريستهم .

لقد تبنت الإسماعيلية هذه الأفكار والمبادئ الماسونية باعتراف الإسماعيلي المعاصر مصطفى غالب حيث يقول :

« إن الحركة الإسماعيلية صارت مع مرور الزمن تهدف الى تكوين مجتمع إسماعيلي قوي عمادة التقية والتخفي ونظامه الإخاء والمودة ، وربط الفرد بالمجتمع بوشائج قوية من المحبة والإخلاص والإيمان العميق ^(١) » . فهذه هي أسس الماسونية بعينها .

والإسماعيلية حركة علمانية تطبق المبادئ والأفكار الثورية ضد الإسلام (عقيدة وشريعة) ، هذا ما يؤكد الإسماعيلي المعاصر مصطفى غالب في قوله :

« ومن المؤكد أن الحركة الإسماعيلية أصبحت مع مرور الزمن وتطور أنظمتها ومعتقداتها حركة فكرية ثورية علمانية تهدف الى قلب النظم الاجتماعية والسياسية والإقتصادية التي كانت تسيطر على البلدان الإسلامية ، والى تحقيق أهداف إنقلابية في النظم والأفكار والمعتقدات ^(٢) » .

(١) تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، مصطفى غالب ، ص ٤ .

(٢) الحركات الباطنية في الإسلام ، مصطفى غالب ، ص ١٠٨ .

ولم يكتف مصطفى غالب بذلك ، بل تجاوز به الأمر الى التطاول علي الكتاب والسنة ، حينما ربط العدالة التي نادي بها الإسلام بالنظام الاشتراكي العلماني ، وجعلها من ركائزه حينما ادعي أن الحركة الباطنية كانت تمهد في كافة مراحلها وأدوارها الى خلق مجتمع مثالي يعيش في ظل النظام الاشتراكي العلماني قائمًا على أسس من العدالة المنبثقة من تعاليم القرآن والسنة كما يقول^(١).

فهل النظام الاشتراكي والعلماني قائم علي العدالة الإسلامية !!؟

أم أن ذلك من باب التلاعب بالمبادئ التي نادي بها الإسلام بهدف إضفاء الصبغة الإسلامية على هذه المذاهب عمومًا ، لتحقيق غاياتهم وأهدافهم التي يسعون من وراءها . وما يؤكد ذلك ما تحويه كتب المعاصرين منهم من نصوص دفاعية عن الاشتراكية والعلمانية والماسونية وفي ذلك الدلالة الواضحة على حرص الجميع علي الإلتقاء في المصالح المشتركة التي تستهدف عزل الأجيال المؤمنة وغيرها من أن تعيش الإسلام الصحيح وتتعرف عليه .

(١) أنظر : المصدر السابق ، ص ٨ ، ٤١ .

الباب الثالث

المظاهر الدينية والاجتماعية لفرقة الإسماعيلية المعاصرة

الفصل الأول : المظاهر والشعائر الدينية للإسماعيلية المعاصرة في بعض مناطق تجمعهم ومن أهم هذه المظاهر :

- ١ - عباداتهم .
- ٢ - أعيادهم واحتفالاتهم الدينية .
- ٣ - الشعائر والمراسم الأخرى الخاصة بهم .

الفصل الثاني: أسلوب الدعوة الإسماعيلية المعاصرة وعلاقته بعقائدهم .

الفصل الثالث : رسوم العضوية وواجبات الأعضاء والعوائد الاجتماعية في فرقة الإسماعيلية المعاصرة «الضرائب» .

الفصل الرابع : حكم الإسلام في جملة عاداتهم إليه فرقة الإسماعيلية المعاصرة .

الفصل الأول

المظاهر والشعائر الدينية للإسماعيلية المعاصرة

ففي بعض مناطق تجمعهم

يوجد الإسماعيليون المعاصرون - الآغاخانية - في مناطق مختلفة من عالمنا المعاصر ، ورغم تباعد مناطق تجمعاتهم إلا أنهم يستظلون تحت ظل إمام طائفة الآغاخانية الحالي المدعو (كريم خان الحسيني) الإمام التاسع والأربعين للطائفة ، ويعملون بتوجيهاته التي يسديها لأتباعه بين الفينة والأخرى .

.....

وإن هناك مناطق رئيسية يوجد فيها البهرة من الإسماعيلية كالهند حيث المركز الرئيسي في بومباي وفي اليمن ، ويوجدون في تنزانيا ، ومدغشقر ، وكينيا ، ويوجد أعداد قليلة منهم في الكويت ودبي والبحرين وعدن، أما المناطق الرئيسية لطائفة الآغاخانية ، فيوجدون في باكستان ، حيث المركز الرئيسي في كراتشي ، ويوجدون بكثرة في سوريا في مدينة سلمية ، وفي قلعة مصياف وفي القدموس ، كما يوجد عدد منهم في قم بإيران ، وفي أواسط آسيا بدخشان وخوقند ، وقره تكين ، وفي إقليم بالقرب من بلخ ، وفي أفغانستان ، ويعرفون هناك بإسم (مفتدي) وفي حوض جيحون ، وفي عُمان لهم حي خاص في مطرح بالقرب من مسقط ، كما يوجدون في زنجبار ، وفي تنجانيقا ، وفي أماكن أخرى من العالم^(١) .

(١) انظر : الإسماعيلية عبر التاريخ ، سليم هشي ، ص ٢١ ،

وانظر : دائرة المعارف الإسلامية ، ج ٢ ، ص ١٩٢ - ١٩٣ ، وانظر :

The bohrs, (A.A. Engineers) Vikns Publ Cation House 1980 - PP. 142,45:

نقلا عن (دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين) د. أحمد جلي ، ص ٢٩٨ .

إن المتتبع للحالة الاجتماعية لهذه الفرقة يجد ثمه اختلافات فى ممارسة العبادات وفى الإحتفالات والطقوس والشعائر الدينية بين أتباع هذه الفرقة بشقيها البوهري والأغاخاني ، يتضح ذلك من خلال المظاهر الاجتماعية التالية:

١ - عباداتهم

إن طائفة البهرة تتخذ لنفسها أماكن خاصة للعبادة يطلقون عليها إسم (جامع خانة) ، ذلك أنهم لا يقبلون لأنفسهم ولا يرضون بإقامة الصلوات فى مساجد عامة المسلمين ، وهم يوهمون الناس بأنهم متمسكون بفروض الدين من ناحية أداء بعض الشعائر ، أما عقيدتهم الباطنية فشىء آخر ، حيث يصلون كما يصلي المسلمون ، ولكنهم يقولون أن صلاتهم تلك للإمام الإسماعيلي المستور من نسل الطيب بن الأمر ، وعندما تقام الصلاة فى المسجد الحرام يذهبون لأدائها فى رباط لهم يسمى (الرباط السيفي) يقع بالقرب من الحرم المكي فى الجهة الجنوبية ، وهم حينما يذهبون الى مكة المكرمة للحج فهم لا يعتقدون عقيدة عامة المسلمين فى هذا الركن العظيم ، بل إنهم يعتبرون الكعبة المشرفة رمزاً على إمامهم^(١).

ونشياً مع تعاليم وتوجيهات أنمتهم ودعاتهم فيلزمهم الحصول على

(١) أنظر : إسلام بلا مذاهب ، مصطفى الشكعة ، ص ٢٣٩/٢٤٠ .
وأنظر : أصول الإسماعيلية ، د. سليمان السلمي ، (القسم الأول ، ص ٤٥٣) . رسالة
دكتوراه مخطوطة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .

إذن مسبق من الإمام أو الداعي المطلق متى ما أرادوا ممارسة عباداتهم
وشعائهم الدينية .

.....

فباعتراف الإسماعيلي المعاصر محمد حسن الأعظمي ، فإن سلطان البهرة
المتوفى المدعو (طاهر سيف الدين) كان قاسياً في جميع الأعمال الدينية والدينية . إن
مزاولة هذه الأمور موقوفة على الحصول على إذن رسمي خاص منه أو من نائبه
في كل مدينة أو قرية ويسمى (عاملاً) ، وكانت مخاطبة (طاهر سيف الدين)
شخصياً غير ممكنة ، بل تتم عن طريق الواسطة ، والبهرة يشددون في أداء
الصلوات ورسوم العبادات وإعداد المساجد ومواصلة التعليم والتدريب في
المساجد والمدارس ، حيث كان الواحد منهم يحرص أثناء تواجده في الجامعة أو
المعهد على أن يكون لديه سجادة أو منشفة وقلنسوة صلاته ، وجلباب وقبّاب
صلاته ، فهم يصطحبون معهم ذلك في مكاتبتهم وفي حلهم وترحالهم ^(١) .

وللبهرة في بومباي بالهند مسجداً أقاموه بجانب قبر داعيهم المطلق (طاهر
سيف الدين) ، أقاموا عليه قبة فاخرة كتبوا القرآن كله على جوانبها من الداخل
بصفائح من الذهب ^(٢) .

وفي أثناء زيارتي لأحد مناطق تجمعات البهرة الرئيسية شد إنتباهي
حرصهم على إعمار المساجد بجوار منازلهم ومزارعهم ، ولكن الغريب في الأمر

(١) انظر: الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والإثني عشرية ، محمد حسن الأعظمي ، ص
١٨-١٩ .

(٢) انظر: الشيعة ، المهدي ، الدروز ، تاريخ ووثائق ، د. عبد المنعم النمر ، ص ٢٢٦ .

الملفت للإلتباه عدم قيامهم بفرش المساجد ، بل اقتصر الأمر على وجود أعداد كبيرة من السجادات الفردية !!!

أما الأغاخانية فيقول عنهم محمد حسن الأعظمي الإسماعيلي المعاصر أنهم لا يهتمون بالأمور التي يهتم بها البهرة ، ولكنهم يؤدون عباداتهم في مركز الجماعة الخفى المسمى (جماعة خانة) حيث تجري فيه عقود الزواج والأمور الدينية الخاصة بهم ^(١).

إن البعض من الإسماعيلية حينما يقوم ببناء المساجد وبيع بعض العبادات لا يعنى ذلك أنهم ملتزمون بها ، وإنما هي (تقية) أمام أهل السنة والجماعة ، وحينما يقومون بأداء فريضة الحج ، فهم يؤدونها ظاهراً ، أما تأديتها على الوجه الحقيقي عندهم فإنه يقوم على الأصل الباطني وهو التوجه الى الإمام في كل عام وتقديم الخمس له .

٢ - أعيادهم واحتفالاتهم الدينية

لقد ساق الغلو المتمثل في حب الأتباع للأئمة والدعاة من هذه الفرقة الى التقديس وفرض الاحتفالات بمناسبة أوجدوها لأنفسهم وأضفوا عليها صبغة دينية بهدف السيطرة على عقول الغافلين من الناس . لقد كان هذا الغلو متأسلاً في فكر أسلافهم وساقه هؤلاء عبر التاريخ الى المعاصرين منهم ، فاتخذوا قبور أئمتهم ودعاتهم مزارات يسألونهم الشفاعة من دون الله .

(١) انظر : العقائق الغفيسة عن الشيعة الفاطمية والإثني عشرية ، محمد حسن الأعظمي ،

مزاراتهم :

فالبقية الباقية من الإسماعيلية الأغاخانية الموجودة في أنحاء من العراق يوجدون لغرض التجارة ولغرض الزيارة حيث يوجد لهم (حسينيات) يلجأون إليها ، منها في بغداد تأسست سنة ١٨٩٠م في محلة باب السيفي ، وفي البصرة سنة ١٨٩٤م ، وفي كربلاء سنة ١٨٩٥م ، وفي النجف سنة ١٨٩٦م ، لقد قامت (جمعية فيضي حسيني) بإقامة هذه الحسينيات ، ويوجد لهم مزارات غربي الهند في أحمد آباد ، حيث يوجد قبر داعي الدعاة (داود بن عجب شاه) وقبر (داود بن قطب شاه) وهما بجوار بعض ^(١).

ومن الغلو الواضح أن يعتبر ضريح آغاخان الثالث (محمد سلطان الحسيني) مزاراً للإسماعيلية الأغاخانية ^(٢).

وأثناء مشاهدتي لفيلم وثائقي يصور الحالة التي عليها طائفة البهرة أثناء زيارة داعيهم (محمد برهان الدين) الى أتباعه في (جبال حراز في اليمن) ، لقد شاهدت هذا الداعي وهو يتمسح في ضريح أحد دعاة هذه الطائفة ويسجد له وهو ومن حوله يبكون بكاءً حزناً علي فراقه وقد يسألونه الشفاعة لهم من دون الله .

(١) أنظر : كتاب سمط الحقائق في عقائد الإسماعيلية ، الوادعي ، تحقيق عباس الغزاوي ،

المقدمة ، ص ١٦ - ١٨ .

(٢) أنظر : آغا خان ، فاروق إبانته ، المقدمة ، ص ١ .

أعيادهم :

ولهذه الفرقة إحتفالات يمارسون من خلالها أعمالاً منافية لأبسط تعاليم الإسلام ، فقد جعلوا لهم أعياداً مقدسة ، وهى لاتعدو كونها أعياداً كانت لأسلافهم وأعياداً جديدة استحدثوها لأنفسهم نتيجة القلوب المفرط فى أنمتهم ودعاتهم .

.....

فمن أعيادهم التى يحتفلون بها حتى عصرنا الحاضر يوم الغدير (غدير خم) ^(١) يشاركونهم فى ذلك كافة الشيعة على إختلاف فرقهم وأهوائهم ^(١).

ومن الإسماعيلية الأغاخانية جماعة يطلق عليها (الهونزا) موجودة فى

(٢) عيد الغدير ابتدعه الشيعة ، وسبب اتخاذهم له ماذكرونه من مؤاخاة النبي ﷺ على يوم غدير خم ، حينما رجع صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع ونزل بالغدير وهو غدير على ثلاثة أميال من الجحفة يسرة الطريق تصب فيه عين وحوله شجر كثير ، وهو الفيضة التى تسمى خمًا وكان ذلك فى اليوم الثامن عشر من ذي الحجة سنة عشر من الهجرة وهم يحتفلون به فى هذا الموعد من كل عام .

(أنظر : صبح الأعشى : أبو العباس أحمد القلقشندي ، المطبعة الأميرية بالقاهرة ، ١٣٣١هـ ، ٤٠٧/٢ .

(١) طائفة الإسماعيلية ، محمد كامل حسين ، ص ٤ . (وحديث غدير خم يستدل به الشيعة عموماً على أحقية على بن أبي طالب رضى الله عنه بالولاية وهو قوله : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والى من والاه وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، وأدر الحق معه حيث دار ، ألا هل بلغت ، ثلاثاً . هذا الحديث يقول عنه ابن تيمية رحمه الله ليس فى شيء من أمهات كتب السنة إلا فى الترمذي وليس فيه إلا من كنت مولاه فعلي مولاه ، وأما الزيادة فليست فى الحديث . أنظر : مجنوع الفتاوى / ابن تيمية . (٤١٧/٤) .

شمال باكستان ويبلغ تعدادهم مايقارب ثلاثون ألف يحتفلون بعيد ميلاد الإمام (آغا خان) ويحتفلون بذكرى زيارته للهونزا وجلجيت فى ٢٠ أكتوبر ١٩٦٠م ، وهذان العيدان من جملة الأعياد التى يعتقدونها ويحتفلون بها ، إذ أن أعياد جماعة الهونزا الرسمية ثمانية أعياد هى كالتالى :

عيد الفطر والأضحى الذى يسمونه عيد البقر وهم لايعيرون هذين العيدين أى اهتمام كاهتمامهم بأعيادهم الأخرى ويبقى الأمر ظاهراً فقط ، عيد الغدير والنيروز^(*) وهما عيدان موروثان عن الأسلاف ، عيد ميلاد النبي ، وعيد يوم الإمام (ذكرى تولي الإمام علي - رضي الله عنه - الخلافة) ، وعيد ميلاد الإمام (آغا خان) ، وعيد الذكرى السنوية للزيارة الأولى التى قام بها آغا خان للهونزا وجلجيت فى ٢٠ أكتوبر ١٩٦٠م .

والإسماعيليون اليوم فى منطقة الهونزا يشكلون مانسبته ٩٥٪ من إجمالى السكان ، ولقد اعتنقوا المذهب الإسماعيلي فى منتصف القرن التاسع عشر إذ كانوا من قبل على المذهب الإثني عشري^(١) .

(*) النيروز أو النوروز أى اليوم الجديد بالفارسية ، ويحتفل به فى أول الربيع فى الرابع من نيسان ويزعم الفرس أنه اليوم الذى خلق الله فيه النور وبعضهم يزعم أنه أول الزمان الذى ابتدأ الفلك فيه بالدوران ، ومدة هذا العيد عندهم ستة أيام .

(أنظر : صبح الأعشى ، القلقشندي ٤٠٨/٢ ،

وأنظر : مذاهب الإسلاميين ، عبد الرحمن بدوي ، ٤٦٠/٢ ،

وأنظر : دراسات فى الفرق ، د. صابر طعيمة ، ص ٥٠ .

(١) أنظر : الهونزا مسلمون عند سطح العالم ، مجلة العربي ، عدد ٢٨٩ ، عام ١٩٨٢م ، ص ١٢٢ .

وللإسماعيلية المعاصرين ليلة تسمى ليلة الإمام ^(١) يجتمعون فيها رجالاً ونساءً ثم يطفئون الأتوار ، ثم يمسك كل واحد بيد من بجواره ، حتي ولو كانت من محارمه ، ومن الطرائف التي حصلت في إحدى الليالي أن واحداً أمسك بيد امرأة بجانبه فإذا هي عجوزاً ، فحاول الهرب ولكنها أمسكته طالبة ممارسة الجنس معها والعياذ بالله ^(٢) .

الاتجاه المادي لدى الإسماعيلية المعاصرة :

لقد انغمس أئمة الإسماعيلية المعاصرين وخاصة الأغاخانية منهم في الملذات الدنيوية والمادية . فلقد اشتهر آغاخان بجنون العظمة والشهرة ، حيث يذكر عنه أنه كان من عظماء رواد المسرح ومحبى الأوبرا ورقص الباليه ، وكان شغوفا بتربية الجياد وسباق الخيل ، وكان كثير التجوال في البلاد الأوروبية وحضور حفلات أصدقائه الملوك والأمراء والنبلاء الذين غالى في حبهم ، وتتجلى مغالاته تلك في قصة غرامه مع إحدى راقصات الأوبرا البالية (مونت كارلو) التي تدعى (تيريزا ماغليانوا) ، وقد تم زواجه منها حسب الشريعة الإسلامية - باعتقاده - وهي التي أنجبت له الأمير على خان .

وفي سنة ١٩٢٦م تزوج من (أندريه كارون) الفرنسية وأنجبت له الأمير صدر الدين عضو الإغاثة في هيئة الأمم المتحدة الآن . وفي سنة ١٩٤٤م تزوج (بأبغيت لابروس) ^(٣) .

(*) هي في نظري مايسمى ليلة عاشوراء عند كافة الشيعة .

(١) أنظر : مجلة المنهل ، (السنة الخامسة ، المجلد ٤٦ جمادى الآخرة ١٤٠٤هـ ، ص ٦٥ ، ٦٨) .

(٢) أنظر : مذكرات آغا خان ، الصفحات (١٣ ، ١٥ ، ٥٣ ، ١٦٩ - ١٧٢) ، دار العلم للملايين ، ط١ ، بيروت ، ١٩٥٩م .

إن هذا الجانب يصور لنا نموذجًا من نماذج أئمة الآغاخانية الذين انهمكوا في حب النساء . أما الجانب المادي الذي انغمس به أئمتهم فيتضح لنا من خلال إقامة الإحتفالات بوزن إمامهم (آغا خان) مرات عديدة مرة بالذهب ومرة بالبلاتين ومرة بالألماس .

.....

ففى سنة ١٩٣٧م وزن بالذهب الخالص فى بومباي ، وفى السنة نفسها وزن بالذهب فى نيروبي .

وفى سنة ١٩٤٦م وزن بالألماس فى بومباي ، وفى السنة نفسها وزن بالألماس فى دار السلام .

وفى سنة ١٩٥٤م وزن بالبلاتين فى كراتشي^(١) .

إن مردود هذه الإحتفالات إستغلها آغا خان لنفسه ولأفراد عائلته لبناء القصور الفخمة فى أنحاء من البلاد الأوربية وإستغلها فى السرح والمرح فى أنحاء العالم ، حيث أعتبر هو وأفراد عائلته من أثرياء العالم .

.....

ولقد نقل عن ابنه (علي خان) أنه كان أعظم منه إهتمامًا بالخمر والنساء ، فقد اشتهر بعلاقاته الإباحية مع النساء حتى أصبحت أخبار مغامراته وبطولاته فى هذا المجال مسادة دسمة لأجهزة الإعلام ، واتخذ صورة الشاب

(١) أنظر : مذكرات آغا خان ، المقدمة ، عارف تامر ، ص ١٤ .



الآغا خان عند وزنه بالماس في الاحتفال بيوبيله الماسي في بومباي سنة ١٩٤٦ ،
وقد وضعت الماسات على الميزان في صناديق من البلاستيك

المستهتر المنغمس فى ملذات الدنيا ، وربما كان غلوه فى هذا المجال من الأسباب التى أدت بوالده إلى أن يتخطاه فى الإمامة ويعين بدلاً منه حفيده (كريم الدين ابن علي خان) الإمام الحالي للإسماعيلية ، وهذا الأخير لا يقل حباً للعالم وللإنغماس فى ملذاتها عن والده وجده ، كما أنه أبدي إهتماماً أكبر وصرف جهوده من أجل الحفاظ على ثروة أسرته وتنميتها^(١) . فهو المسيطر حالياً على مجموعة (سيجا) للفنادق الدولية الفاخرة فى العالم اذ تبلغ حصته فيها بنسبة أكثر من ٥٠٪ من الأسهم^(٢) .

٣- الشعائر والمراسم الأخرى الخاصة بالإسماعيلية المعاصرة

بالإضافة الى ماسبق أن أشرنا إليه من ممارسات أتباع هذه الطائفة فإننا نجد أن كل فرقة منهم تميزت بشعائر معينة وعادات خاصة .

عادات وتقاليد البهرة :

للبهرة طقوس خاصة ولباس خاص بهم يتميزون به عن غيرهم فمثلاً يرتدي الواحد منهم قميصاً وسروالاً وطاقيّة مزركشة باللونين الذهبي والأصفر ، والصلاة عندهم ثلاث مرات فقط فى اليوم ، ويتوجهون فى صلاتهم الى قبر (طاهر سيف الدين) والصلاة واجبة عليهم فى الأيام العشرة الأولى من شهر محرم دون غيرها ، ويدفنون مع موتاهم رقعة يسمونها (الرسالة) كما يأخذون على أنفسهم الميثاق على طاعة داعيهم المطلق عند البلوغ^(٣) .

The Aggkhans , P. 371. 375 - 377

(١)

(٢) انظر جريدة الإقتصادية ، العدد (٥) ، الأحد ١٢ جمادى الآخرة ١٤١٣هـ .

(٢)

انظر : جريدة المسلمون ، العدد ٢٢٧ ، ١٧ محرم ١٤١٠هـ .

(٣)

كما لهم عادات وطقوس هندوسية في حفلات الزواج فهم « يستعملون معجون الكركم على جسم العريس في تلك الأيام ، ويقومون بتقاليد وثنية في إستقبال العريس وذلك بايقاد السرج وفرش طريق العريس بالنقود المالية الثمينة ، وإذا مات أحدهم يقومون بإقامة الولائم في اليوم الثالث والتاسع والأربعين وبعد تمام السنة ، ولا يقام أي فرح من الأفراح خلال أربعين يوماً حداً على الميت ، وتوجد فيهم أوهام الوثنيين الهنادك مثل إعتقاد حلول أحد في جسم أحدهم ، ويتشائمون بمرور الجنائز من أمامهم ، ويستعملون التمام والتعاويد خوفاً من إصابات العين ، ولا يبدأون أي عمل إلا بعد استشارتهم العرافين والنجمين ، وكذلك عند البدء في السفر وهكذا حال الطلاب إذا أرادوا الدخول في الإختبارات فهم يقومون بأخذ نفثات من قبل أحد الدعاة » (١) .

ويوصفون كما جاء في كتاب (تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة) « بالنشاط وتوصف نساؤهم بالحسن، وحرفتهم التجارة والإستثمار والزراعة وصناعة الخزف ، وهم مازالوا يكتمون تعاليمهم ومبادئهم ، ويحرصون علي إجراء شعائهم في الخفاء » (٢) .

عادات وتقاليد الآغاخانية :

لبعض الآغاخانية المعاصرين عادات وطقوس وتقاليد لاسند لها في الاسلام ، فهم لايتزوجون من القريب كابنة العم ، وعندهم المرأة لا تملك الأرض

(١) البهرة ، تاريخها وعقائدها ، رسالة ماجستير ، مخطوطة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ١٤٠٦هـ ، رحمة الأثرى قمر الدين ، ص ٣٢٤ .

(٢) تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة ، محمد عبد الله عثمان ، ط ٢ ، ١٣٧٣هـ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ص ٥٤ .

ولاترثها ، والزواج لا يتم إلا فى الشتاء بين ١٠ ، ٢٠ ديسمبر وموسم الزواج هذا يسمونه (دوموشنج) ، وأمير الطائفة له إتاوة عن كل مناسبة عرس تتضاعف اذا مارغبت الأسرتان فى عقد القران قبل الموعد المحدد أو بعده ، والإتاوة بمشابة ١٠ كيلوجرامات من القمح وكمية من الزبد المخزون ، إضافة الى نصف ذبيحة من البقر ^(١) .

لقد حرص آغاخان الثالث على متابعة عادات وتقاليد أتباعه أينما وجدوا وتقديم النصح والإرشاد لهم فيقول لأتباعه فى بورما : « وهكذا إقتنعت بأن السياسة الوحيدة العاقلة الصحيحة التى كان يجدر بأتباعى إتباعها هى أن يندمجوا الى أقصى حد ممكن بالحياة الإجتماعية والسياسية فى بورما وأن يتخلوا عن أسمائهم الهندية الإسلامية وعن عاداتهم وتقاليدهم ، وأن يتخذوا بصورة دائمة وطبيعية أسماء أولئك القوم الذين كانوا يعيشون بينهم وعاداتهم وتقاليدهم والذين كانوا يشاطرونهم مصيرهم ^(٢) » .

ويقول أيضا : « وفيما يتعلق بطريقة حياتهم فقد حاولت أن أنواع النصيحة التى أسديتها لأتباعى حسب البلد أو الدولة التى يعيشون فيها ، ففى مستعمرة بشرق آسيا البريطانية ترانى ألح عليهم بأن يجعلوا اللغة الإنجليزية لغتهم الأولى ، وأن يقيموا حياتهم العائلية والبيتية على الطريقة الإنجليزية ، وأن يتبنوا عموماً العادات البريطانية والأوروبية ^(٣) » .

(١) أنظر : الهونزا مسلمون عند سطح العالم ، مجلة العربي ، عدد ٢٨٩ ، ديسمبر ١٩٨٢م ،

ص ١٢٢

(٢) مذكرات آغاخان ، ص ١٩١ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٥٤

إنه بتلك النصائح التي يسديها لأتباعه يتخلي عن التعاليم والشعائر التي نادي بها الإسلام الذي يدعي هو وأتباعه الإنتماء إليه .

كذلك نجد لا يعير شعبية الصيام أى اهتمام بل أبدي تبرمه وتضجره من حياة المجتمع المسلم فى الهند ، إذ أنه لم يبد أى احترام لآداب الصيام عندما زار الهند عام ١٩٠٣م مما أدهش حاكم بومباي (الورد لامنجن) فأظهر له أسفه لذلك ، فما كان من أغا خان إلا أن قال : « إنه لا يعبأ بالمجتمع الهندي بل إنه مفرم بكل ماهو أوروبي من نساء وخمور مما يدخل البهجة فى النفس والسرور »^(١).

وتتجلى لنا ضعف عقيدة إمامهم القدوة عندما سأل أحد معارفه ساخراً عن إله يشرب الشمبانيا (الخمر) ويذهب الى سباق الخيل (وهو بهذا يقصد الآغا خان نفسه الذى يعتبره أتباعه إلهاً) فما كان من الآغا خان إلا أن رد بكل استهتار بقوله : « لماذا لا يفعل الله ذلك إذا كان البشر الذين خلقهم يفعلون ذلك »^(٢).

ولقد صور لنا الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله حال آغا خانية اليوم بقوله :

« هم ورثة الإسماعيلية القدامى الحقيقيون ، لا يصلون ، ولا يزكون ، ولا يصومون ، ولا يحجون ، ولا يبنون المساجد ، ولا يأتون بأي عمل

من أعمال التكليف من شريعة محمد ﷺ ، وأثمهم يقامرون ، ويشربون الخمر ، ويمرحون ويسرحون ليلاً ونهاراً وسراً وجهاراً »^(١) .

إن هذه الصور من الانحراف السلوكي الذي تحرروا به من كل ضوابط الأخلاق والدين ، يجعلهم فى موقف إباحى لا يستقيم حتى مع مزاعمهم الدينية التى حرفوا بها شريعة الإسلام ولم يصبحوا فى ضوء هذا التحريف سوي جماعة إباحية ملحدة لاتساعدهم حتى عقائدهم على تبرير مايقومون به ، فما يشاع عنهم وتتداوله الأقلام والألسن من تجاوزات وانحرافات ومآثم فى أوروبا وغيرها يجعل من غير الممكن تقبل مزاعمهم على أنها من دين الإسلام .

المطالبة بتحرير المرأة :

لقد حارب آغا خان الإسلام علانية ، حيث نادى بتحرير المرأة ومشاركتها للرجال ، ونادى صراحة بنزع حجابها حيث يقول : « ولقد توخيت دائماً أن أشجع تحرير المرأة وتشقيفها . فى أيام جدي وأبي كان الإسماعيليون متقدمين على أتباع أي مذهب إسلامي آخر أشواطاً عديدة فى مضمار إلغاء الحجاب الصارم ، حتى فى البلدان المتطرفة فى التحفظ ، أما أنا فقد ألغيت الحجاب بالكلية ، فأنت لاتجد مطلقاً أي امرأة إسماعيلية تستعمل الحجاب »^(٢) .

ولقد ادعى آغا خان الثالث أن الحجاب يتعارض مع العقائد

(١) الإسماعيلية تاريخ وعقائد / احسان الهي ظهير ، ص ٥٦٩ .

(٢) المقصود بتحرير المرأة عندهم نزع حجابها ودعوتها للسفور ، وهذا عين الفوضى ، ولاصلة له بالحرية الحقيقية التى يريدها الإسلام .

(٢) مذكرات آغا خان ، ص ٥١ .

الإسماعيلية وذلك من خلال سؤال طرحه عليه الإسماعيلي المعاصر
مصطفى غالب هذا نصه :

« لقد أمرتم بتعليم المرأة وتثقيفها ، فكيف يتلاءم هذا مع وضع
المرأة الإسماعيلية المحجبة وهل يتفق الحجاب مع العلم ؟

فأجاب قائلاً :

« إن الحجاب يتعارض مع العقائد الإسماعيلية وإنني أهيب بكل
إسماعيلية أن تنزع نقابها وتنزل الي معترك الحياة لتساهم مساهمة فعالة
فى بناء الهيكل الإجتماعي الدينى للطائفة الإسماعيلية خاصة وللعالم
الإسماعيلي عامة ، وأن تعمل جنباً الى جنب مع الرجل فى مختلف نواحي
الحياة أسوة بجميع النساء الإسماعيليات فى العالم ، وآمل فى زيارتى
القادمة أن لأرى أثراً للحجاب بين النساء الإسماعيليات وأمرك أن تبلغ
ماسمعت لعموم الإسماعيليات بدون إبطاء ^(١) » .

ثم سار علي نهجه ابنه (علي) ولي عهده فى ذلك الوقت ، فحارب
الإسلام ودعى الى تحرير المرأة ونزع الحجاب فهو يقول أثناء زيارته لأتباعه
فى سوريا : « سررت جداً بتقدم المرأة الإسماعيلية ، وخاصة بعد أن
شرعت أغلب سيدات الطائفة بنزع الحجاب ، ونزلن الى معترك الحياة جنباً
الى جنب مع الرجل ^(٢) » .

(١) تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، مصطفى غالب ، ص ٣٥١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٨٤ .

هذه هي حال هذه الفرقة ، فهي بجميع شؤونها الإجتماعية من عبادات ، وعادات ، وتقاليد ، وشعائر نجدها منافية تماما لتعاليم ديننا الحنيف الذي يرفعون شعار الإنتماء اليه ، فلو أنهم ساروا علي النهج الإسلامي الصحيح واتبعوه ، لما آلت حالتهم تلك الى هذا النوع من الإنحرافات التي لا يقبلها العقل السوي فضلا عن عقل المسلم ، ولكنه في نظري هو السعي وراء الهدف المادي البحث ١١ .

الفصل الثاني

أسلوب الدعوة الإسماعيلية المعاصرة وعلاقته بعقائدهم

إن المتتبع لأحوال هذه الفرقة المعاصرة ، يلمس جهوداً كبيرة ومختلفة الجوانب بذلت ولا تزال تبذل في سبيل الدعوة إلى هذه الفرقة ، فدور النشر المنتشرة في بعض الدول ساهمت ولا تزال تساهم بنشاط واسع نحو نشر هذا المذهب عن طريق نشر الكتب المؤلفة ، والكتب المحققة على أنها تراث إسلامي يجب المحافظة عليه ، ناهيك عن الاتجاه إلى إنشاء المدارس ، والمراكز الصحية ، والجامعات .

وقد استفل الإسماعيلية جهل المسلمين في بعض البلاد بتعاليم الإسلام الصحيحة ، فسعى الإسماعيلية المعاصرون إلى بث دعوتهم تساندهم في ذلك الدول الإستعمارية ، التي رأوا في الإسماعيلية وسيلة لمحاربة الإسلام ، فتوغلت الإسماعيلية في كينيا ، وأوغندا ، وسيلان ، وبورما ، وافتتحت المراكز الضخمة في دار السلام عاصمة كينيا ، وفي كمبالا عاصمة أوغندا ، وامتد نشاطهم في الآونة الأخيرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث افتتحوا لهم مراكز ضخمة استقطبت الزوج هناك .

إن الدعاية للمذهب الإسماعيلي وأفكاره أخذت هي بدورها تنتشر في هذا العصر في البلاد العربية على يد عدد من دعائهم أمثال : مصطفى غالب ، وعارف تامر ، ومحمد حسسن الأعظمي ، وغيرهم ممن تعاطف معهم ، فهؤلاء جميعاً تعاونوا في سبيل الدعوة لهذه الفرقة بما يملكون من وسائل كالترجمة إلى تأليف الكتب وتحقيق كتب دعائهم القدامى .

ويجدر بنا في هذا الفصل الوقوف على بعض أساليبهم الدعوية وهي :

- ١ - نشاطهم السياسي .
- ٢ - بحثهم عن وطن خاص بهم .
- ٣ - نشاطهم الدعوى .
- ٤ - تنظيماتهم الدعوية .

(١) نشاطهم السياسي

ولقد استغل الإستعمار الأوربي هذه الفرقة إستغلالاً كبيراً لتحقيق مآربه ، كما إستفاد أئمة هذه الفرقة من المستعمر فوائد رأو فيها الباب مفتوحاً أمامهم للدعوة الى مذهبهم .

يقول أحمد شلبي : « ففى العصر الحديث جهد الإستعمار الأوربي ليجد أسلحة يهدم بها الإسلام ، ويسيطر على المسلمين ، ويبدوا أن الإسماعيلية كانوا أحد هذه الأسلحة ، فإذا بإمام إسماعيلي يظهر من جديد ، يساعد الإنجليز ويساعده الإنجليز ، يتيح له الإنجليز أن ينشر مذهبه بين مسلمى مستعمراتهم ، ويضمن لهم هو أن يخضع أتباعه لهم »^(١).

وللإسماعيلية المعاصرة نشاط سياسي ضخم ، حيث وقفوا فى أفغانستان مع المستعمر الروسي ، ومدوا له يد العون ، فكان لانتشارهم فى ثلاث أماكن هى (ولاية بغلان) و (لسان واخان) و (مديرية شمالي فى ولاية بروان قرب كابل) فرصة سانحة لذلك المستعمر ، حيث أن أهل (لسان واخان) يهجرون مدينتهم أثناء الغزو الروسي ، ولم يدافعوا عنها ، ولقد حاول الروس إبان الإحتلال كسب تأييد سكان (بغلان) . يقول « سيد منصور » قائد فرقة الإسماعيلية ببغلان فى مقابلة له فى شريط فيديو : إن هذه الحرب فى مصلحتنا ١٠٠٪ ، كما أنه إعترف أن له صداقة حميمة مع روسيا ، ومع حكومة كابل ، كما اعترف بتلقي مساعدات ، وإمدادات عسكرية من الروس . ولقد لاحظ

(١) موسوعة التاريخ الإسلامى ، د. أحمد شلبي ، ط ٤ ، ١٩٧٣ م ، مكتبة النهضة المصرية ،

المراقبون عقب الإنسحاب الروسي الدعم والمساندة من قبل الدبلوماسية البريطانية والأمريكية للإسماعيلية المنتشرة في أفغانستان بغية ربطها بإسماعيلية باكستان لتهيئة الأجواء لتأسيس دولة إسماعيلية .^(١)

(٢) البحث عن وطن

ولقد حاول أغاخان الثالث وبذل جهودا كبيرة في سبيل إيجاد وطن يلم شعث طائفته المتفرقة في أنحاء العالم ليمارسوا فيه عقائدهم ، وعاداتهم ، وحياتهم ، وليبنوا فيه مركزهم المالي الخاص بهم ، بمصارفه وشركاته لتوظيف الأموال واستثمارها ، ومشاريع تأمينه ، وأنظمة إنعاشه .^(٢)

(٣) النشاط الدعوي

والإسماعيلية المعاصرون يبذلون نشاطاً واسعاً ولموسماً في منطقة الهونزا شمال باكستان حيث أخذوا بنشر دعوتهم عن طريق إنشاء المدارس ، والمراكز الطبية ، والإتفاق عليها . فلقد أصبح الآن في كل قرية من قري منطقة الهونزا مدرسة ابتدائية ، وفي منطقة الهونزا ثلاث مدارس ثانوية ، أما المراكز الطبية فقد أصبح في كل مجموعة من القري مركز طبي ، إذ بلغ عدد هذه المراكز خمسة ، وهي خاضعة لإشراف مؤسسات الطائفة الإسماعيلية .^(٣)

ولهم نشاط دعوي واسع يقومون به أحيانا تحت ستار النشاط الإقتصادي .

(١) أنظر : مجلة البيان ، عدد ٢٩ ، ذو القعدة ١٤١٠ هـ ، ص ٧٨ - ٨٤

(٢) أنظر : مذكرات أغاخان ، ص ٢٢٣

(٣) أنظر : الهونزا : مسلمون عند سطح العالم ، مجلة العربي ، العدد ٢٨٩ ، ديسمبر

١٩٨٢م ، ص ١١٤ .

حيث يذكر أن وزارة الزراعة الباكستانية قامت عام ١٩٨٨م وماقبله بتوزيع الأسمدة على المزارعين ، ولكن فى عام ١٩٨٩م ومابعده قام إمام الطائفة الآغاخانية بشراء جميع الأسمدة واحتكارها ومنعها عن المزارعين كي يعتمدوا عليه ويحضعوا لمطالبه .^(١)

وطائفة البهرة لها نشاط واسع فى ميادين العلم والثقافة والتنظيم ، فمنذ أن تولي منصب « الداعي المطلق » رقم « ٥١ » طاهر سيف الدين فى عام ١٩١٥م قام بنشاط ملحوظ فى سبيل النهوض بالدعوة الإسماعيلية فى القرن العشرين وجمع ماتوزع من مخطوطات الإسماعيلية ، ونوادير حكمهم وعلومهم وفنونهم فنشرها فى مؤلفات أو أعاد طبعها أو أدرجها فى الكتب التى ألفها باللغة العربية نظماً ونثراً ، وله نحو خمسين كتاباً ومؤلفاً تتناول شتى مراحل تاريخ الدعوة الإسماعيلية وعلومها وفنونها ورجالها ، ولقد زار طاهر سيف الدين القاهرة عام ١٩٣٧م وهو أول زعيم للإسماعيلية وفد الى مصر بعد خروجهم منها قبل ثمانية قرون^(٢) ، وقال مبيناً هدف تلك الزيارة : إنني جئت الى القاهرة لأجدد فيما بيننا وبينكم تلك الروابط الأصيلة القديمة وأوطد صلات التوادد والتحابب . ولقد قدم سلطان البهرة صورة فوتوغرافية من نسخة كتاب عيون الأخبار لإدريس عماد الدين الى السيد جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية

(١) أنظر : مجلة النبيان ، عدد ٢٩ ذو القعدة ١٤١٠هـ ، ص ٨٤ .

(٢) فى تحقيق لمجلة روز اليوسف المصرية جاء فيه أن البهرة عازمون على إعادة تاريخ أجدادهم بالعودة الى مصر ، إذ أخذوا بالتوافد عليها ، وشرعوا بشراء المحلات التجارية بسبعة أضعاف قيمتها ، ويقومون بترميم المساجد وافتتاحها ، وامتلاك المصانع ذات الطابع الاقتصادي ، إضافة الى قيامهم بزيارات سياحية متكررة الى اسرائيل ، كما قاموا باصدار كتيبا ولأول مرة وذلك للتعريف بطائفتهم وماتقوم به من مشاريع وإنجازات . أنظر : مجلة روز اليوسف ، العدد ٣٣٦٩ ، ص ٢٤ .

أثناء زيارته للهند فى عام ١٩٦٠م ، وفى أثناء زيارة السلطان طاهر سيف الدين لمصر فى عام ١٩٣٧م قدمت اليه الحكومة المصرية قطعاً ثمينة من المنسوجات الأثرية من عصر الإسماعيليين المحفوظة بدار الآثار المصرية ، وتتألف هذه الهدية الثمينة من ٣٩ قطعة أثرية وكل منها محفوظ فى غلاف من الزجاج فى مقر السلطان بمدينة بومباي بالهند . ولقد قام هذا السلطان برحلات الى مراكز الطائفة فى الهند وخارجها لتنظيم شؤون الدعوة ، وتم تحت زعامته بناء أكثر من ٣٥٠ مسجداً ونحو ٣٠٠ مدرسة خاصة بأتباعه ، ومن المعاهد العلمية الكبيرة (الجامعة السيفية) الأكاديمية العربية بمدينة (سورت) بولاية كجرات بالهند ، وتعتبر الجامعة السيفية مركز التعليم للمذهب الإسماعيلي فى العالم اليوم ، إذ يفد اليه الطلاب من أبناء الطائفة من البلاد العربية والأفريقية والأوروبية وغيرها ، وأقامت الطائفة معهداً عالياً للتعليم الفنى بمدينة بومباي عام ١٩٦٢م كما أنشأت مؤسسة كبرى على طراز (مؤسسة فورد) للخدمات التعليمية والثقافية وتشجيع البحوث ، ولهذه الطائفة جمعية تعرف باسم (جمعية الشباب المسلم) يرأسها السيد (خزيمه قطب الدين) شقيق (محمد برهان الدين) الداعي المطلق الحالي للطائفة ، ولها فروع فى أنحاء الهند ومختلف بلدان أفريقيا.

والداعي المطلق رقم (٥٢) للطائفة والمدعو محمد برهان الدين قد منحه جامعة الأزهر درجة الدكتوراه الفخرية وذلك فى ١٣ مارس ١٩٦٦م تكريماً له ولوالده ولطائفة البهرة فى شخصه ، وتقديراً لخدمات الطائفة فى مختلف الميادين التعليمية والثقافية ، وكان هذا الداعي المطلق قد قام بزيارة للقاهرة فى مارس عام ١٩٦٦م لمشاهدة المقصورة الفضية التى أهداها والده الى مقام الحسين بالقاهرة^(١).

(١) انظر : مجلة الأزهر ، ١٠ محرم ١٣٨٦هـ ، ص ٤٧ - ٥٤ .

وللمدعو محمد برهان الدين جهود بذلها فى سبيل الدعوة للإسماعيلية ، فقد طلب من الحكومة المصرية ثلاث مطالب ، حصل على واحد منها ، ومنع من واحد ، وأجل الثالث .

فالذي حصل عليه الموافقة على تجديد بناء جامع الحاكم بأمر الله ، حيث سمحت له الحكومة المصرية بذلك ، والعمل على تجديده وترميمه قائم الآن على قدم وساق ، إذ تنفق عليه الأموال الطائلة . وأما المطلب الثانى فكان يتعلق بنظام إدارة الجامع ، فامتنعت الحكومة المصرية ، إلا أن يكون الجامع تحت إدارتها ، وهذا بالنسبة للقانون أما الواقع العملي فهو تحت إمرة البواهر كما هو مشاهد الآن ، حيث يوجدون منتشرين حوالى الجامع ونشاطاتهم ملموسة ذهاباً وإياباً ، ولقد قاموا ببعض الإصلاحات فى قبة الإمام الحسين ، والسيدة زينب .

وأما المطلب الثالث فيتعلق بطلبهم إنشاء إدارة تعليمية على نهج الجامع الأزهر فى هذا الجامع ، فأجلت الحكومة هذا الطلب ووعدت بالنظر فيه ، ومما هو ملاحظ ، إقبال الطلاب البواهر والتحاقهم بجامعة الأزهر بعد إنقطاع طويل^(١) .

(١) أنظر : البوهره ، تاريخها وعقائدها ، رحمه الأثرى قمر الهدي ، ص ٢٤٣ - ٢٤٤ ، وأنظر : الشيعة ، المهدي ، الدروز ، د. عبد المنعم النمر ، ص ١٣٩ .

(٤) تنظيماتهم الدعوية

أما عن تنظيماتهم التي أحدثوها من أجل النهوض بالدعوة للمذهب ، فقد أقاموا لهم في كربلاء بالعراق وكيلاً عن داعي الدعاة يعرف بإسم (عامل صاحب) أو (العامل) يختص بشؤون الحسينيات الموجودة في أنحاء من العراق، وهو المعني في الدعوة للمذهب ، وهناك من يعرف باسم (الملا) هو أيضاً من رجالات دعوتهم (والملا الأكبر) هو داعي الدعاة ، والذي أقل منه رتبة يلقب بـ (شيخ) (وعامل صاحب) يكون وكيلاً للداعي في أي بلد أو قطر يوجد فيه هؤلاء ، وهو الذي ينظر في مصالح الطائفة ، بالإضافة إلى الدعوة إلى المذهب ، وهذا العامل تلقى علومه في الجامعة السيفية بمدينة سورت بالهند هذا عن طائفة البهرة .^(١)

أما الأغاخانية فيبدو أن أغا خان الثالث هو الآخر بذل جهوداً كبيرة في سبيل النهوض بالفرقة علي وجه العموم .

فالنظام الإسماعيلي المعمول به في هذا العصر يعتبره الإسماعيلي المعاصر مصطفى غالب استمرار للنظام الديني والاجتماعي السابقين مع وجود بعض التعديلات ، وعزا هذه التعديلات إلى الدور الكبير الذي قام به أغا خان الثالث

(١) أنظر : كتاب سمط الحقائق ، للداعي ، تحقيق عباس المزوي ، المقدمة ، ص ١٦ .

وأنظر : الحركات الباطنية في الإسلام ، مصطفى غالب ، ص ١٢٤ .

وأنظر : تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، مصطفى غالب ، ص ٣٥ .

وأنظر : مفاتيح المعرفة ، مصطفى غالب ، ص ١٧٧ .

التمثل بتأسيس المجالس التعليمية ، والصحية ، والاجتماعية واهتمامه المطلق بتنشئة الشباب وتدريبه على حمل المسؤولية ، والشعور بالواجب نحو الطائفة ، وقيامه بتشجيع الفرق الرياضية والكشفية ، وروابط الطلبة ، والبنوك ، والمصارف الصناعية ، والزراعية والتجارية ، وتخصيص المبالغ الطائلة لها ، ووضع دستوراً خاصاً للإسماعيلية وتنظيمات جديدة مستقاه من أحدث التنظيمات العالمية ، وأشاد بإرشادات أغا خان وآرائه التي كانت وراء تماسك الإسماعيلية^(١).

ويقول مصطفى غالب أيضا :

« إن الأغا خانية اعتمدوا في هذا العصر الحديث على إيجاد المنظمات والهيئات ، إذ خصص أغا خان الثالث الأموال اللازمة للإنفاق على تنمية هذه المؤسسات مما كان له الأثر الفعال في نهضة الإسماعيلية الآغاخانية في مختلف المجالات^(٢) » .

ولقد أحدثوا التنظيمات الإقتصادية والثقافية والاجتماعية والصحية وعزفوا عن التنظيمات الدعاوية القديمة ، واستعاضوا عنها بتسميات جديدة تتفق مع بيئتهم ومحيطهم ، ولاتزال سائدة في مجتمعاتهم حتي اليوم ، واستقوها من الهندوكية أو أوجدها بعض أئمتهم الذين لا يزالون علي رأس أتباعهم حتي عصرنا هذا^(٣) .

(١) أنظر الحركات الباطنية في الإسلام ، مصطفى غالب ، ص ١٧٧

(٢) المصدر السابق ، ص ١٢٤

(٣) أنظر : مفاتيح المعرفة ، مصطفى غالب ، ص ١٧٨ .

ولقد بين مصطفى غالب التنظيمات الإسماعيلية الآغاخانية في هذا العصر
وبين وظائفها وهي كالتالي :

- الهيئة الدينية :

- ١ - سيف الدعوة أو وزير الدعوة أو وارث وهي رتبة فخرية شرفية
تعطي عادة لكبار زعماء الطائفة ، وهناك رتب شرفية أخرى مثل :
اتمادي ، رأي ، علي جاه ، كونت .
- ٢ - مكّي : يشرف على تعيين موظفي المساجد ، ويراقب جباية الأموال
وجمعها ويترأس المصلين وله في كل مسجد من مساجد
الإسماعيلية أي في كل (جمعة خانا) وكيل له .
- ٣ - كامريا - أو كاماديا : مهمته المحافظة على خزانة الدعوة والإعتناء
بالشؤون المالية فقط .
- ٤ - ناظر مراقبة سير أمور الدعوة من الناحية المالية والاجتماعية
والدينية .
- ٥ - واعظ : مهمته وعظ الأتباع ، وحضور المآتم لتلاوة آيات القرآن ، وهذا
الواعظ لا يتمتع بأي ثقافة دينية .

- المجلس الإسماعيلي الأعلى :

مهمته الإشراف على شؤون الإسماعيلية من جميع النواحي ، ويتم
تعيينه من قبل الإمام ، ويتألف من : الرئيس ، أمين سر ، وعدد من
الأعضاء قد يصل في بعض الأحيان الى العشرة .

- اللجنة الثقافية ،

ومهمتها الإشراف على الأمور الثقافية والمدارس وانتخاب البعثات العلمية ، وفي الأقطار الإسماعيلية كالهند ، وأفريقيا ، وباكستان عدة منظمات أخرى ، كالجمعيات الخيرية ، والنسائية ، والصحية ، والرياضية ، وروابط الطلبة . وهذه التنظيمات التي أوجدها أغا خان الثالث كان لها الأثر الفعال في نهضة الإسماعيلية في مختلف المجالات^(١) .

ورغم تفرق جماعاتهم في أنحاء العالم ، إلا أنهم قد شيدوا حديثا بزنجبار مبني تعقد فيه اجتماعاتهم^(٢) .

(١) تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، مصطفى غالب ، ص ٣٦ - ٣٧ .

(٢) أنظر : العقيدة والشريعة في الإسلام ، جولد تسيهر ، ص ٢٤٥ .

الفصل الثالث

رسوم العضوية وواجبات الأعضاء والعوائد الاجتماعية في فرقة الاسماعيلية المعاصرة (الضرائب)

نتيجة لإنغماس أئمة ودعاة هذه الفرقة بشقيها (البهري والآغاخاني) في ملذات الدنيا المادية والمعنوية ، سعى أئمة الطائفة وراء البحث عن المال بأي وسيلة كانت ولو كانت على حساب الإسلام الذي يدعونه ، وقد مهد لهم الحصول على هذه الأموال أمران :

الأمر الأول : الغلو المفرط في تقديس الأئمة والدعاة ، ذلك التقديس المكتسب الذي صار صفة ملازمة للإمام والداعي وقد إستغل هؤلاء هذا الجانب إستغلالاً كبيراً لتحقيق مآربهم المادية .

الأمر الثاني : نتيجة جهل الأتباع بمعرفة تعاليم الإسلام الصحيحة .

نتيجة لهذين الأمرين وجد الأئمة والدعاة الباب أمامهم مفتوحاً لكي يفرضوا على أتباعهم ماشاؤا من الضرائب التي لا سند لها في الإسلام ، ولكن أضفوا عليها صبغة إسلامية ، كي تتقبلها النفوس البشرية الضعيفة ، وهم بفرض هذه الضرائب ، أرادوا منها زيادة ثرواتهم الشخصية .

الضرائب عند البهرة :

لو نظرنا الى طائفة البهرة ، نجدهم يطيعون الداعي المطلق محمد برهان الدين طاعة عمياء ، باعتباره « وكيلا للإمام الغائب »^(١) مما جعل هذا الداعي يستغل هذه التبعية ويلجأ الى فرض ضرائب عجيبة عليهم ، يهدف منها الى زيادة ثروته ، وأعتبر أداها ديناً فمن يخالف تقاليد الطائفة عليه أن يدفع ضريبة للزعيم ، بل أن من يريد الحج عليه أن يدفع ضريبة ، ويلتزم بالإقامة في الفنادق التي أقامها زعيم الطائفة في (مكة والمدينة)^(٢) وأماكن (الزيارة) بالعراق التي تعرف (بالبهرة خانه)^(٣).

والمدعو محمد برهان الدين يعتبر نفسه المالك لكل ممتلكات الطائفة المادية والمعنوية ، يفرض على أتباعه عشرة مكوس^(٤) إجبارية منها (الزكاة ، الصلة ، الفطرة ، نذر المقام ، وحق النفس ، والخمس ، والنذر ، والتسليم) وكل ذلك يستغله لصالحه الشخصية ، ومصالح أفراد عائلته وأعوانه المقربين فقط ، إذ بلغ دخله السنوي من جراء ذلك ١٢٠ مليون روبية هندية في السنة ويتقاضى كل فرد من أفراد عائلته - وعددهم حوالي ١٨٨ فرداً - ثمانية آلاف روبية شهرياً ، بالإضافة الى السيارات والمساكن الحديثة المكيفة الى غير ذلك من العوائد الإجتماعية التي استنزفها من أفراد طائفته التابعين له^(٥).

ومن الضرائب التي فرضها الدكتور محمد برهان الدين على أتباعه :

THE BOHRAS .

(١)

نقلا عن (دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين) د. أحمد جلي ، ص ٢٩٩ .

(*) والذي يترجع عندي أنه لا يوجد في الوقت الحاضر مثل هذه الفنادق في هاتين المدينتين المقدستين ولربما كان ذلك في السابق.

(٢) أنظر : طائفة الإسماعيلية / محمد كامل حسين ، ص ٥٨ - ٥٩ .

(**) أي ضرائب .

(٣) أنظر : جريدة المسلمون ، العدد : ٢٣٧ ، ١٧ محرم ١٤١٠ هـ .

- ضريبة على الأم عندما تحمل الجنين .
- ضريبة أخرى فى حالة موته قبل ولادته !!!
- وضريبة بعد ولادته .
- وضريبة بعدما ينمو الطفل ، ويفرض على أهله الذهاب به الى زعيم الطائفة ليعلن تعويذه .

كما أن هناك ضريبة على جثة الميت يدفعها أهله لزعيم الطائفة ، ليصدر بموجبها صك الغفران ^(١) يعلق على صدر الميت ليدفن معه حتي يدخل الجنة !! وكلما زادت قيمة هذا الصك إرتفعت درجات الميت فى الجنة ^(٢) . !!!

ويذكر « أن مكتب زعيم الطائفة يصدر تذاكر لصلاة العيد وتختلف قيمة التذاكر فى الصف الأول عن قيمتها فى الصف الأخير ، فتقل قيمة التذكرة من صف الى صف حسب درجة الإبتعاد عن زعيم الطائفة . ويقال أن - المدعو - محمد برهان الدين زعيم الطائفة الحالي يستوحي تصرفاته هذه من كتاب سري قام أبوه الزعيم السابق بتأليفه عام ١٣٣٥ هـ ليكون دليلا تهتدي به الطائفة وتسير عليه . وإسم الكتاب (نور الحق المبين) وهو دعوة صارخة لتقديس هذا الزعيم » ^(٣) .

(*) سكوك الغفران من أوجه الشبه بين الإسماعيلية المعاصرة ، وبين الكنيسة النصرانية الكاثوليكية التى تصدر مثل هذه السكوك .

(١) The BOHARS , PP., 159 - 161 .

(٢) دراسة عن الفرق فى تاريخ المسلمين ، د. أحمد جلي ، ص ٣٠٠ .

الضرائب عند الأغاخانية :

أما طائفة الأغاخانية فهم يجتمعون في بيوت العبادة الخاصة بهم لإقامة شعائرهم الدينية ويدفعون خمس إرثهم وخمس مواردهم للإمام ، وإذا ولد لأحدهم ولد يدفع مقابل ذلك ضريبة مقدرة تدفع لبيت المال ^(١).

ويذكر أن أغا خان الرابع (كريم خان) إمام الطائفة الأغاخانية الحالي أنه إقطاعي بليونير نتيجة فرضه علي كل واحد من أتباعه ضريبة مقدارها العشر يدفعها له الشخص من دخله ^(٢).

ومصطفى غالب الإسماعيلي المعاصر يذكر لنا بعضا من الضرائب التي فرضها أئمة الإسماعيلية على أتباعهم وهي كالتالي :

١ - أموال العشر وهي ١٠٪ مما يكسب التاجر والموظف والفلاح والعامل ، كل فرد منهم يحاسب نفسه في كل شهر أو يوم أو سنة ويرسل ما يترتب عليه الى صندوق الإمام .

٢ - أموال النجوي : مبلغ رمزي يدفعه كل فرد إسماعيلي يرتاد بيوت العبادة لتأدية الصلاة .

(١) أنظر : تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، مصطفى غالب ، ص ٣٥٧ .

وأنظر : طائفة الإسماعيلية ، د. محمد كامل حسين ، ص ١٢١ .

(٢) أنظر : الإسلام في إيران ، بطوشوفسكي ، ص ٢٧٥ ، نقلا عن حركات الغلو والتطرف في

الإسلام ، د. أحمد الشاذلي ، ص ٧٢ .

٣ - أموال المجالس العامة والخاصة ، وتقام هذه المجالس فى مناسبات الأعياد والحفلات ^(١) .

٤ - أموال تركة الأموات من متاع ولباس وممتلكات خاصة ، وتباع هذه الأشياء فى المساجد عن طريق المزاد العلني .

٥ - أموال ثمن ما يتبرع به كل إسماعيلي مما تنتجه أرضه ومطبخه الخاص أو حيواناته ودواجنه .

٦ - الأموال التى يتبرع بها أثرياء الإسماعيلية لتغطية حفلات الوزن التى تجري للإمام فى مناسبات غير محدودة ، وهذه الأموال تنفق بمعرفة لجان ومجالس خاصة يعود نفعها لفرقة الإسماعيلية جمعاء ، ولخدمة مجتمعاتهم ، ولتأمين الرفاهية والسعادة للجميع بدون استثناء ^(٢) .

بعد هذا العرض الوجيز لما إستطعنا أن نقف عليه حول نوعية ومصدر هذه الضرائب ، تبقى الحقيقة وهي أن هذه الضرائب التى فرضها هؤلاء الأئمة والدعاة غير مقبولة عقلاً فضلاً عن عدم قبولها شرعاً ، حيث لا يوجد ثمة مبرر لها فى الإسلام ، وعلي هذا الأساس تتجلى الغشاة عن ماهية هذه الضرائب حيث أصبحت وسيلة لغاية وسيلة للبحث عن المادة بشتى الوسائل الموصلة لها ، وغاية

(*) يلاحظ مدى العلاقة القوية بين هذه الضرائب ومعتقداتهم ، إذ يوجد رابط قوي بينهما ، هدفه من وجهة نظري التفضيل على أولئك الاتباع والمساكين لتحقيق رغبات هؤلاء الأئمة والدعاة المادية البحتة .

(١) الحركات الباطنية فى الإسلام ، مصطفى غالب ، ص ١٧٨ - ١٧٩ .

لإنماء ثروات هؤلاء الأئمة والدعاة والاحتفاظ بها لإشباع رغباتهم وملذاتهم
الدنيوية فقط .

كما أتصور أن هذه الضرائب التي يستنزفها أئمة هذه الفرقة - بشقيها -
من جيوب أتباعها ، تتم عن عدم رضا الأتباع ، لاسيما لدى طائفة البهرة في
الهند الذين قاموا بثورة في بداية القرن العشرين احتجاجا علي تصرفات الداعي
المطلق لطائفهم في أموالهم ^(١) .

(١) أنظر : البوهرية ، تاريخها وعقائدها ، رسالة ماجستير مخطوطة بالجامعة الإسلامية ، رحمه

الفصل الرابع

حكم الإسلام في جملة ماذهبت اليه

فرقة الإسماعيلية المعاصرة

من خلال ماسبق عرضه في هذا البحث لمعتقدات وآراء وأفكار هذه الفرقة المعاصرة ، تبين لى في ما لايدع مجالاً للشك انحراف وفساد عقائدها وأفكارها عن الخط المستقيم الذى سار عليه عامة المسلمين ، قال تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ الآية ^(١).

- فهل من جعل مع الله شريكاً له في الخلق والتدبير يكون مسلماً ؟
 - وهل من رفض عقيدة ختم النبوة الثابتة بالكتاب والسنة يكون مسلماً ؟
 - وهل من ادعى نسخ الشريعة ، واستحل المحرمات ومارس السلوكيات الإباحية يكون مسلماً ؟
 - وهل من عطل الأحكام الشرعية عندما قام بتأويلها حسب أهوائه ورغباته يكون مسلماً ؟
 - وهل من نادى بآراء وأفكار إشتراكية مناهضة للإسلام بهدف تقويضه يكون مسلماً ؟
- إن المسلم حقاً ليدرك تمام الإدراك أن رفع أمراً واحداً مما ذكر كفيل بإخراج

(١) سورة الانعام ، آية رقم (١٥٢).

صاحبه عن ربة الإسلام والمسلمين ، ناهيك عن إجتماع تلك الأمور في هذه
الفرقة المعاصرة .

فمن كانت هذه حال عقائده وأفكاره وآرائه فلا مشاحة في الحكم على
إخراجه عن دائرة الإسلام وأهله .

وبما أن عقائد وآراء وأفكار هذه الفرقة جاءت إمتداداً للفكر الإسماعيلي
القديم ، فيجدر بنا أن نتذكر بعض أقوال علماء سلف هذه الأمة رحمهم الله في
هذه الفرقة ، ثم نعقبها بأقوال بعض علماء المسلمين في هذا العصر ، لنقف
على حقيقة الحكم الشرعي على هذه الفرقة .

أولاً : أقوال بعض علماء السلف :

قال عنهم البغدادي رحمه الله : « إن ضرر الباطنية - والإسماعيلية
منهم - على فرق المسلمين أعظم من ضرر اليهود والنصارى والمجوس
عليهم . بل أعظم من مضرة الدهرية وسائر أصناف الكفرة عليهم ، بل
أعظم من ضرر الدجال الذي يظهر آخر الزمان ^(١) » .

وقال عنهم أبو حامد الغزالي رحمه الله : « إن مذهب الباطنية
- والإسماعيلية فرقة منها - مذهب ظاهره الرفض وباطنه الكفر
المحض ^(٢) » .

(١) الفرق بين الفرق ، البغدادي ، ص ٢٨٢ .

(٢) فضائح الباطنية ، الغزالي ، ص ٣٧ .

وهذا شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله يقول عنهم : « وهؤلاء (بنوعبيد القداح) مازال علماء الأمة المأمونون علما ودينا يقدحون في نسبهم ودينهم ، لا يذمونهم بالرفض والتشيع ، فإن لهم في هذا شركاء كثيرين ، بل يجعلونهم (من القرامطة الباطنية) الذين منهم الإسماعيلية والنصيرية ، ومن جنسهم الخرمية المحمرة وأمثالهم من الكفار المنافقون ، الذين كانوا يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر ولا ريب أن إتباع هؤلاء باطل ^(١) » .

هذه هي أقوال بعض علماء السلف عن هذه الفرقة . ولقد كفرهم إمام ومجدد الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى بقوله : إن بني عبيد القداح - وهم الإسماعيليون - لما أظهروا الشرك والنفاق ومخالفة الشريعة أجمع العلماء على كفرهم وإن دارهم دار حرب ، ففزاهم المسلمون واستردوا ما بأيديهم من بلاد المسلمين ^(٢) .

ثانيا : بعض أقوال علماء الإسلام في هذا العصر :

فقد صدر عن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالملكة العربية السعودية فتوي تبين الحكم الشرعي على ممارسات ودعاوي زعيم البهرة .
وفتوي أخرى تبين الحكم الشرعي على ممارسات ودعاوي زعيم الأغاخانية ، تلك الممارسات والدعاوي جاءت موافقة تماما لما عرضناه عن

(١) مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية ١٣١/٢٥ .

(٢) انظر مختصر سيرة الرسول ، محمد بن عبد الوهاب ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٧٥هـ ، ص ٣٣ .

وانظر : مجموعة التوحيد النجدية ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٧٥هـ ، ص ٢٢٩ .

زعماء هاتين الطائفتين ، هذه الفتاوي نسوقها بتمامها دون حذف أو إضافة:

أ - إجابة اللجنة على أسئلة المستفتي حول دعاوي زعيم البهرة ، وهذا نصها :

« الحمد لله والصلاة على رسوله وآله وصحبه وبعد .. »

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على الأسئلة المقدمة من فدا حسين آدم علي الى سماحة الرئيس العام عن طريق معالي وزير العدل والمحالة اليها من الأمانة العام برقم ٢/١٦٢١ . وتاريخ ١٣/٨/١٣٩٨ هـ وأجابت عن كل سؤال عنه فيما يلي :

س ١ : كبير علماء بهرة يصر على أنه يجب على أتباعه أن يقدموا له سجدة كلما يزورونه ، فهل وجد هذا العمل في زمن رسول الله ﷺ أو الخلفاء الراشدين وحديثا نشرت صورة لرجل بهري يسجد لكبير علماء بهرة في جريدة - صن - الباكستانية المعروفة الصادرة في ١٠/٦/١٩٧٧م ولاطلاعكم عليها نرفق لكم تلك الصورة ؟

ج ١ : السجود نوع من أنواع العبادات التي أمر الله بها لنفسه خاصة ، وقربه من القرب التي يجب أن يتوجه العبد بها الى الله وحده ، لعموم قوله تعالى : ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة

رسولا أن أعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت»^(١)، وقوله :
 «ومأرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه
 لإله إلا أنا فاعبدون»^(٢)، وقوله تعالى : «ومن آياته
 الليل والنهار والشمس والقمر : لا تسجدوا للشمس
 ولا للقمر ، واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه
 تعبدون»^(٣) ، فنهى سبحانه عباده عن السجود للشمس
 والقمر ، لكونهما أيتين مخلوقتين لله فلا يستحقان السجود
 ولاغيره من أنواع العبادات ، وأمر تعالى بإفراده بالسجود
 لكونه خالقا لهما ولغيرهما من سائر الموجودات ، فلا يصح أن
 يسجد لغيره تعالى من المخلوقات عامة ، ولقوله تعالى :
 «أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون
 وأنتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا»^(٤) ، فأمر
 بالسجود له تعالى وحده ، ثم عزم فأمر عباده أن يتوجهوا إليه
 وحده بسائر أنواع العبادة دون سواء من المخلوقات . فاذا كان
 حال البوهرة كما ذكر فى السؤال فسجودهم لكبيرهم عباده
 وتأليه له ، واتخاذ له شريكا مع الله أو إلها من دون الله ،
 وأمره إياهم بذلك أو رضاه به يجعله طاغوتا يدعو الى عبادة
 نفسه فكلا الفريقين التابع والمتبوع كافر بالله خارج بذلك عن
 ملة الإسلام والعياذ بالله .

(١) النحل ، آية (٣٦)

(٢) الأنبياء ، آية (٢٥)

(٣) فصلت ، آية (٣٧)

(٤) النجم ، آية (٥٩)

س ٢ : جميع النساء يقبلن يده ورجله فهل يجوز فى الإسلام لرجل غير محرم للنساء أن يلمسن أيدي كبير العلماء وهذا العمل ليس خاصا بكبير العلماء بل هو لكل فرد من أفراد أسرته؟

ج ٢ : أولا: ما ذكر من تقبيل نساء البوهرة يد كبيرهم ورجله وتقبيلهن يد كل فرد من أفراد أسرته ورجله لايجوز ، ولم يعرف ذلك مع النبي ﷺ ولا مع أحد من الخلفاء الراشدين ، وذلك لما فيه من الغلو فى تعظيم المخلوق ، وهو ذريعة الى الشرك .

ثانيا : لايجوز للرجل أن يصافح امرأة أجنبية منه ولا أن يمس جسدها ، لما فى ذلك من الفتنة ولأنه ذريعة الى ما هو شر منه من الزنا ووسائله ،^(١) وقد ثبت عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت كان رسول الله ﷺ يمتحن من هاجرن اليه من المؤمنات بهذه الآية يقول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايِعْنَكَ ... الى قوله غفور رحيم ﴾^(٢) . قال عروة قالت عائشة فمن أقر بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله ﷺ قد بايعتك كلاما ولا والله مامست يده يد امرأة قط فى المبايعة . مايبايعهن إلا بقوله قد بايعتك على ذلك^(٣) ، فاذا كان رسول الله ﷺ لم يبايع النساء مصافحة بل بايعهن كلاما فقط مع وجود المقتضى للمصافحة ومع

(١) المتحنة ، آية (١٢)

(٢) أخرجه البخاري ، ١٢٥/٨ ، بنحوه .

عصمته وأمن الفتنة بالنسبة له فغيره من أمته أولى بأنه
يجتنب مصافحة النساء الأجنبية منه بل يحرم عليه ذلك فضلا
عن تقبيل يده ورجله وأيدي أفراد أسرته وأرجلهم .

س ٣ : كبير علماء بوهرة يدعي أنه المالك الكلي للروح والإيمان
(العقائد الدينية) نيابة عن أتباعه .

ج ٣ : إذا كان كبير علماء بوهرة يدعي ما ذكره فدعواه باطلة سواء
أراد بما يدعيه من ملك الروح والإيمان أن الأرواح والقلوب بيده
يصرفها كيف يشاء فيهديها إلى الإيمان أو يضلها عن سواء
السبيل فإن ذلك ليس إلى أحد سوي الله تعالى ، لقوله
سبحانه : « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره
للإسلام ، ومن يرد الله أن يضلّه يجعل صدره ضيقا
حرجا كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس
على الذين لا يؤمنون » ^(١) وقوله : «...من يهدي الله
فهو المهتدي ومن يضلّل فلن تجد له وليا مرشدا » ^(٢)
إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أن تصرف القلوب
بهدايتها وإضلالها إلى الله دون سواء ، ولما ثبت من قوله ﷺ :
[قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يصرفها كيف
يشاء] ، ومن دعائه ﷺ عند فزعته إلى ربه بقوله :

(١) الأنعام . آية (١٢٥)

(٢) الكهف . آية (١٧)

١ يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك [(١)] . أو أراد بملكه
الأرواح والإيمان نيابة عن أمته أن أيمانه يكفي أتباعه أن
يؤمنوا وأنهم يشابون بذلك ويؤجرون وينجون من العذاب، وإن
أساؤا العمل وارتكبوا الجرائم والمنكرات فإن ذلك مناقض لما
جاء في القرآن من قوله تعالى : ﴿... لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت.....﴾ (٢) وقوله : ﴿كل امرئ بما
كسب رهين﴾ (٣) وقوله : ﴿كل نفس بما كسبت
رهينة إلا أصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن
المجرمين ما سلككم في سقر ...﴾ (٤) الآيات ، وقوله :
﴿... من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون
الله وليا ولا نصيرا ، ومن يعمل من الصالحات من ذكر
أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون
نقيرا ﴾ (٥) ، وقوله : ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى﴾ (٦) ،
وقوله : ﴿ولا تزد وزرة وأذر أخري وإن تدع مثقلة إلى
حملها لا ي حمل منه شيء ولو كان ذا قربى...﴾ (٧) إلى
غير ذلك من الآيات التي تدل على أن كل إنسان يجزي بعمله
خيرا كان أم شرا ، ولما ثبت في الحديث ١ من أن النبي ﷺ قام

(١) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في المسند ١٦٨/٢ ، ١١٢/٣ ، ٢٥٧ بنحوه .

(٢) البقرة ، آية (٢٨٦)

(٣) الطور ، آية (٢١)

(٤) الدثر ، من آية ٣٨ إلى ٤٢

(٥) النساء ، آية (١٢٣) ، (١٢٤)

(٦) النجم ، آية (٣٩)

(٧) فاطر ، آية (١٨)

حين أنزل عليه ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾^(١) فقال :
 يامعشر قريش أو كلمة نحوها ، اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من
 الله شيئا ، ياعباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا ،
 ياصفية عمه رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا ، يافاطمة
 بنت محمد سليمانى من مالي ماشئت لا أغني عنك من الله
 شيئا . [(٢)]

س ٤ : ويدعي أنه المالك الكلي لجميع أملاك الوقف ، وأنه غير
 محاسب علي جميع الصدقات ، وهو الله على الأرض ، كما
 ادعي ذلك كبير العلماء المتوفي سيدنا طاهر سيف الدين فى
 قضية بالمحكمة العليا فى مدينة بومباي ، وله القدرة الكاملة
 على جميع أتباعه .

ج ٤ : ماذكر فى السؤال من دعوي كبير البوهره ملكه الكلي
 لجميع أملاك الوقف وأنه غير محاسب علي جميع الصدقات
 وأنه هو الله على الأرض كلها دعاوي باطلة ، سواء صدرت
 منه أم من غيره . أما الأولي فلأن أعيان الأوقاف لا تملك
 وأنما يملك الانتفاع بغلتها وذلك بعرضها الى الجهات التى
 جعلت وقفا عليها إلا الى غيرها ، فلا يملك كبير البوهره أعيان
 أي أوقاف ولا يملك شيئا من غلتها إلا غلة ماجعل وقفا عليه إن
 كان أهلا لذلك .

(١) الشعراء ، آية (٢١٤)

(٢) أخرجه الترمذى فى كتاب الرصايا ٢٤٩/٦ بنحوه ، المكتبة العلمية ، بيروت

وأما الثانية وهي دعوي أنه غير محاسب فلأن كل امريء محاسب على جميع أعماله من التصرف في الصدقات وغيرها بنص الكتاب والسنة وإجماع الأمة .
وأما الثالثة وهي دعواه أنه الله على الأرض ، فكفر صراح (ومن ادعى ذلك فهو طاغوت يدعو الى تأليه نفسه وعبادتها ، ويطلان ذلك معلوم من دين الإسلام بالضرورة .

س ٥ : ويدعي أنه يحق له أن يعلن البراءة والمقاطعة الإجتماعية ضد الذين يعترضون على مثل هذه الأعمال .

ج ٥ : إن كانت صفة كبير علماء بوهرة على ماتقدم في الأسئلة فلا يجوز له أن يتبرأ ممن يعترضون عليه حينما إرتكبه من أنواع الشرك ، بل يجب عليه قبول نصحهم والأقلاع عن تأليه نفسه وعن دعوي اتصافه بما هو من اختصاص الله تعالى من الألوهية وملك الأرواح والقلوب ودعوة من حوله الى عبادته والى غلوهم في الضراعة والخضوع له ولأفراد أسرته ، بل يجب على من اعترضوا على مايرتكبه من ألوان الكفر أن يتبرؤا منه ومن ضلاله وإضلاله اذا لم يقبل نصحهم ، ولم يعتصم بكتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ ، وأن يتبرؤا من اتباعه وكل من كان على شاكلتهم من الطواغيت وعبدة الطواغيت ، قال الله تعالى : ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا... ﴾^(١) ، وقال ﴿ لقد كان لكم في رسول الله

أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ﴿^(١)﴾ ، وقال : ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت... ﴾^(٢) ، وقال : ﴿ والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأناهبوا إلى الله لهم البشري فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب ﴾^(٣) ، وقال : ﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم وما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وهذا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنون بالله وحده ﴾^(٤) إلى أن قال سبحانه وتعالى : ﴿ لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فان الله هو الغني الحميد ﴾^(٥) .

س ٦ : هل الإسلام يسمح بالإضطهاد الديني - البهرة مسلمون يؤمنون الجميع تعاليم الإسلام والقرآن المجيد كلام الله ، ويجب على جميع المسلمين أن يؤمنوا بالقرآن .

ج ٦ : الإسلام لا يسمح باضطهاد المسلمين الصادقين في إيمانهم

-
- (١) الأحزاب ، آية (٢١)
 - (٢) النحل ، آية (٣٦)
 - (٣) الزمر ، آية (١٧) ، (١٨)
 - (٤) الممتحنة ، آية (٤)
 - (٥) الممتحنة ، آية (٦)

واتباعهم لكتاب الله وهدى رسوله ﷺ بل يحرم ذلك وقد
يعتبره كفرا ، اذا كان واقع كبير علماء بوهرة وأتباعه ماوصفت
فى أسئلتك فهم كفرة لا يؤمنون بأصول الإسلام ولا يهتدون
بهدي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ولا يستبعد منهم أن
يضطهدوا الصادقين فى إيمانهم بالله وكتابه ورسوله ﷺ
وسنته ، كما اضطهد الكفار فى كل أمه رسل الله الذين
أرسلهم سبحانه اليهم لهدايتهم وصلى الله على نبينا محمد
وآله وصحبه وسلم .^(١)

ب : اجابة اللجنة على أسئلة المستفتي حول
دعاوي زعيم الآغاخانية ، وهذا نصها :

« الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده
وبعد .. »

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ماورد
الى سماحة الرئيس العام من المستفتي خليل الرحمن والمقيد
بإدارة البحوث برقم ١٥٠ في ١٤٠٣/٢/٢هـ ، وقد سأل

(١) فتوى رقم ٢٢٨٩ وتاريخ ١٣٩٩/٢/١٧هـ .

المستفتي مانصه : « ماقول علماء الإسلام والفقهاء الكرام فى حق فرقة الإسماعيلية (الآغاخانية) التى يسكن أفرادها فى البلاد المختلفة خصوصا فى البلاد الشمالية من باكستان .

نذكر بعض معتقداتهم وأقوالهم التى تدل على عقائدهم هنا (١) الكلمة أشهد أن لاإله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وأشهد أن أمير المؤمنين علي الله هذه كلمتهم مقام كلمة الإسلام كلمة التوحيد والشهادة ويسمونها بالكلمة الإسلامية الحقيقية . (٢) الأمام وهم يعتقدون أن آغا خان (شاه كريم) هو إمامهم وهو مالك كل شيء من الأرض والسماء ومافيهما ومابينهما بالخيروالشر ويعتقدون أن آغاخان هو القران الناطق والقران الحقيقي الأصلي . وهو الكعبة وهو بيت المعمور وهو المتبوع المتبع ولايكون شيء سواه يجب إتباعه . وفي كتبهم أن ماذكر فى القرآن الظاهري من لفظ الله مصداقه الإمام آغا خان . (٤) الصلوة هم لايعتقدون وجوب الصلاة الخمس ويقولون بوجوب الدعوات الثلاثة مكانها . (٥) المسجد وهم يتخذون معبدا آخر مكان المسجد ويسمونه بجماعات

خان (٦) الزكاة هم يجحدون الزكاة الشرعية ويؤدون مكانها من جميع أصناف المال عشرينها للآغاخان ويسمونه بحال الواجبات »

دوشوند» (٧) الصوم ينكرون فرضيه صوم رمضان (٨) لايقولون بفريضة حج البيت ويعتقدون أن دوة آغا خان هو الحج (٩) السلام لهم تحية مخصوصة مكان السلام عليكم يقولون عند اللقاء « على مدد » أي أعانك علي ويقولون فى جوابه مولي علي مدد مكان وعليكم السلام هذه نبذة من

أقوالهم وعقائدهم ، فالآن نسأل عن عدة أمور : (١) هل هذه الفرقة من فرق الإسلامية أم من فرق الكفرية ؟ (٢) هل يجوز أن يصلي على موتاهم صلوة الجنازة ؟ (٣) هل يجوز أن يدفنوا في مقابر المسلمين ؟ (٤) هل تجوز مناكتهم ؟ (٥) هل تحل ذبيحتهم ؟ (٦) هل يعامل معهم معاملة المسلمين ؟ نسأل منكم باسم الله العظيم أن تصدروا جواب الإستفتاء وتزيحوا الشبهات عن قلوب المسلمين لأن هؤلاء الناس يبطنون عقائدهم الى الآن ولذا سماهم المتقدمون من المشائخ الباطنية والآن هم أظهروا عقائدهم ويدعون الناس اليها جهرا ابتغاء لاذاعة المسلمين في عقائدهم ولوجوه أخر لاتعلمها .»

وبعد دراسة اللجنة أجابت :

أولا : اعتقاد أن الله حل في علي أو غيره كفر محض مخرج من ملة الإسلام وكذلك اعتقاد أن هناك أحد يتصرف في السماء والأرض غير الله سبحانه كفرا أيضا قال تعالى : ﴿ إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يفضي الله النهار بطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ﴾ (١).

ثانيا : من أعتقد أن هناك أحد يسعه الخروج من أتباع

(١) الأعراف ، آية (٥٤)

شريعة محمد ﷺ فهو كافر كفرا يخرج من ملة الإسلام
 وشريعته هو القرآن الذى أوحاه الله إليه ، قال تعالى :
 ﴿ وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ
 تَنْزِيلًا ﴾ ^(١) ومن الشريعة السنة النبوية التى هي تبين وتفصيل للقرآن ،
 قال تعالى : ﴿ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ
 الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ^(٢) .

ثالثا : من أنكر وجحد شيئا من أركان الإسلام أو من واجبات
 الدين المعلومة بالضرورة فهو كافر ومارق من دين الإسلام .

ربعا : إذا كان واقع هذه الطائفة هو ما ذكرته في السؤال
 فلا يجوز الصلاة على موتي من ذكر ولا دفنهم فى مقابر
 المسلمين ولا تجوز مناكحتهم ولا تحل ذبيحتهم ولا معاملتهم
 معاملة المسلمين وبالله التوفيق وصلي الله وسلم على نبينا
 محمد وآله وصحبه . ^(٣)

وبالنظر الى هذه الفتاوي قديمها وحديثها ، نجد أن الحكم واحد لم
 يتغير ، وهو تكفير هذه الفرقة والحكم بفساد معتقاداتها وبطلان كل
 ما تدعو اليه .

(١) الإسراء ، آية (١٠٦)

(٢) التحل ، آية (٦٤)

(٣) فتوى رقم ٥٥٠٨ وتاريخ ١٤٠٣/٥/٢ هـ

الخاتمة

الخاتمة

فى ختام هذا البحث أحمد الله عز وجل الذي بنعمته تتم الصالحات ، وأشكره علي أن وفقني وأمدني بعون منه حتي قمت بإتمامه على هذه الصورة التي أرجو أن أكون قد وفقت بالوصول إليها .

إن سطور هذه الخاتمة تتضمن النتائج الهامة التي توصلت إليها من خلال هذا البحث ، إضافة الى توصياتي فى هذا المجال .

أولا : أهم نتائج هذا البحث :

بعد البحث والدراسة عن هذه الفرقة المعاصرة وقفت من خلال الباب الأول الخاص بالأصول التاريخية لهذه الفرقة المعاصرة وما اندرج تحته من فصول على أن هذه الفرقة امتداد للفكر الإسماعيلي القديم الذي هو بدوره إمتداد للمذهب الشيعي الرافضي الذي بني أساسه على مبدأ النفاق والخداع ، ولقد كان للفلسفة الفيثاغورية والأفلاطونية المحدثه الأثر الواضح فى مقولات ومصطلحات هذه الفرقة إذ مازالت هذه الفرقة تربط نفسها بهذه الفلسفات ، وبغيرها من الأديان والمذاهب المغايرة للإسلام كاليهودية والنصرانية والمجوسية والبوذية والإشتراكية والماسونية . أما فى الباب الخاص بمعتقدات هذه الفرقة وأثرها على بعض المذاهب ، فواضح تماما أن القوم يسировون على نهج أسلافهم فى المعتقد ، حيث اعتقدوا بالهين اثنين

يقومان بالخلق والتدبير أطلقوا على الأول اسم (السابق) وأطلقوا على الثاني اسم (التالي) . ولم يؤمنوا بعقيدة ختم النبوة فى الإسلام ، بل إدعو لأئمتهم ودعاتهم النبوة والرسالة مما جعل الإمامة عندهم هي المحور والمركز الذى تقوم عليه معتقداتهم وممارسة عاداتهم الإجتماعية فأضفوا عليها حالة من التعظيم والتقدیس حتى أصبحت أضرحة بعض أئمتهم ودعاتهم مزارات يقصدونها .

وكذلك الحال بالنسبة للعقائد الآخروية من بعث ونشر وحساب وعقاب وجنة ونار . . . الخ ، قام هؤلاء بإنكارها وتأويلها مع أركان الشريعة عموما لتتناسب مع ميولهم ورغباتهم الشخصية .

ولقد تأثرت بعض المذاهب بهذه الفرقة ، ولا نجد لهذا التأثير أية غرابة طالما أنها أعتبرت بذرة من بذورها التى غرستها فى المجتمعات الإسلامية تحت مسميات مختلفة بغية التضليل ، فهذه المذاهب برمتها لاتعدو من كونها وجهان لعملة واحدة .

وهذه الفرقة فرقة باطنية تفتخر بهذا اللقب لإصرارها على تطبيق مبدأي (التقية) والقول (بالظاهر والباطن) فما يقومون به من عبادات وغيرها أمام عامة المسلمين ، فهو مجرد عمل ظاهري لايعبر عن عقيدتهم الباطنية .

أما الباب الخاص بالمظاهر الدينية وما اندرج تحته من فصول ،

فتوصلت الى أن هذه الفرقة لها عادات وطقوس واحتفالات تمارس فيها أموراً منافية للشريعة الإسلامية ، حيث بنيت على أسس مادية بحتة ، فالأعياد والاحتفالات والشعائر الدينية لديهم لا نجد لها سنداً في الإسلام ، إذ أنها مرتبطة بشخصية الإمام والداعي عندهم .

كما لاحظت أن أسلوب الدعوة الإسماعيلية المعاصرة قد طرأ عليه التغيير ليتناسب مع متغيرات العصر ، فتوصلت الى أن الإسماعيلية المعاصرين قد تحمسوا في إنشاء المدارس والمعاهد والجامعات والمراكز الطبية في أغلب دول العالم ، وهم يبذلون الأموال الطائلة في سبيل نشر دعوتهم تلك ، سائرون علي نهج النصرانية للتبشير لديانتها . كما لفت نظري كثرة الضرائب التي فرضها الأئمة والدعاة على أتباعهم والتي أضفوا عليها صفة الإسلامية لكي تنطوي على أتباعهم ، وهم بذلك يهدفون الى جمع المال لإثراء ثرواتهم التي يسرحون ويمرحون بها في أنحاء أوروبا .

وأخيراً قد بينت حكم الإسلام في جملة مآذيت اليه هذه الفرقة ، إذ جاء مكفراً بإياها ، ومحذراً المسلمين من خطرها .

ثانيا : التوصيات :

من وجهة نظري يجب بذل أقصى مايمكن بذله من الجهود لكشف ضلالات وانحرافات وكفريات الفرق الضالة وذلك لتنقية هذا الدين الحنيف ومجتمعاته الإسلامية من هذه الضلالات والممارسات المنافية له كي يتحقق قوله تعالى : ﴿ ألا لله الدين الخالص ﴾ .^(١)

وهذه الجهود تتضمن :

بيان حقيقة ماهم عليه من ضلال وانحراف ، والتأكيد على أن هذه الفرقة تتخذ لنفسها أسماء وألقابا عدة تفرسها في كل بلد لهدف التضليل على الناس ، مما جعلها تتسرب وللأسف الشديد في عمق صفوف المسلمين وهم لا يشعرون ، حتى جهلوا أمرها ، فلم يعد يعرف المسلم الحق من غيره المنحرف .

إن خطر هذه الفرقة يتنامى بشكل مطرد في جنوب أفريقيا ، إذ وجدها دعاة هذه الفرقة أرضا خصبة ينشرون دعوتهم بين أهلها والمسلمون غافلون !! ناهيك عن الوجود الإسماعيلي المتزايد بشكل ملفت للإنتباه في باكستان والهند واليمن ومحاولة العودة من جديد الى مصر .

لذا فانه إبراء للذمة فأنني أوجه ندائي عبر هذه السطور الى المسلمين كافة محذرا إياهم من خطر قادم يتمثل بوجود أيدي خفية تعمل جاهدة من

أجل إقامة دولة شيعية إسماعيلية ربما يكون مقرها بين أفغانستان
وباكستان أو غيرها ، تلك الأيدي تُدعم سياسيا من لدن القوي المعادية
للإسلام وأهله .

ولن يتأتي نشر هذا الدين الصحيح بين أتباع هذه الفرقة لإيقاف هذا
الزحف المتزايد لهذا التيار الباطني ، إلا على يد علماء متخصصين قد
سبروا عقائد هذه الفرقة ، ولديهم القدرة على الإقناع ، ومع أن هذا الأمر
من وجهة نظري ملقي على عاتق (رابطة العالم الإسلامي) بصفتها الجهة
المعنية بشؤون المسلمين في أصقاع العالم ، إلا أن دور وسائل الإعلام
المسموعة والمرئية والمقروءة ، يبقى ذو أهمية بالغة لنشر تعاليم الدين
الإسلامي ، والتحذير من الضلالات والانحرافات الدخيلة عليه .

(والله الهادي إلى سواء السبيل)

الحمد لله
١٢/١٤٤٠
أبو محمد

الفهارس

»
فَهْرَسْ

« المَصَادِرَ وَالْمَرَاجِعَ



فَهْرَسِ الْمَوْضُوعَاتِ

« المصَادِرُ وَالْمَرَاجِعُ »

القرآن الكريم

(أ)

- أباظة : فاروق عثمان :
١ - أغا خان ومهمته في مصر في بداية الحرب العالمية الأولى (دراسة وثائقية) ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨١ م .
- ابن الأثير : أبو الحسن علي بن محمد الشيباني :
٢ - الكامل في التاريخ ، دار صادر ودار بيروت ، بيروت ، ١٣٨٥ هـ .
- إخوان الصفا :
٣ - رسالة « جامعة الجامعة » لإخوان الصفا ، تحقيق عارف تامر ، دار النشر للجامعيين ، ١٣٧٨ هـ .
- الأعظمي : محمد حسن الأعظمي (إسماعيلي معاصر)
٤ - الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والأثني عشرية ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠ م .

(إسماعيلي)

أغا خان :

- ٥ - مذكرات أغا خان ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط أولي ،
١٩٥٩م .

- الألباني : محمد ناصر الألباني :

- ٦ - سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، الطبعة الخامسة ، المكتب
الإسلامي ، بيروت .
٧ - ضعيف الجامع الصغير ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة
الثانية ، ١٣٩٩هـ .

- أمين : أحمد أمين :

- ٨ - فجر الإسلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط الحادية عشرة ،
١٩٧٩م .
٩ - قصة الفلسفة اليونانية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،
القاهرة ، ط السابعة عام ١٩٣٥م .

- الأمين : عبد الله الأمين :

- ١٠ - دراسات في الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة ، دار الحقيقة ،
بيروت ، ط أولي ، ١٤٠٦هـ .

- الأيجي : عضد الدين عبد الرحمن :

- ١١ - المواقف في علم الكلام ، عالم الكتب ، بيروت .

(ب)

- بدوي : عبد الرحمن بدوي :
١٢ - مذاهب الإسلاميين ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط أولي ،
١٩٧٣م .

- البشبيشي : محمود البشبيشي :
١٣ - الفرقة الإسلامية ، المطبعة الرحمانية ، مصر ، ط أولي ،
١٣٥٠هـ .

(ت)

- تامر : عارف تامر : (إسماعيلي معاصر)
١٤ - أربع رسائل إسماعيلية ، تحقيق عارف تامر ، دار الكشاف للنشر ،
بيروت ، ط أولي ، ١٩٥٣م .
١٥ - الإمامة في الإسلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
١٦ - سنان وصلاح الدين ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت
١٩٥٦م .
١٧ - القرامطة ، المكتب العالمي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ،
١٩٧٩م .
١٨ - القرامطة ، أصلهم ، نشأتهم ، تاريخهم ، حروبهم ، دار مكتبة
الحياة ، بيروت .

١٩ - المعز لدين الله الفاطمي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط أولي ،
١٤٠٢ هـ .

- ابن تيمية : شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبدالحليم الحراني :
٢٠ - بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ، تحقيق
موسي الدويش ، مكتبة العلوم والحكم ، ط أولي ، ١٤٠٨ هـ .

٢١ - مجموع فتاوي شيخ الإسلام ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم ،
مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، ١٤٠٤ هـ .
٢٢ - منهاج السنة في نقض كلام الشيعة والقدرة ، مكتبة الرياض
الحديثة ، الرياض .

(ج)

- جلي : أحمد محمد جلي :
٢٣ - دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين ، مركز الملك فيصل للبحوث
والدراسات الإسلامية ، ط ثانية ، ١٤٠٨ هـ .

- جمال الدين ، محمد السعيد :
٢٤ - دولة الإسماعيلية في إيران ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ،
١٩٧٥ م .

جوزي : بندلي جوزي :
٢٥ - من تاريخ الحركات الفكرية فى الإسلام ، مطبعة بيت المقدس ،
القدس .

- جولد تسيهر : أجناس (مستشرق يهودي نمساوي)
٢٦ - العقيدة والشريعة فى الإسلام ، دار الكتب الحديثة بمصر ، مكتبة
المثنى ببغداد ، ط ثانية .

٢٧ - مذاهب التفسير الإسلامى ، مكتبة الخانجي فى مصر ، ومكتبة
المثنى فى بغداد ، ١٣٧٤هـ .

(ج)

- الحامدي : حاتم بن ابراهيم : (إسماعيلي)
٢٨ - كنز الولد ، تحقيق مصطفى غالب ، دار صادر ، بيروت .

- حتي ، فيليب حتي : (مؤرخ لبناني)
٢٩ - تاريخ العرب ، ط رابعة ، ١٩٦٥م .

- حسن : حسن ابراهيم حسن :
٣٠ - تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والإجتماعى ، مكتبة
النهضة المصرية ، الجزء الأول ، ط سابعة ، ١٩٦٥م ، مكتبة النهضة
المصرية ، الجزء الرابع ، ط أولي ، ١٩٦٧م .

- ٣١ - تاريخ الدولة الفاطمية ، مكتبة النهضة المصرية ، ط الثالثة ،
١٩٦٤ م .
- ٣٢ - عبيد الله المهدي ، إمام الشيعة الإسماعيلية ، مكتبة النهضة
المصرية ، ١٩٤٧ م .
- حسن : سعد محمد حسن :
٣٣ - المهدية في الإسلام ، دار الكتاب العربي ، مصر ، ١٣٧٣ هـ .
- حسين : محمد كامل حسين :
٣٤ - طائفة الإسماعيلية ، تاريخها ، نظمها ، عقائدها ، مكتبة النهضة
المصرية ، ط أولى ، ١٩٥٩ م .
- طائفة الدروز ، دار المعارف بمصر ، ط ثانية ، ١٩٦٨ م .
- الحفني : عبد المنعم الحفني :
٣٦ - الموسوعة الفلسفية ، دار ابن زيدون ، بيروت ، ومكتبة مذبولي
بالقاهرة ، ط أولى .
- الحمادي : محمد بن مالك الحمادي :
٣٧ - كشف أسرار الباطنية ، تحقيق محمد عثمان الخشب ، مكتبة ابن
سيناء للنشر .
- ٣٨ - كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة ، مطبعة الأنوار ،
١٣٥٧ هـ .

- ابن حنبل : الإمام أحمد بن حنبل :
- ٣٩ - المسند المعروف بمسند الإمام أحمد بن حنبل ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط خامسة ، ١٤٠٥ هـ .

- ابن حيون : القاضى النعمان بن حيون (إسماعيلي)
- ٤٠ - دعائم الإسلام ، دار المعارف بمصر ، ١٣٧٠ هـ .

(خ)

- الخطيب : محب الدين الخطيب :
- ٤١ - المخطوط العريضة للأسس التى قام عليها دين الشيعة الإمامية والأثني عشرية ، ط عشرة ١٤١٠ هـ .

- الخطيب : محمد أحمد الخطيب :
- ٤٢ - الحركات الباطنية فى العالم الإسلامى ، عقائدها ، وحكم الإسلام فيها ، مكتبة الأقصى ، عمان ، الأردن ، ط ثانية ، ١٤٠٦ هـ .
- ٤٣ - عقيدة الدروز ، مكتبة الأقصى ، عمان ، الأردن ، ط ١ ، ١٤٠٠ هـ .

- ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر :
- ٤٤ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية ، ط أولي ، ١٣٦٧ هـ .

(د)

- أبو داود : سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي :
٤٥ - سنن أبي داود ، مراجعة وضبط وتعليق محمد محيي الدين
عبد الحميد ، مكتبة الرياض الحديثة .

- الديلمي : محمد بن الحسن :
٤٦ - بيان مذهب الباطنية وبطلانه ، الإمرادية ، مكة المكرمة ، ط
ثانية ، ١٤٠٢ هـ

(ذ)

- الذهبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي :
٤٧ - العبر في خبر من غير ، تحقيق وضبط أبو هاجر محمد السعيد بن
بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط أولي ١٤٠٥ هـ .

(ز)

- الزغبى : فتحي محمد الزغبى :
٤٨ - غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام ، دار الكتب المصرية ،
ط أولي ، ١٤٠٩ هـ .

(س)

- السبيتي : عبد الله بن محمد السبيتي : (شيعي إمامي)
٤٩ - كتاب تحت راية الحق ، مطبعة العرفان ، صيدا بلبنان ، ١٩٣٣م.
- السجستاني : أبو يعقوب اسحق بن أحمد السجستاني : «إسماعيلي»
٥٠ - كتاب إثبات النبوات ، تحقيق عارف تامر ، دار المشرق ، بيروت ،
ط ثانية ، ١٩٨٢م .
- ٥١ - الينابيع ، تحقيق مصطفى غالب ، المكتب التجاري للطباعة ،
بيروت ، ط أولي ، ١٩٦٥م .
- السحمراني : أسعد السحمراني :
٥٢ - البهائية والقاديانية ، دار النفائس ، بيروت ، ط أولي ، ١٤٠٧هـ .
- السلومي ، سليمان عبد الله السلومي :
٥٣ - أصول الإسماعيلية ، دراسة ، تحليل ، نقد
رسالة دكتوراه مخطوطة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .
- السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر :
٥٤ - الآلء المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة ، المكتبة التجارية بمصر .

(ش)

- الشاذلي : أحمد عبدالقادر الشاذلي :
٥٥ - حركات الغلو والتطرف فى الإسلام ، الدار المصرية للكتاب للنشر والتوزيع .
- شرف الدين : أحمد حسين شرف الدين :
٥٦ - تاريخ الفكر الإسلامى فى اليمن ، ط ثانية ، ١٤٠٠هـ
- الشكعة : مصطفى الشكعة :
٥٧ - إسلام بلا مذاهب ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ، ط الخامسة ، ١٣٩٦هـ .
- الشهرستاني : أبو الفتح محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر :
٥٨ - الملل والنحل ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٢هـ .
- الشيبى : مصطفى كامل الشيبى : (شيعى إمامى)
٥٩ - الصلة بين التصوف والتشيع ، دار المعارف ، مصر ، ط ثانية ، ١١١٩م .
- الشيرازى : هبة الله الشيرازى : (إسماعيلى)
٦٠ - ديوان المؤيد فى الدين داعى الدعاة ، تحقيق د. محمد كامل حسين ، دار الكتاب المصرى ، القاهرة ، ط أولى ، ١٩٤٩م .

- شلبي : أحمد شلبي :
- ٦١ - موسوعة التاريخ الإسلامي ، مكتبة النهضة المصرية ، ط رابعة ، ١٩٧٣ م .

(ص)

- صيليا : جميل صيليا :
- ٦٢ - المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت .

(ط)

- طعيمة : صابر عبد الرحمن طعيمة :
- ٦٣ - دراسات في الفرق ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط ثانية ، ١٤٠٤ هـ .
- ٦٤ - العقائد الباطنية وحكم الإسلام فيها ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، ط ١ أولي ١٤٠٦ هـ .
- ٦٥ - الماسونية ذلك العالم المجهول ، دار الجبل ، بيروت ، ط خامسة ، ١٩٨٦ م .

(ظ)

- ظهير : الشيخ إحسان إلهي ظهير :
- ٦٦ - الإسماعيلية تاريخ وعقائد ، ادارة ترجمان السنة ، لاهور ،
باكستان، ط أولي ، ١٤٠٦ هـ ، طبع دار عالم الكتب ، الرياض .

(ع)

- عبد الحميد : محمد عبد الحميد :
- ٦٧ - حقيقة البابية والبهائية ، المكتب الإسلامي ، ط أولي ، ١٣٨٩ هـ.
- عبد الخالق : عبد الرحمن عبد الخالق
- ٦٨ - الفكر الصوفي فى ضوء الكتاب والسنة ، مكتبة ابن تيمية ،
الكويت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٦ هـ.
- عبد الوهاب : الإمام محمد بن عبد الوهاب :
- ٦٩ - مجموعة التوحيد النجدية ، المطبعة السلفية بالقاهرة ، ١٣٧٥ هـ.
- ٧٠ - مختصر سيرة الرسول ، مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة ، ط أولي ،
١٣٧٥ هـ .
- أبو العز : على بن علي بن محمد بن أبي العز :
- ٧١ - شرح العقيدة الطحاوية ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مكتبة دار
البيان، ط أولي ، ١٤٠١ هـ .

- العلوي : يحيى العلوي :
٧٢ - الأفحام لأفئدة الباطنية الطغام ، منشأة المعارف بالإسكندرية .
تحقيق فيصل عون و د . على سامي النشار .
- عميرة : عبد الرحمن عميرة :
٧٣ - المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها ، دار الجليل ، بيروت ،
طابعة ، ١٤٠٧ هـ .
- عنان : محمد عبد الله عنان :
٧٤ - تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة ، مطبعة لجنة التأليف
والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط ثانية ، ١٣٧٣ هـ .

(غ)

- غالب : مصطفى غالب :
(إسماعيلي معاصر)
٧٥ - تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، دار الأندلس ، بيروت ، ط ثانية ،
١٩٦٥ م .
- ٧٦ - الثائر الحميري الحسن الصباح ، دار الأندلس ، بيروت .
- ٧٧ - الحركات الباطنية فى الإسلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
- ٧٨ - مفاتيح المعرفة ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، بيروت ،
١٤٠٢ هـ .

- الغزالي : أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي :
٧٩ - فضائح الباطنية ، تحقيق عبد الرحمن بدوي ، الدار القومية
للطباعة، القاهرة ، ١٣٨٣ هـ .

(ف)

- الفاسي : تقي الدين الفاسي :
٨٠ - عقيدة ابن عربي وحياته ، ضبط وتعليق علي حسن عبد الحميد ،
مكتبة ابن الجوزي ، الدمام ، ط أولي ، ١٤٠٨ هـ .
- أبو فراس : شهاب الدين ابن نصير :
٨١ - كتاب الإيضاح ، تحقيق عارف تامر ، المطبعة الكاثوليكية ،
بيروت .

- X الفوزان : أحمد الفوزان :
٨٢ - أضواء على العقيدة الدرزية ، ط أولي ، ١٣٩٩ هـ .

(ق)

- القلقشندي : أبو العباس أحمد القلقشندي :
٨٣ - صبح الأعشي : المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٣٣٨ هـ .

- قمر الدين : رحمه الأثري قمر الدين :
٨٤ - البوهره ، تاريخها وعقائدها ، رسالة ماجستير مخطوطة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

- ابن القيم : شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الحنبلي :
٨٥ - إغاثة اللفهان من مصاديد الشيطان ، تحقيق ، محمد حامد الفقي ،
دار المعرفة ، بيروت .
٨٦ - المنار المنيف في الصحيح والضعيف ، تحقيق عبدالفتاح أبو غده ،
مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ط الثانية ١٤٠٢هـ .

(ك)

- ابن كثير : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي :
٨٧ - البداية والنهاية في التاريخ ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ومكتبة
النصر ، الرياض ، ط أولي عام ١٩٦٦م .

- كرم : يوسف كرم :
٨٨ - تاريخ الفلسفة اليونانية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،
القاهرة ، ط خامسة عام ١٣٨٦هـ .

- الكرمانى : حميد الدين أحمد بن عبد الله : (إسماعيلي)
٨٩ - راحة العقل ، تحقيق مصطفى غالب ، دار الأندلس ، ط أولي ،
١٩٦٧م .

- كوربان : هنري كوربان : (مستشرق)
٩٠ - تاريخ الفلسفة الإسلامية ، منشورات عويدات ، بيروت وباريس ،
ترجمة نصير مروة وحسين قبيسي .

(ل)

- لويس : برنارد لويس : (مستشرق فرنسي)
٩١ - أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية ، دار الحداثة ، ط أولي ،
١٩٨٠ م .

(م)

- متز : آدم متز : (مستشرق)
٩٢ - الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، مطبعة لجنة التأليف
والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط ثالثة ١٣٧٧ هـ .
- مجموعة من المستشرقين :
٩٣ - دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد الثاني ، .
- محمود : زكي نجيب محمود :
٩٤ - الموسوعة الفلسفية المختصرة ، مراجعة وإشراف د . زكي نجيب
محمود ، دار القلم ، بيروت .

- مغنية : محمد جواد مغنية : (شيعي إمامي)
٩٥ - الشيعة في الميزان ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت .
- المقرئ : أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئ :
٩٦ - الخطط المقرئية المسماة بالمواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار ،
دار صادر ، بيروت .
- المكرمي : علي بن سليمان المكرمي (إسماعيلي)
٩٧ - حياة الأحرار « مخطوطة » .

(ن)

- ابن محمد : القاضي النعمان
٩٨ - رسالة افتتاح الدعوة ، تحقيق وداد القاضي ، دار الثقافة ، بيروت ،
الطبعة الأولى ، ١٩٧٠ م .
- النسائي : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي
٩٩ - سنن النسائي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان .
- النشار : علي سامي النشار :
١٠٠ - نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، دار المعارف .

- النمر : عبد المنعم النمر :
١٠١ - الشيعة ، المهدي ، الدروز ، دار الحرية ، القاهرة ، ط ثانية ،
١٤٠٨ هـ .

- النويختي : الحسن بن موسي : (شيعي إمامي)
١٠٢ - فرق الشيعة ، ط رابعة ، ١٣٨٩ هـ .

(و)

- الوداعي : علي بن حنظلة الوداعي : (إسماعيلي)
١٠٣ - سمط الحقائق في عقائد الإسماعيلية ، تحقيق عباس الغزاوي ، نشر
المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية ، دمشق ، ١٩٥٣ م .

- الوليد : علي بن محمد بن الوليد : (إسماعيلي)
١٠٤ - تاج العقائد ومعدن الفوائد ، تحقيق عارف تامر .

- الولي : طه الولي :
١٠٥ - القرامطة أول حركة اشتراكية في الإسلام ، دار العلم للملايين ،
بيروت ، ط أولي ، ١٩٨١ م .

(هـ)

- هشي : سليم هشي :
١٠٦ - الإسماعيلية عبر التاريخ ، بيروت ، ١٩٦٩ م .

الدوريات

- ١٠٧ - الألواني : محيي الدين الألواني :
طائفة البهرة (مجلة الأزهر) السنة ٣٨ ، ١ محرم ، ١٣٨٦ هـ .
- ١٠٨ - زيدان : أحمد موفق زيدان :
الإسماعيلية في أفغانستان خطر يتنامي ، (مجلة البيان) العدد ٢٩ ، ذو القعدة ١٤١٠ هـ .
- ١٠٩ - الشباط : عبد الله أحمد الشباط :
دولة الجنابي (مجلة المنهل) ، السنة ٥٠ ، المجلد ٤٦ ، جمادي الآخرة ١٤٠٤ هـ .
- ١١٠ - هويدي : فهمي هويدي :
الهونزا مسلمون عند سقف العالم (مجلة العربي) ، العدد ٢٨٩ ، ١٩٨٢ م .
- ١١١ - جريدة الإقتصادية ، العدد ٥ ، ١٢ جمادي الآخرة ١٤١٣ هـ .
- ١١٢ - جريدة المسلمون ، العدد ٢٣٧ ، ١٧ محرم ١٤١٠ هـ .
- ١١٣ - فيلم وثائقي عن زيارة الداعي المطلق للبوهرة الي اليمن .
- ١١٤ - مجلة روز اليوسف عدد ٣٣٦٩ ، سنة ١٤١٤ هـ .
- ١١٥ - (مجلة المجتمع) ، عدد ٨١٢ ، شعبان ١٤٠٧ هـ .

« فهرس الموضوعات »

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	

الباب الأول

الأصول التاريخية لفرقة الإسماعيلية

- الفصل الأول : تمهيد ويتناول النشأة وعلاقات التأثير ١١
- الفصل الثاني : المؤسسون (الدعاة) ومراحل تطور فرقة الإسماعيلية ٣١
- الفصل الثالث : الإسماعيلية المعاصرة امتداد للمذهب الشيعي
- (الرافضة الباطنية) ٦١

الباب الثاني

منهج ومعتقدات الإسماعيلية المعاصرة

وأثرها في بعض المذاهب

- الفصل الأول : منهج وعقيدة الإسماعيلية المعاصرة في مسائل
الإعتقاد الكبرى وفي قضايا الشريعة وأحكامها
- المبحث الأول : في الألوهية ٧١

الموضوع	رقم الصفحة
المبحث الثاني : فى النبوة	٨١
المبحث الثالث : فى الإمامة	٨٧
المبحث الرابع : فى الغيبيات عموما	٩٤
المبحث الخامس : موقف الإسماعيلية من الشريعة الإسلامية	١٠٢

الفصل الثاني : أثر فرقة الإسماعيلية المعاصرة على بعض المذاهب
المعاصرة مثل الدرّوز والبابية والبهائية والقاديانية

وعلاقتهم بالماسونية والعلمانية	١١٦
١ - الدرّوز	١١٧
٢ - البابية والبهائية والقاديانية	١٢٣
٣ - الماسونية والعلمانية	١٢٦

الباب الثالث

المظاهر الدينية والاجتماعية لفرقة الإسماعيلية المعاصرة

الفصل الأول : المظاهر والشعائر الدينية للإسماعيلية المعاصرة فى

بعض مناطق تجمعهم	١٣١
١ - عباداتهم	١٣٢
٢ - أعيادهم واحتفالاتهم الدينية	١٣٤
٣ - الشعائر والمراسم الأخرى الخاصة بهم	١٤١

١٤٨	الفصل الثاني : أسلوب الدعوة الإسماعيلية المعاصرة وعلاقته بعقائدهم
١٥٨	الفصل الثالث : رسوم العضوية وواجبات الأعضاء والعوائد الاجتماعية في فرقة الإسماعيلية المعاصرة (الضرائب)
١٦٤	الفصل الرابع : حكم الإسلام في جملة ما ذهبت اليه فرقة الإسماعيلية المعاصرة
١٨٠	الخاتمة
١٨٧	فهرس المصادر والمراجع
٢٠٧	فهرس الموضوعات

